

جمع وتصنيف وتحقيق
الدكتور
عبد الرحمن عميرة

الجزء الثاني

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م


دقائق لغة القرآن
في تفسير ابن جرير الطبري





بيروت - المزرعة ، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣-١١
تلفون : ٣٠٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٣١٣٨٥٩ - برقيا : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠ ALAMKO



حرف الزاي



حقيقة في «الزكاة»[1]

قال أبو جعفر: وأصل الزكاة نماء المال وتثميره وزيادته. ومن ذلك قيل: زكا الزرع إذا كثر ما أخرج الله منه، وزكت النفقة إذا كثرت، وقيل: زكا الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه، حتى صار به شفعاً كما قال الشاعر:

كانوا خساً أو زَكاً من دُون أربعةٍ
لَمْ يُخْلَقُوا وجُدُودُ الناسِ تَعتَلجُ[2]

وقال آخر:

فلا خسا عديده ولا زكا كما شرار البقل أطراف السَّفا[3]

---

(١) ورد في القرآن على ستة عشر وجهاً.
بمعنى الأقرب إلى المصلحة: ﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ وبمعنى الحلال ﴿هو أزكى لكم.﴾ وبمعنى الحسن واللطافة: ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس﴾، وبمعنى الصلاح والصيانة ﴿أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة﴾ وبمعنى النبوة والرسالة ﴿لأهب لك غلاماً زكياً﴾ وبمعنى الدعوة والعبادة ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ وبمعنى التوحيد والشهادة ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ وبمعنى الثناء والمدح ﴿فلا تزكوا أنفسهم﴾.

(٢) البيت في اللسان مادة (خسا) وفيه (الفراء: العرب تقول للزوج زكا، وللفرد خسا... قال: وأنشدتني الدبيرية، وأنشد البيت. تعتلج: تصطرع ويمارس بعضها بعضاً.

(٣) هذا البيت لرجل من بني سعد، ثم أحد بني الحارث في عمرو بن كعب بن سعد وهذا الرجز في خبر للأغلب العجلي (طبقات فحول الشعراء: ١٥٧٢ ومعجم الشعراء ٤٩٠ والأغاني

قال أبو جعفر: السفا شوك البهمي، والبهمي الذي يكون مدوراً في السُّلاء يعني بقوله: ولا زكا، لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم.

وإنما قيل للزكاة زكاة، وهي مال يخرج من مال لتشمير الله بإخراجها مما أخرجت منه ـ ما بقي عند رب المال من ماله.

وقد يحتمل أن يكون سميت زكاة لأنها تطهير[1] لما بقي من مال الرجل، وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل السهمان، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه موسى صلوات الله عليه ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً﴾[2] يعني بريئة من الذنوب طاهرة.

وكما يقال للرجل: هو عدل زكي ـ لذلك المعنى، وهذا الوجه أعجب إليّ. في تأويل زكاة المال.

من الوجه الأول، وإن كان الأول مقبولاً في تأويلها.

دقيقة في: «زلفاً..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾[3]، فإنه يعني: ساعات من الليل. وهي جمع «زلفة». و «الزلفة» الساعة، والمنزلة، والقربة.

وقيل: إنما سميت «المزدلفة» و «جمع» من ذلك؛ لأنها منزل بعد عرفه، وقيل: سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة إلى حواء وهي بها، ومنه قول العجاج في صفة بعير:

= ١٨: ١٦٤، والرعى: بكسر فسكون: الكلأ نفسه، والمرعي أيضاً، والسفا شوك البهمي والسنبل وكل شيء له شوك، يقول: أنتِ في قومك كالسفا في البهمي هو شرها وأخبثها.

(١) قال تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ الشمس آية ٩: أي طهرها ونقاها.

(٢) سورة الكهف آية رقم ٧٤.

= (٣) سورة هود آية رقم ١١٤.

نـــاج طواه الأين ممـــا وجفا طي الليالـي زلفــاً فزلفـا[1]

واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامـة قرأة المدينـة والعـراق: «وزلفاً»، بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهـل المدينـة بضـم الـزاي واللام. كأنه وجَّهه إلـى أنـه واحـد، وأنـه بمنزلـة «الحُلـم». وقـرأه بعض المكيين: «وزُلْفاً»، بضم الزاي وتسكين اللام.

قال أبو جعفر: وأعجب القراءات في ذلك إليَّ أن أقرأها: «وزُلفاً»، بضم الزاي وفتح اللام، على معنى جمع «زُلْفة» كمـا تجمـع «غُرْفـة غُـرف» و «حُجْرة حُجر».

وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعـد مضـي زلف من الليل، وهـي التـي عنيت عنـدي بقولـه: ﴿وَزُلَفـاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾[2].

دقيقة في: «الزوجان...»

قال أبو جعفر: وقال بعضِ أهل العلـم بكلام العـرب من الـكوفيين: «الزوجان» في كلام العرب: الاثنان.

قال: ويقال: «عليه زوجا نِعال»، إذا كانت عليه نعلان، ولا يقال: «عليه زوج نعال»، وكذلك: «عنده زوجا حمـام»، و «عليه زوجـا قيود». وقال: ألا تسمع إلى قوله:

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[3] فإنما هما إثنان.

---

(1) ديوانه: ٨٤، ومجاز القـرآن ١: ٣٠٠، وسيبـويه ١: ١٨٠، واللسـان (زلف)، (حقف)، (سما)، (وجف)، وغيرها كثير. وسيأتي بعد ذلك اكثر تفسيراً من هنا. وبعده هناك.
سماوة الهلال حتى احقوقفا. الأين التعب، وجف: من الوجيف، وهو سرعة السير، وسماوة الهلال شخصه إذا ارتفع في الأفق شيئاً واحقوقف: اعوج، والله أعلم.
(2) سورة هود آية رقم ١١٤. (3) سورة النجم آية رقم ٤٥.

وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[1]، قال: فجعل «الزوجين»، «الضربين»، الذكور والإناث. قال: وزعم يونس أن قول الشاعر:

وأنت امرؤٌ تغدو على كل غرة   فتخطىء فيها مرة وتصيب[2]

يعني به الذئب. قال: فهذا أشذ من ذلك.

وقال آخر منهم: «الزوج»، اللون، قال: وكل ضرب يدعى «لوناً»، واستشهد ببيت الأعشى في ذلك:

وكل زوج من الديباج يلبسه   أبو قدامة محبواً بذاك معاً[3]

ويقول لبيد:

وذى بهجة كن المقانب صوته   وزينه أزواج نور مشرب[4]

---

(١) سورة هود، آية رقم ٤٠.

(٢) اللسان (مرأ)، ويعني أنه سمى الذئب «إمرءاً»، جعله انساناً، فهذا شذوذه.

(٣) ديوانه: ٨٦، اللسان (زوج)، من قصيدته في «هوذة بن علي الحنفي»، وهو «أبو قدامة»، وقبله:

من يلق هوذة يسجد غير متئب   إذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت زينها   صواغها لا ترى عيباً ولا طبعا

(٤) ديوانه: قصيدة ٩، البيت ٢٥، يصف غيثاً تبرجت به الأرض، يقول قبله:

وغيث بدكداك يزين وهاده   نبات كوشي العبقري المخلب
أربت عليه كل وطفاء جونة   هتوف متى ينزف لها الوبل تسكب
بذي بهجة كن المقانب صوبه   وزينه أطراف نبت مشرب

هذه رواية الديوان، وروي أيضاً: «ألوان نور مشرب». و «الدكداك» ما ارتفع واستوى من الأرض. و «الوهاد» ما اطمأن من الأرض، و «المخلب»، المخطط، يصف النبت وزهره، كأنه برود مخططة منشورة على الربى والوهاد، و «أربت»، أقامت. و «الوطفاء» السحابة الدانية من الأرض. و «الجونة» السوداء، وذلك لكثرة مائها. و «هتوف»، يهتف رعدها ويصوت. و «أنزف الشيء»، أذهبه، يقول: أقامت عليه هذه السحابة الكثيرة الماء ترعد، فلما ذهب الوبل، جاءت بمطر سكب. و «البهجة»، زهر النبات، و «كن» منع وستر. و «المقانب»، جماعة الخيل. و «الصوب» المطر. و «مشرب» أشرب ألواناً من حمرة وصفرة وخضرة. يقول: جاء المطر فاستتروا به لطوله وارتفاعه، وأما رواية أبي جعفر، فمعناها: أن المقانب منعته أن يرعاه أحد سواهم، فلم يسمع به صوت.

وذكر أن الحسن قال في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾(1) السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج. حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء.

دقيقة في: «الزيغ»(2)

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾(3).

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه «فأما الذين في قلوبهم» ميل عن الحق وانحراف عنه.

يقال منه: زاغ فلان عن الحق، فهو يزيغ عنه زيغاً وزيغاناً، وزيغوغة، وزيوغاً. وأزاغه الله إذا أماله، فهو يزيغه، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن الحق. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(4).

دقيقة في: «زين..»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته قرأة الحجاز والعراق: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ﴾(5) بفتح الزاي من «زين»، ﴿لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم﴾، بنصب «القتل»، «شركاؤهم»، بالرفع - بمعنى: أن شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم - فيرفعون «الشركاء» بفعلهم، وينصبون «القتل»، لأنه مفعول به.

---

(1) سورة الذاريات آية رقم ٤٩.

(2) الزيغ: الميل عن الاستقامة، والتزايغ التمايل، ورجل زائغ وقوم زاغه وزائغون وزاغت الشمس، وزاغ البصر، قال تعالى ﴿وإذا زاغت الأبصار﴾ يصح أن يكون إشارة الى ما يداخلهم من الخوف حتى أظلمت أبصارهم، ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾. وقال تعالى: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ وقال: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾. لما فارقوا الاستقامة بذلك. والله أعلم.

(3) سورة آل عمران آية رقم ٧.

(4) سورة آل عمران آية رقم ٨.

(5) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧، وتكملة الآية ﴿لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾.

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشأم: «وكذلك زُيِّنَ»، بضم الزاي «لكثير من المشركين قتل» بالرفع «أولادهم» بالنصب «شركائهم» بالخفض. بمعنى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادَهم. ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشأم، رأيت رواة الشعر، وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَزَجَجْتُهُ متمكناً زج القَلُوصَ أبي مزاده[1]

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها: **﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادِهم شركاؤُهم﴾**، بفتح الزاي من «زين»، ونصب «القتل» بوقوع «زين» عليه، وخفض «أولادهم» بإضافة «القتل» إليهم، ورفع «الشركاء» بفعلهم، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، على ما ذكرت من التأويل.

وإنما قلت: «لا أستجيز القراءة بغيرها» لإجماع الحجة من القرأة عليه، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد. ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٨، الإنصاف: ١٧٩، الخزانة ٢: ٢٥١، والعيني (بهامش الخزانة) ٣: ٤٦٨، وغيرها كثير. «زج»: دفع بالزج، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح. و «القلوص» الناقة الفتية. و «أبو مزادة» اسم رجل. وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لضرورة الشعر. والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض. وهذا وإن كان مقالة الكوفيين، فإن الفراء قد رده في معاني القرآن: ٣٥٨، وقال: هو ليس بشيء.

ولـولا أن تأويل جميع أهـل التـأويل بذلك ورد. ثم قرأ قارىء: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾[1] بضم الزاي من «زين»، ورفع «القتل»، وخفض «الأولاد» و «الشركاء» على أن «الشركاء» مخضوضون بالـرد على «الأولاد» بأن «الأولاد» شركاء آبائهـم في النسـب والميراث. كان جائزاً[2].

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧.
(٢) راجع معاني القرآن للفراء: ٢٥٧



دقيقة في: «السأم»[1]

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْأَمُوْا أن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلىٰ أَجَلِهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: ومعنى قوله «وَلاَ تَسْأَمُوْا» لا تملوا يقال منه: سئمت فأنا أسأم سآمة وسأمة.

ومنه قول لبيد:

ولقـد سئمـت من الحياة وطولها   وسؤالِ هذا النـاسِ كيف لبيدُ[3]

وفيه قول زهير:

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ   ثمـانينَ حَـوْلاً لا أبـا لَكَ يسأمِ[4]

يعني: مللت.

---

(١) السآمة: الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان أو انفعالا قال تعالى: ﴿وهم لا يسأمون﴾. وقال ﴿لا يسأم الانسان من دعاء الخير﴾ وقال الشاعر:
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

(٣) راجع ديوانه القصيدة رقم ٧ يذكر فيها طول عمره ومآثره.

(٤) راجع ديوانه ٩ وهذا البيت هو مطلع أبياته الحكيمة التي ختم بها معلقته.

دقيقة في: «السبب»[1]

قال أبو جعفر: و «الأَسْبَابُ» الشيء يتعلق به. قال: والسبب: الحبل والأسباب جمع سبب لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به، ويقال: للطريق «سبب» للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه، وللمصاهرة سبب لأنها سبب للحرمة، وللوسيلة «سبب» للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لادراكها.

فإذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[2] أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر، الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ ـ عند معاينتهم عذاب الله ـ المتبوع من التابع وتتقطع بهم الأسباب.

وقد أخبر تعالىٰ ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضاً، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ﴾[3].

وأخبر تعالى ذكره أنّ ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾[4].

وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً فقال تعالى ذكره: ﴿وَقِفُوْهُمْ

---

(١) السبب: ما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة، والجمع: أسباب، وأسباب السماء مراقيها ونواحيها أو أبوابها، وقطع الله به السبب أي الحياة وقوله تعالى: ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ إشارة إلى قوله: ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾. وقوله: ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً﴾، فالمعنى آتاه الله من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فأتبع واحداً من تلك الاسباب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٦.

(٣) سورة إبراهيم آية رقم ٢٢.

(٤) سورة الزخرف آية رقم ٦٧.

﴿إِنَّهُمْ مَسْؤُولُوْنَ مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُوْنَ﴾[1] وأن الرجل منهم لا ينفعه نسبه ولا ذو رحمه، وإن كان نسيبه لله وليّاً، فقال تعالى ذكره في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيْهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدوٌ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2].

وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه، فهي منقطعة بأهلها. فلا خلال بعضهم بعضاً تنفعهم عند ورودهم على ربهم، ولا عبادتهم أندادهم، ولا طاعتهم شياطينهم، ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم، ولا أغنت عنهم أعمالهم، بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة، فلا معنىً أبلغ في تأويل قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[3] من صفة الله ذلك، وذلك ما بينا من «تقطع» جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك.

ومن ادعى أن المعنَّى بذلك خاص من الأسباب، سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه، وعورض بقول مخالفه فيه، فلا يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله. و «الحسرات» جمع حسرة، وكذلك كل اسم كان واحده على «فعلة» مفتوح الأول ساكن الثاني، فإن جمعه على «فعلات» مثل: شهوة وتمرة تجمع «شهوات وتمرات» مثقلة الثواني من

---

(١) سورة الصافات الآيات رقم ٢٤، ٢٥.
(٢) سورة التوبة آية رقم ١١٤.
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٦٦.
والأسباب: أي الوصلات التي كانوا يتوصلون بها في الدنيا من رحم وغيره، وقال مجاهد: الواحد: سبب ووصلة، وأصل السبب الحبل يشد بالشيء فيجذبه ثم جعل كل ما جرّ شيئاً سبباً، وقال السدي وابن زيد: ان الأسباب أعمالهم. والسبب الناحية، ومنه قول زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم

حروفها، فأما إذا كان نعتاً فإنك تدع ثانيه ساكناً مثل: «ضخمة» تجمعها ضخمات و «عبلة» تجمعها «عبلات» وربما سكن الثاني في الأسماء. كما قال الشاعر:

علَّ صروف الدهر أو دولاتها   يدلننا اللمة[1] من لماتِها
فتستريح النفس من زَفْراتِها

فسكن الثاني من الزفرات. وهي اسم، وقيل: ان الحسرة أشد من الندامة.

دقيقة في: «السبيل»[2] (١)

قال أبو جعفر: وإنما قيل للمسافر «ابن السبيل» لملازمته الطريق والطريق هو السبيل، فقيل لملازمته إياه في سفره «ابنه» كما يقال لطير الماء «ابن الماء» لملازمته إياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور. ابن الأيام والليالي والأزمنة» ومنه قول ذي الرمة :

---

(١) اللمم: الجنون، وصغار الذنوب، والملموم: المجنون، وأصابته من الجن لمة: أي مس، أو قليل، والعين اللامة: المصيبة بسوء أو هي كل ما يخاف من وبي وشر، واللمة: الشدة، وبالضم الصاحب أو الأصحاب في السفر، والمؤنس للواحد والجمع.
والشعر المجاوز شحمة الأذن لمم ولمام.
وذو اللمة: فرس عكاشة بن محصن - رضي الله تعالى عنه، وهو يزورنا لما ما - بالكسر - غباً، والملموم: المجتمع المدور المضموم.

(٢) السبيل: جمعه سُبُلٌ وسُبْل، ويذكر ويؤنث قال تعالى: ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً﴾ سورة الأعراف آية ١٤٦ وقال جل ذكره ﴿قل هذه سبيلي﴾ سورة يوسف آية ١٠٨ أي محجتي وطريقي وقوله تعالى: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ أي سبباً ووُصلة قال جرير:

أفبعد مقتلكم خليل محمدٍ   ترجو القيون مع الرسول سبيلا

أي سبباً ووُصله.
ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى شيء خيراً كان أو شراً قال الشاعر:

إذا لم يعنك الله فيما تريده   فليس لمخلوق اليه سبيل

ورَدت اعتساقاً والثريا كأنها
عَلى قمةِ الرأسِ ابن ماءٍ مُحَلِّق

حقيقة في «السبيل»[1] (٢)

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء: إن ذلك على قدر الطاقة، لأن «السبيل» في كلام العرب الطريق، فمن كان واجداً طريقاً إلى الحج لا مانع له منه من زمانه، أو عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، او ضعف عن المشي فعليه فرض الحج، لا يجزيه إلا آداؤه، فإن لم يكن واجداً سبيلاً - أعني بذلك: فإن لم يكن مطيقاً للحج، بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن لا يجد إليه طريقاً، ولا يستطيعه؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه، ومن كان عاجزاً عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك فهو غير مطيق، ولا مستطيع إليه السبيل.

وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها؛ لأن الله عز وجل لم

---

(١) السبيل: الطريق الذي فيه سهولة وجمعه «سبل» قال تعالى: ﴿وأنهاراً وسبلاً﴾ وقال: ﴿وجعل لكم فيها سبلاً﴾. وقال: ﴿ليصدوكم عن السبيل﴾ يعني الطريق الحق، لأن اسم الجنس إذا أطلق يختص بما هو الحق وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ثم السبيل يسره﴾ وقيل لسالكه سابل وجمعه سابلة وابن السبيل المسافر البعيد عن منزله، نسب إلى السبيل لممارسته إياه، ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء، خيراً كان أو شراً قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك﴾ وقال ﴿الا سبيل الرشاد﴾ وقال: ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ والله أعلم.

(٢) سورة ال عمران آية رقم ٩٧.

يخصص، إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه، بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع سبيلاً بعموم الآية.

فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه: «الزاد والراحلة»[1] فإنها أخبار في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين، قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة «الحج» فقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل المدينة،والعراق بالكسر﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[2] وقرأ ذلك جماعة أخر منهم بالفتح «وَلِلَّهِ عَلَى الناسِ حَجُّ البيت».

وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحداً من أهل العربية ادعى فرقاً بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين.

قال أبو جعفر: وهذا قول لم أرَ أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد.

والذي نقول به في قراءة ذلك: أن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين في قراءة أهل الإسلام، ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة، فبأي القراءتين أعني: بكسر الحاء من «الحج» أو فتحها، قرأ القارىء فمصيب الصواب في قراءته.

---

(١) الحديث جزء من حديث طويل رواه الترمذي ٤: ٨١ ـ ٨٢ عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق. وقال: هذا حديث لا تعرفه إلا من حديث ابراهيم بن يزيد وقال: هذا حديث حسن.
ورواه الشافعي في كتاب الام ٢: ٩٩ مطولاً عن سعيد بن سالم، عن إبراهيم الخوزي وأشار إلى ضعف إسناده ومن طريقه رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤: ٣٣٠.
ورواه ابن ماجه ٢٨٩٦ من طريق وكيع عن إبراهيم الخوزي.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

وأما «من» التي مع قوله «من استطاع» فإنه في موضع خفض على الإبدال من «الناس» لأن معنى الكلام «ولله على من استطاع من الناس سبيلاً إلى حج البيت حجه، فلما تقدم ذكرالناس قبل من» بين بقوله: «مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً» الذي عليه فرض[1] ذلك منهم، لأن فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم.

دقيقة في: «السجيل..»

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: «السجيل»، هو من الحجارة الصلب الشديد، ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر[2]:

ضرباً نواصي به الأبطال سجيلا[3]

وقال: بعضهم يحول اللام نوناً[4].

---

(١) الفرض لغة: الوجوب، وفي الشرع هو ما ثبت وجوبه بدليل لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده، كالمتواتر من الكتاب والسنة كأصل الغسل، والمسح في أعضاء الوضوء وهو الفرض علماً وعملاً ويسمى الفرض القطعي، وكثيراً ما يطلق الفرض على ما يفوت الجواز بفوته ولا ينجبر بجابر كغسل مقدار معين، ومسح مقدار معين، وهو الفرض عملاً ويسمى الفرض الاجتهادي. والواجب: ما ثبت بدليل فيه شبهة العدم: كالوتر، وصدقة الفطر والأضحية ونحوها. والله أعلم.

(٢) هو تميم بن أبي بن مقبل.

(٣) مجاز القرآن ١: ٢٩٦، واللسان (سجل)، ولكن البيت من قصيدة نونية، في جمهرة أشعار العرب: ١٦٢، ومنتهى الطلب: ٤٤، والمعاني الكبير: ٩٩١، واللسان (سجن)، وغيرها، يقول قبله:

وإن فينا صبوحاً إن أربت به ... جمعاً بهيا وآلافا ثمانينا
ورجلة يضربون البيض عن عرض ... ضرباً تواصى به الأبطال سجينا

(٤) يعني بقوله: «بعضهم»، أي بعض العرب، يحول اللام نوناً، كقول النابغة:

بكل مدحج كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن

يريد: رفل. هذا تمام كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن، نقلته للتوضيح. ونسب قريش: ٩٠.

وقال آخر منهم: هو «فِعيل»، من قول القائل «أسجلته»، أرسلته، فكأنه من ذلك، أي: مرسلة عليهم.

وقال آخر منهم: بل هو من «سَجَلت له سجلاً»، من العطاء، فكأنه قيل: منحوا ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا: «أسجله»، أهمله.

وقال بعضهم: هو من «السِّجِل» لأنه كان فيها علم كالكتاب.

وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر. وينشد بيت الفضل بن عباس:

مـن يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب[1]

فهذا من «سجلت له سجلاً»، أعطيته.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع. وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾[2].

دقيقة في: «السحت..»

قال أبو جعفر: وأصل «السحت»: كَلَبُ الجوع، يقال منه: «فلان مسحوت المعدة»، إذا كان أكولاً لا يُلْفى أبداً إلا جائعاً، وإنما قيل للرشوة:

---

(١) معجم الشعراء: ٣٠٩. واللسان (سجل)، وغيرهما، وقبله:

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني ....

إنما عبد مناف جوهر زيَّنَ الجوهر عبد المطلب

وهو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب. وكان الفضل آدم شديد الأدمة، ولذلك قال: «وأنا الأخضر»، و «الخضرة» في ألوان الناس، شدة السمرة، والعرب تصف ألوانها بالسواد، وتصف العجم بالحمرة. و «الكرب» الحبل الذي يشد على الدلو.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان رقم ٣٣، ٣٤.

«السحت»، تشبيهاً بذلك، كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يعطاه من ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام. يقال منه: «سحته وأسحته»، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وعض زمـان يا ابـن مروان لم يدع
مـن المـال إلا مسحتـاً أو مجلف[1]

يعني بـ«المسحت»، الذي قد استأصله هلاكاً بأكله إياه وإفساده. ومنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾[2].

وتقول العرب للحالق: «أسحت[3] الشعر»، أي: استأصله.

حقيقة في: «السحر..»

قال أبو جعفر: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: «إن هذا»، يعنون موسى (صلوات الله عليه)، «لساحر عليم» يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: «سحر المطر الأرض»، إذا جاءها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهر لبطن «فهو يسحرها سحراً»،

---

(١) ديوانه: ٥٥٦، والنقائض: ٥٥٦، وطبقات فحول الشعراء: ١٩، والخزانة ٢: ٣٤٧، واللسان (سحت) (جلف)، وسيأتي في التفسير ١٦: ١٣٥. وفي غيرها كثير. والبيت من قصيدته المشهورة، وقبل البيت:

إليك أمير المـؤمنين رمـت بنا   همـوم المنى والهوجـل المتعسف

«الهوجل»: البطن الواسع من الأرض. و «المتعسف»: المسلوك بلا علم ولا دليل، فهو يسير فيها بالتعسف. ويروي: «أو مجرف»، وهو الذي جرفه الدهر، أي: اجتاح ماله وأفقره. ويروي في «إلا مسحت أو مجلف» بالرفع فيهما (كما سيأتي في ١٦: ١٣٥، من التفسير) وقد تجرف النحاة هذا البيت إعراباً وتأويلاً.

(٢) سورة طه. آية رقم ٦١، وتكملة الآية ﴿وقد خاب من افترى﴾.

(٣) السحت: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب والخنزير فهو سحت، وقيل السحت مبالغة في صفة الحرام يقال: هو حرام لاسحت وقيل: السحت الحرام الظاهر.

و «الأرض مسحورة إذا أصابها ذلك، فشبه سحر الساحر بذلك؛ لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به. ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب:

وساحرة العيون من الموامي ترقص في نواشرها الأُرُوم[1]

حقيقة في: «السر»

قال تعالى: ﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[2].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك: تأويل من قال: السر[3] في هذا الموضع «الزنا» وذلك أن العرب تسمى الجماع، وغشيان الرجل المرأة سراً؛ لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه، فيسمى لخفائه سراً.

من ذلك قول رؤبة بن العجاج:

---

(١) ديوانه ٥٩١، واللسان (ارم) بهذه الرواية: أما رواية الديوان فهي:

وسامرة السراب من الموامي ترقص في عساقلها الأروم
تموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك في جوانبها النسيم
بها غدر وليس بها بلال وأشباح تحول ولا تريم

وهذا شعر غاية! والرواية التي هنا هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن، ورواية أبي عمرو بن العلاء: «في نواشرها».

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥.

(٣) الاسرار خلاف الاعلان قال تعالى: ﴿سراً وعلانية﴾. ويستعمل في الأعيان والمعاني. والسر: هو الحديث المكتم في النفس قال تعالى: ﴿يعلم السر وأخفى﴾. وقال تعالى: ﴿إن الله يعلم سرهم ونجواهم﴾. وساره إذا أوصاه بأن يُسره، وتسارَّ القوم وقوله تعالى: ﴿وأسروا الندامة﴾ أي كتموها وقيل معناه «أظهروها» بدلالة قوله تعالى: ﴿يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا﴾ وأسررت الى فلان حديثاً أفضيت اليه في خفيه قال تعالى: ﴿وإذا أسر النبي﴾.

فعف عن أسرارها بعد العسق ولم يضعها بين فرك وعشق[1]

يعني بذلك: عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك.

ومنه قول الحطيئة:

ويحرم سرُّ جارَتِهم عَلَيْهم ويأكلُ جارُهم أنْفَ القِصَاعِ[2]

وكذلك يقال لكل ما أخفاه المرء في نفسه «سراً» ويقال: هو في سر قومه، يعني: في خيارهم وشرفهم.

فلما كان السر إنما يوجه في كلامها إلى أحد هذه الأوجه الثلاثة، وكان معلوماً أن أحدهن غير معنى به قوله: ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ وهو السر الذي في معنى الخيار والشرف - فلم يبق إلا الوجهان الآخران، وهو السر الذي بمعنى: ما أخفته نفس المواعدْ بين المتواعدين والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع.

فلما لم يبق غيرهما، وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معنى به صح أن الآخر هو المعنى به. فإن قال قائل: فما الدلالة على أن مواعدة القول سرّاً غير معنى به على ما قال من قال: إن معنى ذلك: أخذ الرجل ميثاق

---

(١) راجع ديوانه: ١٠٤ واللسان (عسق) (عشق) (فرك) (سرر) والاسرار: جمع سر، والعسق: مصدر «عسق به يعسق» لزمه وأولع به، والفرك (بكسر الفاء وسكون الراء) بغضة الرجل امرأته أو بغضة امرأته له، وامرأة فارك وفروك، تكره زوجها، ورجل مفرك (بتشديد الراء) لا يحظى عند النساء، والعشق بكسر فسكون، والعشق بفتحتين مصدر «عشق يعشق» والضمير في قوله: «فعف» عائد إلى حمار الوحش الذي يصفه ويصف اتنه، والضمير في أسرارها عائد إلى الأتن.

(٢) راجع ديوانه ٦٣ واللسان (أنف) يمدح بني رباح وبني كليب من بني يربوع. أنف كل شيء طرفه وأوله. والقصاع جمع قصعة وهي الجفنة الضخمة، يذكر عفتهم وحفاظهم وامتناعهم من انتهاك حرمة الجارة، واقتراف الاثم في حقها، ويصف كرمهم وايثارهم جارهم بالطعام على أنفسهم فلا يتقدمونه الى الطعام حتى يأخذ منه ما يشتهي، وما يكفيه وقبل البيت:

فليس الجار جار بني رباح بمقصًى في المحل ولا مضاع
هُمُ صنعوا لجارهم، وليست يد الخرقاء مثل يد الصَّناع

المرأة أن لا تنكح غيره، أو على ما قال من قال: قول الرجل لها: «لا تسبقيني بنفسك»؟

قيل: لأن السر إذا كان بالمعنى الذي تأوله قالوا ذلك، فلن يخلو ذلك «السر» من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسألته إياها أن لا تنكح غيره، أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه اليه، بعد انقضاء عدتها، وبعد عقده له دون الناس غيره، فإن كان السر الذي نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحهن غيره، فقد بطل أن يكون السر معناه: ما أخفى من الأمور في النفوس، أو نطق به فلم يطلع عليه، وصارت العلانية من الأمر سراً، وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه.

إلا أن يقول قائل هذه المقالة: إنما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سراً بينهم وبينهن، لا أن نفس الكلام بذلك، وإن كان قد أعلن سرٌ فيقال له: إن قال ذلك، فقد يجب ان تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحاً علانية، إذ كان المنهى عنه من المواعدة إنما هو ما كان منها سرّاً فإن قال: إن ذلك كذلك خرج من قول جميع الأمة على أن ذلك ليس من قيل أحد ممن تأول الآية أن «السر» هاهنا بمعنى: المعاهدة[1] أن لا تنكح غير المعاهد.

وإنما قال: ذلك غير جائز.

---

(١) العهد والمعاهدة: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمى الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً قال تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ أي أوفوا بحفظ الأيمان قال تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ وعهد فلان إلى فلان يعهد أي القى إليه العهد وأوصاه بحفظه قال تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبألسنة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها قال تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ وقوله ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾، والمعاهد في عرف الشرع يختص بمن يدخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد قال ﷺ: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده».
وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهدته. والله أعلم.

قيل له: فقد بطل أن يكون معنى ذلك: إسرار الرجل إلى المرأة بالمواعدة لأن معنى ذلك، لو كان كذلك لم يحرِّم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية، وفي كون ذلك عليه محرماً سراً وعلانية. ما أبان أن معنى «السر» في هذا الموضع غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره، إذا انقضت عدتها، أو يكون إذا بطل هذا الوجه معنى ذلك: الخطبة والنكاح الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعدوه إلى غيره. فذلك إذا كان، فإنما يكون بولي وشهود علانية غير سر، وكيف يجوز أن يسمى سراً، وهو علانية لا يجوز إسراره؟

وفي بطون هذه الأوجه أن تكون تأويلاً لقوله: ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ بما عليه دللنا من الأدلة وضوح صحة تأويل ذلك أنه بمعنى الغشيان والجماع، وإذا كان ذلك صحيحاً فتأويل الآية: ولا جناح عليكم أيها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء، وذلك حاجتكم إليهن، فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة إليهن، إذ أكننتم في أنفسكم فأسررتم حاجتكم اليهن وخطبتكم إياهن في أنفسكم «ما دمن في عددهن»[1] علم الله أنكم ستذكرون خطبتهن وهن في عددهن، فأباح لكم التعريض بذلك لهن، وأسقط الحرج عما أضمرته نفوسكم، حكم منه، ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعاً في عددهن، بأن يقول أحدكم لاحداهن في عدتها: قد تزوجتك في نفسي، وإنما انتظر انقضاء عدتك، فيسألها بذلك القول امكانه من نفسها الجماع، والمباضعة، فحرم الله تعالىٰ ذكره ذلك.

---

(١) العدة: هي الشيء المعدود قال تعالى: ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ أي عددهم وقوله تعالى: ﴿فعدة من أيام أخر﴾ أي عليه أيام بعدد ما فاته من زمان آخر غير زمان شهر رمضان ﴿إن عدة الشهور﴾ والعدة: عدة المرأة وهي الأيام التي بانقضائها يحل لها التزوج قال تعالى: ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ وقال أيضاً: ﴿فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة﴾ والله أعلم.

حقيقة في «السرف»[1]

قال تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً﴾[2]

قال أبو جعفر: وأصل «الإسراف» تجاوز الحد المباح، إلى ما لم يبح، وربما كان ذلك في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الافراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال: أسرف يسرف اسرافاً، وإذا كان كذلك في التقصير فالكلام منه سَرِف يَسرَفُ سَرَفا يقال: مررت بكم فسرفتكم.

يراد منه: فسهوت عنكم وأخطأتكم كما قال الشاعر[3]:

أعـطوا هنيـدة يحدوهـا ثمانية
مـا في عطائهـم مَنٌ ولا سـرَفُ[4]

يعني بقوله: ولا سرف، لا خطأ فيه.

يراد به: أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها.

---

(١) السرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان، وإن كان ذلك في الانفاق أشهر قال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾. وقال تعالى: ﴿ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً﴾ ويقال تارة باعتبار القدر وتارة بالكيفية ولهذا قال سفيان: «ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلاً» قال الله تعالى: ﴿ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ والله أعلم.

(٢) سورة النساء آية رقم ٦.

(٣) الشاعر: هو جرير.

(٤) راجع ديوانه ٣٨٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٥٩، والاشتقاق ٢٤١ واللسان (هند) (سرف)، وهو من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك وهجا آل المهلب يقول ليزيد قبله:

أرجـو الفواضـل ان الله فضلكم — يا قبـل نفسـك لاقـى نفسـي التلف
مـا من جفانـا إذا حاجاتنـا نزلت — كمـن لنـا عنـده التـكريم واللطف
كم قد نزلـت بكم ضيفـاً فتلحفني — فضـل اللحـاف ونعـم الفضـل يُلتحف

وقوله: هنيدة: اسم لكل مئة من الابل، لا تصرف ولا تدخلها الالف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها، و «هند» مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة تساق في مهرها مئة من الإبل من كرامتها وغيرها، ورغبة الازواج فيها لشرفها وقوله: «ثمانية» أي ثمانية من العبيد يقومون بأمرها والله أعلم.

دقيقة في: «السعي»

قال أبو جعفر: و «السَّعْيُ»[1] في كلام العرب العمل.

يقال منه: فلان يسعى على أهله.

يعني به: يعمل فيما يعود عليهم نفعه.

ومنه قول الأعشى:

وسعى لِكندةَ سعى غير مواكِل　　قيس فضرَّ عدوها وبنـى لها[2]

يعني بذلك: عمل لهم في المكارم.

دقيقة في: «السفيه»[3]

قال تعالـى: ﴿وَلاَ تُؤْتُـوْا السُّفَهَـآءَ أَمْوَالَـكُمْ الَّتِـي جَعَـلَ اللَّـهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾[4].

قال أبو جعفر: و «السـفيه» الـذي لا يجـوز لوليه أن يؤتيه مالـه، هو المستحق الحجر بتضييعه ماله، وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك.

وإنما قلنا ما قلنا من أن المعنيّ بقولـه: «ولا تؤتـوا السفهـاء» هو من

---

(١) والسعي إذا كان بمعنى المضي والجري يتعدى بـ إلى نحو ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [سـورة الجمعة آية ٩] وإذا كان بمعنى العمل يتعدى باللام كقوله تعالى: ﴿وسعى لها سعيها﴾ [سورة الاسراء آية رقم ١٩]، وساعى الرجل الأمة: فجر بها ولا يقال ذلك في الحرة. ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾. أي نوى [سورة النجم آية رقم ٣٩].

(٢) راجع ديوان الأعشى ٢٥، وفي (ب) وبنالهـا وهـو خطـأ وقيس: هو قيس بـن معـد يكرب الكندي، كان يكثر مدحه والثناء عليه.

(٣) السفه: خفة في البدن ومنه قيل: زمام سفيه كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسـج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية والأخـروية فقيل: سفـه نفسـه وأصله سفه فصرف عنه الفعل نحو بطر معيشته، قال تعالى في السفـه الـدنيوي: ﴿ولا تؤتـوا السفهاء أموالكم﴾.

وقال في الأخروي ﴿إنه كان يقول سفيهنا على الله شططا﴾ والله أعلم.

(٤) سورة النساء آية رقم ٥.

وصفنا دون غيره، لأن الله جل ثناؤه قال في الآية التي نتلوها: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾ فأمر أولياء اليتامى بدفع اموالهم إليهم إذا بلغوا النكاح، وأونس منهم الرشد، وقد يدخل في اليتامى الذكور والاناث، فلم يخصص بالأمر بدفع مالهم من الأموال الذكور دون الإناث، ولا الإناث دون الذكور، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الذين أمر أولياؤهم بدفعهم أموالهم إليهم، وأجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم غير الذين أمر أولياؤهم بمنعهم أموالهم، وحظر على المسلمين مداينتهم ومعاملتهم.

فإذا كان ذلك كذلك، فبين أن «السفهاء» الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هم المستحقون الحجر[1] والمستوجبون أن يولي عليهم أموالهم، وهم من وصفنا صفتهم قبل، وأن من عدا ذلك فغير سفيه، لأن الحجر لا يستحقه من قد بلغ وأونس رشده، وأما قول من قال: عنى بالسفهاء النساء خاصة فإنه جعل اللغة على غير وجهها، وذلك أن العرب لا تكاد تجمع فعيلاً على «فُعلاء» إلا في جمع الذكور، أو الذكور والإناث، وأما إذا أرادوا جمع الإناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على: فعائل، وفعيلات مثل «غريبة» تجمع غرائب وغريبات، فأما الغرباء فجمع غريب.

دقيقة في: «سكناً»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾[2] فإن القرأة اختلفت في قراءته، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين:

---

(١) الحجر: المنع بين الشيئين بفاصل بينهما يقال فلان في حجر فلان أي في منع منه عن التصرف في ماله، وكثير من أمواله وجمعه: حُجُور قال تعالى: ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم﴾.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩٦.

«وجاعل الليل» بالألف على لفظ الاسم، ورفعه عطفاً على «فالق»، وخفض «الليل» بإضافة «جاعل» إليه، ونصب «الشمس والقمر» عطفاً على موضع «الليل»، لأن «الليل» وإن كان مخفوضاً في اللفظ، فإنه في موضع النصب، لأنه مفعول «جاعل». وحسن عطف ذلك على معنى «الليل»، لا على لفظه، لدخول قوله: «سكناً» بينه وبين «الليل»، قال الشاعر:

قعـوداً لدى الأبـواب طلاب حاجة
عـوان من الحاجـات أو حاجـة بكرا[1]

فنصب «الحاجة» الثانية، عطفاً بها على معنى «الحاجة» الأولى، لا على لفظها، لأن معناها النصب، وإن كانت في اللفظ خفضاً. وقد يجيء مثل هذا أيضاً معطوفاً بالثاني على معنى الذي قبله، لا على لفظه، وإن لم يكن بينهما حائل، كما قال بعضهم:

بينـا نحـن ننظـره أتانا   معلـق شكوة وزنـاد راع[2]

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: «وجعل الليل سكناً والشمس» على «فعل»، بمعنى الفعل الماضي، ونصب «الليل».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، فبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب في الإعراب والمعنى.

---

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠١.
(٢) راجع سيبويه ١: ٨٧، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣٤٦ وشرح شواهد المغني: ٢٧٠ والذي هنا رواية الفراء وابن فارس ورواية سيبويه.
وننظره: نرقبه وننظره، والشكوة: وعاء كالدلو، أو القربة الصغيرة يبرد فيه الماء، ويحبس فيه اللبن، وأما الوفضة فهي خريطة كالجعبة يحمل فيها الراعي آدته وزاده.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى «السكينة» ما قاله عطاء بن أبي رباح[2]: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها. وذلك أن السكينة في كلام العرب «الفعيلة» من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا، إذا اطمأن إليه، وهدأت عنده نفسه فهو يسكن سكوناً وسكينة، مثل قولك: عزم فلان على هذا الأمر عزماً وعزيمة، وقضى الحاكم بين القوم قضاءً وقضية، ومنه قول الشاعر:

لله قبرٌ غالها ماذا يُجِنُّ   لقد أجنَّ سكينةً ووقارا[3]

وإذا كان معنى «السكينة»[4] ما وصفت، فجائز نأن يكون ذلك على ما قاله علي بن أبي طالب على ما روينا عنه، وجائز أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه، وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه، وما قاله السدي، لأن كل ذلك آيات كافيات تسكن إليهن النفوس، وتثلج بهن

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٨.

(٢) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء كان عبدا أسوداً، ولد في جند «باليمن» ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها، ومحدثهم، وتوفي بها عام ١٤٤ هـ الموافق ٧٣٢ م راجع تذكرة الحفاظ ١: ٩٢، وتهذيب ٧: ١٩٩، وصفة الصفوة ٢: ١١٩، وميزان الاعتدال ٢: ١٩٧، وحلية الأولياء ٣: ٣١٠.

(٣) راجع اللسان (سكن) غاله الشيء يغوله. ذهب به فلم تدر أين هو، وأجن: ستر وأخفى.

(٤) السكينة: قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن السكينة لتنطق على لسان عمر، وقيل هو العقل، وقيل له سكينته إذا سكَّن عن الميل إلى الشهوات وعلى ذلك دل قوله تعالى: ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ وقيل السكينة والسكن واحد، وهو زوال الرعب وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾.

الصدور، وإذا كان معنى السكينة ما وصفنا، فقد اتضح أن الآية التي كانت في التابوت، التي كانت النفوس تسكن إليها لمعرفتها بصحة أمرها، إنما هي مسماة بالفعل، وهي غيره لدلالة الكلام عليه.

دقيقة في: «السلم»(١)

وقد اختلف القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز «ادخلوا في السَّلم» بفتح السين، وقرأته عامة قرأة الكوفيين بكسر السين، فأما الذين فتحوا السين من «السلم» فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى: ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية.

وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله، فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى: ادخلوا في الاسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى «أدخلوا في الصلح»، ويستشهد على أن السين تكسر وهي بمعنى الصلح، بقول زهير بن أبي سلمى:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً ... بمال ومعروف من الأمر نَسلِمَ(٢)

وأولى التأويلات بقوله: «ادخلوا في السلم» قول من قال: معناه ادخلوا في الإسلام كافة، وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك، فقراءة من قرأ بكسر «السين» لأن ذلك إذا قرىء كذلك، وإن كان قد

---

(١) السلم أيضاً: الاسلام، وهو التسليم لله بلا منازعة، وهو جعل كل شيء عين وعرض مخلوقاً لله تعالى.

ويطلق على المذهب، والسلم: بمعنى الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث، والسَّلم: محركه، السلف، وهو أخذ عاجل بآجل، وهو أيضاً اسم شجر.

(٢) راجع ديوانه ٦٦ من معلقته، والضمير في قلتما للساعيان في الصلح، وهما الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، وذلك في حرب عبس وذبيان، وكان الحارث وهرم قد حملا الحمالة في أموالهما ليصطلح الناس.

يحتمل معنى الصلح فإن معنى الاسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب أغلب عليه من الصلح والمسالمة.

وينشد بيت أخي كندة:

دعوت عشيرتي لِلسِّلْمِ لما ... رأيتهم تولوا مُدْبِرينا[1]

بكسر «السين» بمعنى: دعوتهم للإسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث، بعد وفاة رسول الله ﷺ. وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر «السلم» بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة، فإنه كان يخصها بكسر سينها، توجيهاً منه لمعناها إلى الاسلام دون ما سواها.

دقيقة في: «السماء»[1]

قال أبو جعفر: وإنما سميت السماء سماء لعلوها على الأرض، وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر، فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت: سماؤه، لأنه فوقه مرتفع عليه، ولذلك قيل: سما فلان لفلان إذا أشرف له، وقصد نحوه عالياً عليه، كما قال الفرزدق[2]:

سمونا لنجران اليماني وأهلِهِ ... ونجرانُ أرض لم تُدَيَّث مَقاولهْ[3]

---

(١) من أبيات لامرىء القيس بن عابس الكندي وتروى لغيره: المؤتلف والمختلف: ٩، والوحشيات ٧٥، وكان امرؤ القيس قد وفد على رسول الله ﷺ، ولم يرتد في أيام أبي بكر، وأقام على الاسلام وكان له في الردة غناء وبلاء وقد قال الأبيات في زمن الردة وقبل هذا البيت:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وأبلغها جميع المسلمينا
فلست مجاوراً أبداً قبيلاً ... بما قال الرسول مكذبينا
دعوت عشيرتي للسلم حتى ... رأيتهم أغاروا مفسدينا

(٢) سبق الترجمة له في هذا الجزء.

(٣) البيت في ديوانه: ٧٣٥، والنقائض ٦٠٠، ونجران: أرض في مخاليف اليمن من ناحية مكة، =

وكما قال نابغة بني ذبيان :

سمت لي نظـرة فرأيت منها   تحيت الخدر واضعة القرام[1]

يريد بذلك : أشرفت لي نظرة وبدت ، فكذلك السماء سميت سماء ، لعلوها وإشرافها عليها .

دقيقة في: «السنن»

قال تعالى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأما السنن فإنها جمع سنة ، والسنة هي المثال المتبع ، والإمام المؤتم به ، يقال منه : سن فلان فينا سنة حسنة ، وسنَّ سنةً سيئة إذا عمل عملاً اتبع عليه من خير وشر.

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

من معشر سنت لهم آباؤهم   ولكل قوم سنة وإمامُها[3]

= وذكر نجران على لفظه ، وأصل معناه ، والنجران في كلام العرب : الخشبة التي يدور عليها رتاج الباب ، وديث البعير : ذلله بعض الذل حتى تذهب صعوبته ، والمقاول : جمع مقول والمقول والقيل : الملك من ملوك حمير. يقول : هي أرض عز عزيز ، لم يلق ملوكها ضيماً يذلهم ويحنى هاماتهم .

(١) البيت في ديوانه ٨٦ وروايته «صفحت بنظرة» وقوله «صفحت» أي تصفحت الوجوه بنظره ، أو رميت بنظرة متصفحاً والقرام : ستر رقيق فيه رقم ونقوش والخذر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب ، وهو الهودج ووضع الشيء ألقاه ، وتحيت تصغير : تحت.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٣٧ .

(٣) من معلقته البارعة ، يذكر قومه وفضلهم والبيت متعلق بقوله :

إنا إذا التقت المجامع لم يزل   منا لزاز عظيمة جشامها
ومقسم يعطي العشيرة حقها   ومغذمر لحقوقها هضامُها
فضلاً وذو كرم يعين على الندى   سمح كسوب رغائب غنامُها
من معشر ....

وقول سليمان بن قتة[١]:

وإنّ الألى بالطفِّ من آل هاشم
تآسوا فسنُّوا للكرامِ التآسيا[٢]

دقيقة في: «سواء»[٣]

وتأويل «سواء» معتدل، مأخوذ من التساوي كقولك متساوٍ هذان الأمران عندي، وهما عندي سواء. أي هما متعادلان عندي.

ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[٤].

يعني: أعلمهم وآذنهم بالحرب، حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر، فكذلك قوله «سَواء عَلَيْهِمْ» معتدل عندهم أي

---

(١) قتة امه، وهو مولى لتيم قريش، وهو من التابعين، روى عن أبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، ومعاوية ترجم له البخاري في الكبير ٢/٢/٢٣، وابن أبي حاتم ٢/١/١٣٦ وزعم بعضهم أنه «سليمان بن حبيب المحاربي» وهذا خطأ وهو أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل:

وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل ويعطي الفتى مالاً وليس له عقل

(٢) راجع تاريخ الطبري ٧: ١٨٤، وأنساب الأشراف ٥: ٣٣٩ وأمالي الشجري ١: ١٣١ واللسان (أسى) وهذا البيت أنشده مصعب ابن الزبير قبل مقتله، فعلم الناس أن لا يريم حتى يقتل، الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما.

(٣) مكان سُوى وسواء: وسط وقيل: سواء وسِوىً، وسُوىً أي يستوي طرفاه، ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً وأصل ذلك مصدر.

وقوله تعالى: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ سورة ابراهيم آية رقم ٢١ أي يستوي الأمران في أنهما لا يغنيان وقد يستعمل سوى وسوا بمعنى غير. قال أبو ذؤيب الهذلي:

فلم يبق منها سوى هامد وسفح الخدود معاً والنؤى

وقال الأعشى:

تجانف عن أهل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

(٤) سورة الأنفال آية رقم ٥٨.

الأمرين كان منك إليهم، الإنذار أم ترك الإنذار، لأنهم لا يؤمنون، وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم.

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرُّقيّات[1]:

تُغِذُّ بي الشهباءُ نحو ابنِ جعفرٍ سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها[2]

يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار، لأنه لا فتور فيه.

ومنه قول الآخر[3]:

وليلٍ يقول المرءُ من ظلماته
سواء صحيحاتُ العيون وعورُها[4]

لأن الصحيح لا يبصر فيه إلّا بصراً ضعيفاً من ظلمته.

حقيقة في: «السواء»[5]

قال أبو جعفر: وأما تأويل قوله: «سواء السبيل» فإنه يعني بـ «السواء» القصد والمنهج، وأصل «السواء» الوسط.

---

(1) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك - من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي. كان مقيماً في المدينة، وقد نزل الرقة، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابن الزبير، أكثر شعره الغزل والنسيب، وله مدح وفخر، ولقب بابن قيس الرقيات، لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. له ديوان شعر مات عام ٨٥ هـ. راجع الشعر والشعراء ٢١٢، وخزانة البغدادي ٣: ٢٦٥ - ٢٦٩.

(٢) راجع ديوانه ١٦٣ والكامل للمبرد ١: ٣٩٨ - ٣٩٩ يمدح عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. أغذ السير: أسرع، والشهباء، فرسه، للونها الأشهب، وهو أن يشق سوادها.

(٣) الشعر: لمضرس بن ربعي الفقعسي، أورد له البغدادي أبياتاً جيدة في وصف ليلة، ويوم، ومقطوعة فيها حكمه - وقال: هو شاعر جاهلي.

(٤) راجع حماسة ابن الشجري: ٢٠٤.

(٥) المساواة: المعادلة، واستوى الشيئان وتساويا، وساوى أحدهما صاحبه، وساوى بين الشيئين، وسوى بينهما، وساويت هذا بهذا وسويته به قال الراعي:

بجرد عليهن الأجلة سوّيت بضيف الشتاء والبنين الأصاغر

أي يصونها صيانة الضيوف والأطفال، وسويت المعوج فاستوى ومكان سوى وسواء: وسط =

ذكر عن عيسى بن عمر النحوي أنه قال: ما زلت اكتب حتى انقطع سوائي، يعني: وسطي.

وقال حسان بن ثابت[1]:

يا ويحَ أنصارِ النبيِّ ونَسلِه بعد المُغَيَّب في سواءِ المُلحدِ[2]

يعني بالسواء: الوسط، والعرب تقول: «هو في سواء السبيل» يعني في مستوى السبيل، و «سواء الأرض» مستواها عندهم.

وأما السبيل، فإنها الطريق المسبول، صُرف من «مسبول» إلى سبيل.

دقيقة في: «السوء»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والكوفة: «عليهم دائرة السوء»، بفتح السين، بمعنى النعت لـ «الدائرة»، وإن كانت «الدائرة» مضافة إليه، كقولهم: «هو رجل السوء» و «إمرؤ الصدق»، من كأنه إذا فتح مصدر من قولهم: «سؤته أسوءه سوءاً ومساءة ومسائية».

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز، وبعض البصريين: «عليهم دائرة

= وقيل: سواءُ ويسوى أي يستوي طرفاه، ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً، وأصل ذلك مصدر وقوله: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ أي عدل من الحكم وقوله ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ أي يستوي الأمران في أنهما لا يغنيان. وقد يستعمل سوى وسواءِ بمعنى غير، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الخدود معا والنؤى

وقال الأعشى:

تجانف عن أهل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

(١) سبق أن ترجم له في هذا الجزء.

(٢) راجع ديوانه: ٩٨ وهو من رثاء حسان رسول الله بأبي هو وأمي ﷺ وعنى بقوله (رهطه) المهاجرين - رضي الله عنهم - والمغيب مصدر غيبه في الأرض: واراه، والملحد: بضم الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة: هو اللحد والقبر.

السوء»، بضم السين، كأنه جعله إسماً، كما يقال: عليه دائرة البلاء والعذاب. ومن قال: «عليهم دائرة السُّوء» فضم، لم يقل: «هذا رجل السُّوء» بالضم، و «الرجل السُّوء». وقال الشاعر[1]:

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً
بصاحبه يوماً أحال على الدم[2]

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين، بمعنى: عليهم الدائرة التي تسوءهم سوءاً. كما يقال: «هو رجل صِدق»، على وجه النعت.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿إلاَّ أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[3].

فقرأ ذلك بعض قرأة الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة: «إلا أن تُقطع قلوبهم»، بضم التاء من «تقطع»، على أنه لم يسمَّ فاعله، وبمعنى: إلا أن يُقَطِّع الله قلوبهم.

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة: «إلا أن تقطع قلوبهم»، بفتح التاء من «تقطع»، على أن الفعل للقلوب. بمعنى: إلا أن تتقطع قلوبهم، ثم حذفت احدى التاءين.

---

(١) هو الفرزدق.

(٢) ديوانه: ٤٧٩، وطبقات فحول الشعراء: ٣٠٦، والحيوان ٥: ٣١٩، ٦: ٢٩٨، واللسان (حول)، وغيرها كثير، من أبيات لها خبر طويل. وقوله: «أحال على الدم»، أي: أقبل عليه. والذئبان ربما أقبلا على الرجل إقبالاً واحداً، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله، فإذا أومى أحدهما، وثب على صاحبه فمزقه وأكله، وترك الانسان. (من كلام الجاحظ). وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في قوله:

فتى ليس لابن العم كالذئب، إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

(٣) سورة التوبة آية رقم ١١٠.

وذكر أن الحسن كان يقرأ: «إلى أن تقطع قلوبهم»، بمعنى: حتى تتقطع قلوبهم[1].

وذكر أنها في قراءة عبدالله: «ولو قُطِّعَت قلوبهم»، وعلى الاعتبار بذلك، قرأ من قرأ ذلك: «إلا أن تُقطع»، بضم التاء.

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أن الفتح في التاء والضم متقاربا المعنى، لأن القلوب لا تتقطع إذا تقطعت، إلا بتقطيع الله إياها، ولا يقطعها الله إلا وهي متقطعة. وهما قراءتان معروفتان. قد قرأ بكل واحد منهما جماعة من القرأة فبأيتهما قرأ القارىء، فمصيب الصواب في قراءته.

وأما قراءة ذلك: «إلى أن تَقَطَّعَ» فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة، ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزة.

وقال أبو جعفر: عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر، أنه قال لرجل يقال له «ذو البجادين»: «إنه أواه»! وذلك أنه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء، ويرفع صوته.

ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض: «لا تتأوه» كما قال المثقب العبدي:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين[2]

ومنه قول الجعدي:

ضروح مروح تتبع الورق بعدما يعرسن شكوى آهة وتنمرا[3]

---

(1) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٤٥٢.

(2) ديوانه: ٢٩، المفضليات: ٥٨٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٧٠، طبقات فحول الشعراء: ٢٣١، واللسان (اوه). وعنى بذلك ناقته، تحن إلى ديارها وأوطانها.

(3) ديوانه: ٣٣، ٥٢، وجمهرة أشعار العرب: ١٤٦، والمعاني الكبير: ٣١٥، من قصيدته =

ولا تكاد العرب تنطق منه: بـ «فعل يفعل»، وإنما تقول فيه: «تفعل يتفعل»، مثل: «تأوه يتأوه»، و «أوه يؤوه».

دقيقة في معنى «السورة»

قال أبو جعفر: ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة، وتجمع سوراً، على تقدير: خطبة وخُطب، وغرفة وغُرف والسورة بغير همز: المنزلة من منازل الارتفاع، ومن ذلك سور المدينة، سمي بذلك الحائط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه، غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور، كما سمع في جمع سورة من القرآن «سور» قال العجاج في جمع السورة من البناء:

فَـرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ سُرْتُ إليه في أعالي السُّورِ[1]

= النابغة، التي سمعها رسول الله ﷺ، بأبي هو وأمي، فلما بلغ قوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنبغي بعد ذلك مظهرا

فقال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة! قال: أجل إن شاء الله، ثم أنشده ما فيها من الحكمة قال: «لا يفضض الله فاك»، فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلما سقطت منها واحدة عادت أخرى. وكان النابغة معمراً.

وقوله: «ضروح»، أي تضرح برجلها، رمحت بها، أراد نشاطها وإبعادها في سيرها، ويروي «خنوف» و «طروح». و «مروح» شديدة النشاط، من المرح. وقوله: «تتبع الورق»، هكذا في المخطوطة، ورواية ديوانه: «تبعث الورق»، و «تعجل الورق»، وذلك أن تذعرها، فتعجلها عن التعريس، وهما روايتان واضحتا المعنى. وأما رواية التفسير، فإن صحت، فقد أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه، فتنزعج فتذعر. «الورق عنى بها القطا». و «القطا» ورق الألوان. وكان في المطبوعة «الورق»، وهو خطأ. وقوله: «وتنمرا»، كان في المطبوعة: «وتشمرا»، وهو خطأ لا شك فيه، والمخطوطة غير منقوطة، وهذا صواب قراءتها. و «التنمر» الغضب. ورواية الديوان وغيره «وتذمرا»، وهي أوضح وأبين. وقوله: «آهة»، أي تأوهاً.

ورواية العجز في الديوان: «يعرس تشكو آهة وتذمرا»، والذي في المخطوطة مطابق لما في المعاني الكبير لابن قتيبة «شكوى».

(١) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر العجاج راجز مجيد من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، له ديوان شعر وهذا البيت من ديوانه - =

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة؛ لأن ذلك يجمع براً وبسراً، وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سُوْرُ، ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ من القياس إذا أريد به جميع القرآن، وإنما تركوا ـ فيما نرى ـ جمعه كذلك لأن كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر، مثل: بر وشعير وقصب، وما أشبه ذلك، فإن جماعة يجري مجرى الواحد من الأشياء غيره، لأن حكم الواحد منه منفرداً قلما يصاب فجرى جماعة مجرى الواحد من الأشياء غيره، ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه، فقيل: برة وشعيرة وقصبه، يراد به قطعة منه، ولم تكن سور القرآن موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف، وخطبة من الخطب، فجعل جمعها جمع الغرف والخطب، المبني جمعها من واحدها.

ومن الدلالة على أن معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان:

ألـم تر أن الله أعطـاك سورة ترى كل ملك دونهـا يتذبذب[1]

يعني بذلك: أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنهـا منازل الملوك.

وقد همز بعضهم السورة من القرآن، وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواهـا وأبقيت، وذلك أن سؤر كل شيء:

= ص ٢٧. والسرادق كل ما أحاط بالشيء واشتمل عليه من مضروب، أو خباء، أو بناء، ويعني به حريم الملك، ومحجور فحرم ممنوع لا يوطأ إلا بإذن ـ وسار الحائط يسوره وتسوره علاه وتسلقه.

(١) البيت يوجد في ديوان نابغة بني ذبيان رقم ٥٧ ومعنى يتذبذب يضطرب ويحار والذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء يمنة ويسرة، يقول أعطاك الله من المنزلة الرفيعة وما لو رامه ملك وتسامى إليه بقي معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد لا يطيق ان يبلغها.

البقية منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه، ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء ـ سؤراً.

ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقته فأبقت في قلبها من وجدها بقية:

فبانــت وقــد أســأرت في الفؤا   د صدعاً على نأيهــا مستطيرا[1]

وقال الأعشى في مثل ذلك:

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها   بعـد ائتــلاف وخير الــود ما نفعا[2]

وأمـا الآية من آي القـرآن، فإنهـا تحتمــل وجهين في كلام العــرب أحدهما: أن تكون سميت آية، لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها كالآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه، كقول الشاعر:

أَلِكْني[3] إليهـا، عَمْـرك اللّـهُ يا فَتى   بآيةِ ما جَاءت إلينـا تَهادِيا[4]

---

(١) أعشى بني ثعلبة: هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد اصحاب المعلقـات، كان كثير الوفود على الملـوك من العـرب والفـرس، غزير الشعـر. مولـده ووفاتـه عام ٧ هـ في قرية «منفوحة» باليمامة قرب مدينة الرياض، وفيها داره، وبها قبره.
والبيت في ديوانه ص ٦٧ واستطار الصدع في الزجاجة وغيرها تبين فيها من أولها إلى آخرها، وفشا وامتد.

(٢) راجع ديوانه ص ٧٣ «وبعد ائتلاف» أي بعد ما كنا فيه من اجتماع وألفة.

(٣) ألكني إليها: أبلغها رسالة مني، والرسالة: الألوك والمألكة. وتهادى في مشيه، تمايل دلالاً أو ضعفاً.

(٤) قائل هذا البيت هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس، كـان عبداً نوبياً أعجمي الأصل اشتراه بنو الحسحاس فنشـأ فيهم مولـده في أوائل عصـر النبوة رآه النبي ﷺ وكـان يعجبه شعـره، وعـاش إلى أواخر ايام عثمان وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه عام ٤٠ هـ لتشببه بنسائهم له ديوان شعر صغير. راجع فوات الوفيات ١: ١٦٦، والشعر والشعراء ١٥٢.

يعني: بعلامة ذلك، ومنه قوله جل ذكره: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُوْنُ لَنَا عِيْدَاً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾[1].

أي علامة منك لإصابتك دعاءنا وإعطائك إيانا سؤلنا والآخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى:

ألا أبلغا هذا المعرض آية
أيقظان قال القول إذ قال أم حلم[2]

يعني بقوله «آية» رسالة مني وخبراً عني.

فيكون معنى الآيات: القصص، قصة تتلو قصة بفصول ووصول.

دقيقة في: «سيماء»

قال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبَاً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[3].

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه «تَعْرِفُهُمْ» يا محمد «بِسِيْمَاهُمْ» يعني: بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل: ﴿سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السَّجُوْدِ﴾[4].

هذه لغة قريش، ومن العرب من يقول: «بسيمائهم» فيمدها، وأما ثقيف، وبعض أسد فإنهم يقولون: بسيميائهم.

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١١٤.

(٢) الصواب «أنه أيقظان» وقد جاز ذلك في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٨٩، وقد أهملت كتب اللغة تفسير هذا الحرف على وجهه مع مجيئه في شعر كعب وغيره كقول مجدل بن نقطة:

أبلغ معاوية الممزق آية عنى فلست كبعض من يتقول

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٧٣.

(٤) سورة الفتح آية رقم ٢٩.

ومن ذلك قول الشاعر[1]:

غُلامٌ رمـاهُ اللّـهُ بالحُسن يَافِعاً   لهُ سِيْمِيَاءُ لا تشُـقُّ علـى البَّصَرِ[2]

دقيقة في: «السيماء»

قال أبو جعفر: و «السيماء» العلامة الدالة على الشيء، في كلام العرب. وأصله من السمة. نقلت واوها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين كما يقال: إضمحل، و «إمضحل». وذكر سماعاً عن بعض بني عقيل: «هي

---

(١) هو ابن عنقاء الفزاري، وعنقاء أمه، وقد اختلف في اسمه فقال القالي في أماليه ١: ٢٣٧ «أسيد» وقال الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٥٩ وقال المرزباني في معجم الشعراء: قيس بن بحرة أو عبد القيس بن بحرة، وفي النقائض: ١٠٦ عن عبد قيس ابن بحرة (بالحاء الساكنة) وذكر المرصفي في شرح الكامل ١: ١٠٨ أنه أسيد بن ثعلبة بن عمرو وهذا كاف في تعيين الاختلاف وابن عنقاء عاش في الجاهلية دهراً وأدرك الاسلام كبيراً وأسلم.

(٢) راجع الأغاني ١٧: ١١٧ والكامل ١: ١٤، والمؤتلف والمختلف ومعجم الشعراء ١٥٩ - ٣٢٣، وأمالي القالي ١: ٢٣٧ والحماسة ٤: ٦٨، وسمط اللآلي ٥٤٣ وغيرها كثير من أبيات جياد في قصة ذكرها القالي في أماليه، وذلك أن ابن عنقاء كان من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولساناً، فطال عمره، ونكبه دهره، فاختلت حاله، ضربه كلدة الفزاري وهو غلام جميل من سادات فزارة فسلم عليه وقال: يا عم ما أصارك الى ما أرى؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس.

فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك، فرجع ابن عنقاء فأخبر أهله، فقالت: لقد غرك كلام غلام جنح ليل فبات متململاً بين اليأس والرجاء، فلما كان السحر سمع رغاء الابل، وثغاء الشاة وصهيل الخيل، ولجب الأموال فقال: ما هذا؟.. فقالوا هذا عميلة ساق إليك ماله، ثم قسم عميلة ماله شطرين وساهمه عليه فقال ابن عنقاء فيه يمجده:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى   إلى ماله حالي أسرَّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنَّ لم ألم   على حين لابدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيراً واثنيت فعله   وأوفاكَ ما أبليت من ذمٍّ أو شكر
غلام رماه الله بالخير يافعاً   له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبّينه   وفي خده الشعري وفي وجهه القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه   ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
كريم نمته للمكارم حرة   فجاء ولا بخل لديه ولا حصر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه   تردى رداء واسع الذيل واتزر

أرض خامة» يعني «وخمة». ومنه قولهم: «له جاه عند الناس»، بمعنى: وجه، نقلت واوه الى موضع عين الفعل. وفيها لغات ثلاث: «سيما» مقصورة، و «سيماء» ممدودة، و «سيمياء» بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها، ومدها على مثال «الكبرياء»، كما قال الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن إذ رمى
له سيمياء لا تشق على البصر[1]

دقيقة في: «سبعين»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: ﴿قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معناه: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً. فلما نزع «من»، اعمل الفعل، كما قال الفرزدق:

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجوداً، إذا هب الرياح الزعازع[2]

وكما قال الآخر[3]:

أمرتك الخير، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب[4]

---

(١) سبق الحديث عن هذا البيت فيما سبق.

(٢) ديوانه: ٥١٦، النقائض: ٦٩٦، سيبويه ١: ١٨، الكامل ١: ٢١، أمالي الشجري ١: ١٨٦، الخزانة ٣: ٦٦٩، ٦٧٢، اللسان (خير) وغيرها كثير. وهو أول قصيدة ناقض بها جريراً، وذكر فيها فضائل قومه بني تميم ومآثرهم، وعنى بهذا البيت أباه غالباً، وهو أحد أجواد بني تميم، ثم قال بعده:

ومنا الذي أعطى الرسول عطية أساري تميم، والعيون دوامع

يعني الأقرع بن حابس، الذي كلم رسول الله في أصحاب الحجرات، وهم بنو عمرو بن جندب ابن العنبر بن عمرو بن تميم، فرد رسول الله ﷺ سبيهم، ثم أفاض في ذكر مآثرهم.

(٣) هو أعشى طرود: «إياس بن عامر بن سليم بن عامر». وروى هذا البيت أيضاً في شعر نسب إلى عمرو بن معد يكرب، وإلى العباس ابن مرداس، وإلى زرعة بن السائب، وإلى خفاف بن ندبة (الخزانة ١: ١٦٦).

(٤) ديوان الأعشين: ٢٨٤، سيبويه ١: ١٧، المؤتلف والمختلف: ١٧، الكامل ١: ٢١، أمالي الشجري ١: ٢/٣٦٥: ٢٤٠، الخزانة ١: ١٦٤ ـ ١٦٧، وغيرها كثير. فمن نسبها إلى أعشى =

وقال الراعي:

اخترتك الناس إذ غثت خلائقهم   واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت «من»، لأنه مأخوذ من قولك: «هؤلاء خير القوم»، و «خير من القوم»، فلما جازت الاضافة مكان «من» ولم يتغير المعنى، استجازوا أن يقولوا «اخترتكم رجلاً»، و «اخترت منكم رجلاً». وقد قال الشاعر[1]:

فقلت له: اخترها قلوصاً سمينة[2]

= طرود قال من بعد أبيات يذكر وصية أبيه له:

إني حويت على الأقوام مكرمة   قدما وحذرني ما يتقون أبي
وقال لي قول ذي علم وتجربة   بسالفات أمور الدهر والحقب
أمرتك الرشد فافعل ما أمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب
لا تبخلن بمال عن مذاهبه   في غير زلة إسراف ولا تغب
فإن وراثه لن يحمدوك به   إذا أجنوك بين اللبن والخشب

«التغب» الهلاك، يعني اهلاك المال في غير حقه، ويروى: «ذا مال وذا نسب» بالسين، وهو أجود، لأن النشب هو المال نفسه. وقوله: «بين اللبن والخشب»، يعني: ما يسوي عليه في قبره من الطين والخشب.

وأما الشعر المنسوب إلى عمرو بن معد يكرب أو غيره فهو:

إني حويت على الأقوام مكرمة   قدما، وحذرني ما يتقون أبي
فقال لي قول ذي رأي ومقدرة   مجرب عاقل نزه عن الريب
قد نلت مجداً فحاذر أن تدنسه   أب كريم، وجد غير مؤتشب
أمرتك الخير . . . .
واترك خلائق قوم لا خلاق لهم   واعمد لأخلاق اهل الفضل والأدب
وإن دعيت لغدر أو أمرت به   فاهرب بنفسك عنه آبد الهرب

(١) هو الراعي النميري.

(٢) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام: ٤٥٠، وما قبلها، وشرح الحماسة ٤: ٣٧ وما قبله، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣٩٥ (وهذه روايته)، وغيرها. وهو من شعر قاله الراعي لما نزل به ضيف من بني كلاب في سنة حصاة مجدبة، وليس عنده قرى، والكلابي على ناب له (وهي الناقة المسنة)، فأمر الراعي ابن أخيه حبتراً، فنحرها من حيث لا يعلم الكلابي، فأطعمه لحمها، فقال الراعي في قصيدته يذكر انه نظر الى ناقة الكلابي:

فأبصرتها كوماء ذات عريكة   هجاناً من اللاتي تمتعن بالصوى =

وقال الراجز[1]:

تحت التي اختار له الله الشجر[2]

بمعنى: اختارها له الله من الشجر.

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة «الاختيار» على طلبٍ «مِن» التي بمعنى التبعيض. ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذفت. فهذا من ذلك ان شاء الله.

= فأومضت إيماضاً خفياً لحبتر ولله عيناً حبتر! ايما فتى

فقلت له: ألصق بأيبس ساقها فإن يجبر العرقوب لا يرقأ النسا

فقام إليها حبتر بسلاحه مضى غير منكود، ومنصله انتضى

كأني وقد أشبعته من سنامها كشفت غطاء عن فؤادي فانجلى.

وهذا تصوير جميل جيد لهذه الحادثة الطريفة. ثم قال:

فقلت لرب الناب: خذها فتية وناب عليها مثل نابك في الحيا

أي: خذ مكانها ناقة فتية، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة، يوم يأتي الخصب وتحيي أموالنا.

(1) هو العجاج.

(2) ديوانه ١٥، معاني القرآن للفراء: ١: ٣٩٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٢٩، اللسان (خير)، ورواية الديوان، ومعاني القرآن: «تحت الذي»، وهو من قصيدته في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، مضت منها أبيات كثيرة، وهذا البيت في ذكر نبي الله ﷺ أصحابه، وبيعتهم تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان في عمرة الحديبية. فذكر عهد رسول الله، وعهد الصديق، وعهد عمر، وعهد المهاجرين، وعهد الأنصار، ثم ذكر بيعة الرضوان فقال:

وعصبة النبي إذا خافوا الحصر شدوا له سلطانه حتى اقتسر

بالقتل أقواماً، وأقواماً أسر تحت الذي اختار له الله الشجر




حرف الشين

حقيقة في: «الاشتراء»[1]

وأما الذين تأولوا أن معنى قوله «اشتروا» استحبوا فإنهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[2].

صرفوا قوله: «اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى» إلى ذلك.

---

(١) ورد الشراء والاشتراء في التنزيل على اثني عشر وجهاً: الأول: شِرَى الضلالة بالهدى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾ الثاني: شِرَى السحر بالاسلام: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ الثالث: بيع اليهود نعت محمد ﷺ بنعت الدجال. ﴿بئسما اشتروا به أن يكفروا بما أنزل الله﴾ الرابع: شرى كعب بن الأشرف الدنيا بالآخرة ﴿اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾.
الخامس: بيع حُيي بن أخطب التوراة بثمن بخس ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾.
السادس: بيع فنحاص بن عازور العهد واليمين بثمن قليل ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾.
السابع: بيع أهل مكة إيمانهم بالكفر:﴿ان الذين اشتروا الكفر بالايمان﴾.
الثامن: بيع الجهال احسن الحديث باللهو ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾.
التاسع: بيع اخوة يوسف أخاهم ﴿وشروه بثمن بخس﴾.
العاشر: بيع المؤمنين أموالهم وأنفسهم لمولاهم وخالقهم ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾.

(٢) سورة فصلت آية رقم ١٧.

وقالوا: قد تدخل «الباء» مكان «على» و «على» مكانْ «الباء»، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان بمعنى واحد.

وكقول الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾(1).

أي على قنطار، فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى، وأراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه: «اشْتَرَوْا» إلى معنى اختاروا، لأن العرب تقول: اشتريتُ كذا على كذا واشتريته ـ يعنون اخترته عليه.

ومن الاستراء قول أعشى بني ثعلبة:

فقد أُخرِجَ الكاعب المسترا ة من خدرها وأشيع القمار(2)

يعني: بالمستراة: المختارة.

وقال ذو الرمة: في الاشتراء بمعنى الاختيار:

يذب القصايا عن شَراةٍ كأنها جماهير تحت المدجنات الهواضب(3)

يعني بالشراة: المختارة.

واقال آخر في مثل ذلك:

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ٧٥.

(2) راجع الديوان ٢٥ وطبقات فحول الشعراء: ٣٦، والكاعب: التي كعب ثديها أي نهد، يعني أنها غريرة، منعمة، محجوبة. وخدر الجارية: سترها الذي يمد لها لتلزمه بعد البلوغ، وأشاع المال بين القوم: فرقه فيهم وأراد بالقمار لعب الميسر، وعني نصيب الفائز في الميسر من لحم الجزور، يفرقه في الناس من كرمه.

(3) راجع الديوان: ٦٢ والضمير في قوله: يذب لفحل الابل، ويذب: يدفع ويطرد والقصايا: جمع قصية وهي من الابل رذالتها. ضعفت فتخلفت، وجماهير جمع جمهور. وهي رملة مشلأة على ما حولها، تراكم رملها وتعقد والمدجنات: من قولهم: سحابة داجنة ومدجنة، وهي المطبقة الكثيفة المطر، والهواضب: التي دام مطرها وعظم قطرها. شبه الابل في جلالة خلقها وضخامتها بجماهير الرمل المتلبدة في رأي العين من بعيد.

إنَّ الشـراةَ رَوْقَـةُ الأموالِ
وحـزرةُ القلـب خِيارُ المالِ[1]

قال أبو جعفر: وهذا وإن كان وجهاً من التأويل فلست له بمختار، لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[2].

فدل بذلك على أن معنى قوله: ﴿أُوْلَٰئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالهُدى﴾ معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء، وأخذ عوض على عوض.

دقيقة في: «الشراء»

قال أبو جعفر: والعرب تقول: «شريته» بمعنى بعته، «واشتروا» في هذا الموضع: افتعلوا من «شريت» وكلام العرب ـ فيما بلغنا ـ أن يقولوا: شريت بمعنى: بعت واشتريت بمعنى ابتعت، وقيل: إنما سمى «الشـاري» شارياً لأنه باع نفسه ودنياه بآخرته.

ومن ذلك قول يزيد بن مُفرغ الحميري[3]:

---

(١) يوجد البيت في لسان العرب مادة (حزر) وروقة الناس: خيارهم وأبهاهم منظراً ويقال: هذا الشيء حزرة نفسي وقلبي: أي خير ما عندي وما يتعلق به القلب لنفاسته.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦.

(٣) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري، أبو عثمان، شاعر غزل، هو الذي وضع سيرة تبع وأشعاره، كان من أهل تبالة (قرية بالحجاز) تلي اليمن واستقر بالبصرة، وكان هَجَّاءاً مقذعاً وهو صاحب البيت الشائع من قصيدة أوردها المرصفي:

العبـد يقـرع بالعصـا والحـر تكفيـه الملامـة

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه، وصحب عباد بن زياد بن أبيه، فأخذه معه إلى سجستان، وقد ولي عباد إمارتها فأقام عنده زمناً، ولم يظفر بخيره فهجاه وسجنه عباد مدة ثم رقَّ له وأخرجه فأتى البصرة، وانتقل إلى الشام وجعل ينتقل ويهجو عباداً وأباه وأهله فقبض عليه عبيد الله بن زياد في البصرة وحبسه وأراد أن يقتله فلم يأذن له معاوية، وقال أدبه. فقيل إنه أمر به، فسقي مسهلاً وأركب حماراً وطيف به في الأسواق، واتسخ ثوبه من المسهل فقال: =

وشـــريت بردا، ليتني من قبـل برد كنـت هامه[1]

ومنه قول المسيب بن علس[2].

يعطــي بهــا ثمنــاً فيمنعها ويقول صاحبهـا الا تشري[3]

يعني به: بعت برداً. وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت في معنى ابتعت.

والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ أَنْبِيَاءَ ٱللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾[4] فابتدأ الخبر على اللفظ المستقبل، ثم أخبر أنه قد مضى؟ قيل: إن أهل العربية مختلفون في تأويل ذلك.

فقال بعض البصريين: معنى ذلك: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل. كما

= يغســل المــاء ما صنعــت، وشعــري راســخ منــك في العظــام البوالي

توفي في عام ٦٩ هـ. راجع خزانة البغدادي ٢: ٢١٢ - ٢١٦ والوفيات ٢: ٢٨٩، وارشاد الأريب ٧: ٢٩٧ والشعر والشعراء ٣١٩ - ٣٢٤ والجمحي ٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٧.

(١) راجع طبقات فحول الشعراء ٥٥٥ من قصيدة له في هجاء عباد بن زياد حين باع عباد ماله في دين كان عليه، وقضى الغرماء، وكان فيما باع غلام لابن مفرغ يقال له «برد» وجارية يقال لها «أراكه» وقوله: «كنت هامة: أي هالكاً. يقال: فلان هامة اليوم أو غد، أي قريب هلاكه فإذا هو هامة وذلك زعم أبطله الله بالاسلام.

(٢) هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة، من ربيعة بن نزار شاعر، جاهلي. كان أحد المقلين المفضلين في الجاهلية، وهو خال الأعشى ميمون، وكان الأعشى روايته، وقيل اسمه زهير، وكنيتـه أبو فضة، له ديوان شعر، شرحه الآمدي. راجع جمهرة أشعار العرب ١١١ ورغبة الأمل ٤: ٢١٩ وشرح شواهد المغني ٤١ والشعر والشعراء ٦٠ وجمهرة الأنساب ٢٧٥.

(٣) راجع ديوانه: ٣٥٢ من ملحق ديوان الأعشى، والبيت من أبيات آية في الجودة، يصف الغواص الفقير، قد ظفر بدرة لا شبيه لها فضن بها على البيع، وقد أعطى فيها ما يغني عن الثمن فابى، وصاحبه يحضضه على بيعها وبعده.

وتـرى الصـراري يسـجـدون لها ويضـمهـا بيديه للنحـر

والصراري: الملاحون من أصحاب الغواصين.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩١.

قال جل ثناؤه: ﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾(1) أي: ما تلت وكما قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني   فمضيت عنه وقلت لا يعنيني(2)

يريد بقوله: ولقد أمر، ولقد مررت، واستدل على أن ذلك كذلك بقوله: فمضيت عنه، ولم يقل: فأمضى عنه وزعم أن «فَعَل ويفعل» قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر(3):

وإني لآتيكم تشكر ما مضى   من الأمر واستيجاب ماكان في غد(4)

يعني بذلك ما يكون في غد.

وبقول الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه   أن الوليد أحق بالعذر(5)

يعني: يشهد.

---

(1) سورة البقرة آية رقم ١٠٢.

(2) راجع سيبويه ١: ٤١٦، والخزانة ١: ١٧٣ وشرح شواهد المغني ١٠٧ وغيرها كثير وروايتهم جميعاً وبعده بيت آخر:

غضبان ممتلئاً عليَّ إهابه   إني وربك سخطه يرضين

(3) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها واعتقد مذهب «الشراة» من الأزارقة، واتصل بخالد بن عبدالله القسري؛ فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجاءاً معاصراً للكميت، صديقاً له لا يكادان يفترقان له ديوان شعر وللمرزباني محمد بن عمران المتوفي سنة ٣٧٨ كتاب اخبار الطرماح نحو مئة ورقة توفي عام ١٢٥ هـ. راجع الأغاني ١٠: ١٤٨ والبيان والتبيين ١: ٢٧ والشعر والشعراء ٢٢٨.

(4) راجع ديوانه ١٤٦، وحماسة البحتري ١٠٩ واللسان (كون).

(5) راجع ديوانه ٨٥ ونسب قريش ١٣٨ والاستيعاب ٦٠٤ وأنساب الأشراف ٥: ٣٢ وسمط اللآلىء ٦٧٤ قالها الحطيئة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان من رجالات قريش همة وسخاء، استعمله أبو بكر وعمر وعثمان، فلما كان زمان عثمان، رفعوا عليه أنه شرب الخمر فعزله عثمان وجلده الحد، وكان لهذا شأن كبير، فقال الحطيئة يعذره ويمدحه، ويذكر عزله:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه   أنَّ الوليد أحق بالعذر

خلعوا عنانك إذ جريت ولو   تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ما جد أنف   يعطي على الميسور والعسر =

وكما قال الآخر:

فمــا أضحــى ولا أمسيت إلا   أرانــي منــكم في كوفــان[1]

فقال: أضحى، ثم قال: ولا أمسيت.

وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما قيل: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي، كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له: ويحك لم تكذب؟ ولم تبغض نفسك إلى الناس؟

كما قال الشاعر[2]:

إذا ما انتسبنــا لم تلدنــي لئيمة   ولــم تجـدي من أن تقـري به بُدا[3]

فالجزاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت. وذلك أن المعنى معروف فجاز ذلك.

قال: ومثله في الكلام: إذا نظرت في سيرة عمر، لم تجده يسيء.

المعنى: لم تجده أساء، فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه، لم يقع في الوهم أنه مستقبل، فذلك صلحت «من قبل» مع قوله «فلم تقتلون أنبياء الله من قبل».

= فنزعــت مكذوبــاً عليك، ولم   تردد الــى عوز ولا فقر

قال مصعب بن عبدالله الزبيري في نسب قريش فزادوا فيها من غير قول الحطيئة

نــادى وقــد تمــت صلاتهم   أأزيدكـم ثمـلاً ولا يـدري

ليزيدهـم خمســاً ولــو فعلـوا   مرت صلاتهــم علــى العشر

(١) هو في اللسان (كوف) والصاحبي ١٨٧ والكوفان (بتشديد الواو) الاختلاط والشدة والعناء يقال: أنا منه في كوفان: أي في عنت وشقاء ودوران واختلاط.

(٢) في حاشية الأمير على مغني اللبيب ١: ٢٥ قال: وفي حاشية السيوطي قائله زائدة بـن صعصعة، يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية، ولم ينسبه السيوطي في شرحه على شواهد المغني: ٣٣.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ٦١، ١٧٨ وقبل البيت يقول لامرأته:

رمتنــي عن قوس العــدو وباعدت   عبيدة زاد الله ما بيننــا بُعدا

قال: وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا، فتولوهم [1] على ذلك. ورضوا به فنسب القتل إليهم.

حقيقة نحو: «شرى»

قال أبو جعفر: ونصب «ابتغاء» بقوله «يشري». فكأنه قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ من أجل ابتغاء مرضاة الله، ثم ترك: من أجل وعمل فيه الفعل.

وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على «يشري» كأنه قال: لابتغاء مرضاة الله فلما نزع اللام عمل الفعل.

قال: ومثله ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [2].

وقال الشاعر، وهو حاتم:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن قول اللئيم تكرما [3]

وقال: لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل.

وقال بعضهم: أيما مصدر وضع موضع الشرط، وموضع «أن» فتحسن فيها الياء واللام، فتقول: أتيتك من خوف الشر، ولخوف الشر، وبأن خفت الشر فالصفة غير معلومة، فحذفت وأقيم المصدر مقامها [4] قال: ولو كانت الصفة حرفاً واحداً بعينه لم يجز حذفها، كما غير جائز لمن قال:

فعلت هذا لك ولفلان أن يسقط اللام.

---

(١) في المطبوعة «فتلوهم على ذلك ورضوا فنسب» والصواب من معاني القرآن للفراء ١: ٦٠ - ٦١.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩.

(٣) راجع ديوانه ٢٤ من أبيات جياد كريمه، وسيبويه: ١: ١٨٤، ٤٦٤ ونوادر أبي زيد ١١٠، والخزانة ١: ٤٩١ والعيني ٣: ٧٥ وغيرها وفي البيت اختلاف كثير في الرواية والشاهد فيه نصب «ادخاره» على أنه مفعول له.

(٤) الصفة: هي حرف الجر، وسميت حروف الجر، لأنها تجر ما بعدها وسميت حروف الصفات، =

قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[1].

قال أبو جعفر: و «شفا الحفرة» طرفها وحرفها، مثل: شفا الركيَّة والبئر.

ومنه قول الراجز:

نحنُ حفرنا للحجيجِ سَجلة   نابتةُ فوق شفاها بقلة[2]

يعني: فوق حرفها، يقال: هذا شفا هذه الركية مقصور، وهما شفواها.

وقال «فأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا» يعني: فأنقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة، وقد ابتدأ الخبر عن الشفا، لأن الشفا من الحفرة، فجاز ذلك، إذ كان الخبر عن «الشفا» على السبيل التي ذكرها في هذه الآية خبراً عن الحفرة.

.كما قال جرير بن عطية:

رأت مرَّ السنين أخذن مني   كما أخذ السَّرار من الهلالِ[3]

= لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة كقولك «جلست في الدار» دلت على أن الدار وعاء للجلوس، وقيل سميت بذلك لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات ويسميها الكوفيون أيضاً حروف الاضافة لأنها تضيف الاسم الى الفعل، أي توصله إليه وتربطه به (راجع همع الهوامع ٢: ١٩).

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣.

(٢) سجلة: بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ويقال حفرها عدي بن نوفل، ويقال حفرها هاشم بن عبدمناف، ويقال: حفرها قصي. وقد ذكرها ابن هشام في سيرته ٢: ١٥٧ والأزرقي في تاريخ مكة ١: ٦٤، ١٦٥، ٢: ١٧٥ - ١٧٦ والبلاذري في فتوح البلدان ٥٥، ٥٦، والبكري في معجم ما استعجم ٧٢٤ والروض الأنف ١: ١٠١.

(٣) راجع ديوانه ٤٢٦ ومجاز القرآن ٩٨ والكامل ١: ٣٢٤ ويقول قبل هذا البيت:

دعيني ان شيبي قد نهاني   وتجريبي وشيبي واكتهالي

رأت مر السنين .... =

فذكر «مر السنين» ثم رجع إلى الخبر عن «السنين» وكما قال العجاج :

طولُ اللَّيالي أسْرَعت في نقضي　　طَوَينَ طُولي وَطَـوَيْنَ عَرْضي[1]

وقد بينت العلة التي من أجلها قبل ذلك كذلك فيما مضى قبل .

حقيقة في: «الشكر»[2]

والعرب تقول : نصحتُ لكَ ، وشكرت لك . ولا تكاد تقول : نصحتك ، وربما قالت : شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر:

هُمُ جمعوا بُؤسي ونُعَمـي عليكُمُ　　فهلا شكرتِ القوم إذ لم تقاتل

وقال النابغة في نصحتك :

نصحت بني عوفٍ فلم يتقبلوا　　رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

= ومن يبقى على غرض المنايا　　وايام تمر مع الليالي

والسرار (بكسر السين وفتحها) آخر ليلة من الشهر، ليلة يستتر القمر، أي يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالاً حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما «السرار» الذي شرحه أصحاب اللغة فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق مع البيت .

(١) راجع ديوان العجاج ٨٠ وسيبويه ١ : ٢٦ وكتاب المعمرين ٨٧ والأغاني ١٨ ، ١٦٤ والبيان والتبيين ٤ : ٦٠ والخزانة ٢ : ١٦٨ وشرح شواهد المغني ٢٩٨ .

وقد روي هذا الرجز أبو محمد الأعرابي ولفظه :

أصبحتُ لا يحمل بعضي بعض　　منفَّهاً أروح مثل النقض

مر الليالي . . . .　　. . . . .

ثم التحين عن عظامي نمضى　　أقعدنني من بعد طول نهض

والمنفه : الذي غلبه الكلال والاعياء ، والنقض : البعير المهزول التحي العود من الشجر: قشر عند لحامه ، وهو قشره ، والنحض: اللحم يقول : تركته الليالي عظاماً قد أكلت لحمه . والله أعلم .

(٢) الشكر: هو تصوّر النعمة واظهارها ، وقيل : هو الثناء على المحسن بما أولى من المعروف ، يقال : شكرته ، وشكرت له ، والشكر على ثلاثة أضرب : شكر بالقلب ، وهو تصور النعمة وشكر باللسان ، وهو الثناء على المنعم ، وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه .

وقد دللنا على أن معنى «الشكر» الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة، وأن معنى «الكفر» تغطية الشيء، فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

دقيقة في: أن «الشهادة» عاملة في «أن»

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾[1].

قال أبو جعفر: فهذا التأويل يدل على أن الشهادة، إنما هي عامة في «أن» الثانية، التي في قوله «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسلامُ» فعلى هذا التأويل جائز في «أن» الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط، بمعنى: شهد الله بأنه واحد، فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية، وبمعنى: النصب في مذهب بعضهم و «الشهادة» عاملة في «أن» الثانية كأنك قلت: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام؛ لأنه واحد، ثم تقدم، لأنه واحد، فتفتحها على ذلك التأويل.

والوجه الثاني: أن تكون «إن» الأولى مكسورة، بمعنى الابتداء لأنها معترض بها، والشهادة واقعة على «أن» الثانية فيكون معنى الكلام: شهد الله ـ فإنه لا إله إلا هو ـ والملائكة: أن الدين عند الله الإسلام، كقول القائل أشهد ـ فإني محق ـ أنك مما تعاب به بريء، وإن الأولى مكسورة؛ لأنها معترضة، والشهادة واقعة على «أن» الثانية.

قال أبو جعفر: وأما قوله: «قائماً بالقسط» فإنه بمعنى: أنه الذي يلي العدل بين خلقه.

والقسط هو العدل من قولهم: هو مقسط ـ وقد أقسط إذا عدل.

ونصب: «قائماً» على القطع.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨ ـ ١٩.

وكان بعض نحويي أهل البصرة يزعم أنه حال من «هو» التي في: لا إله إلا هو.

وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم «الله» الذي مع قوله «شهد الله» فكان معناه: شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو.

وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود كذلك.

﴿وَأُوْلُوْا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾[1] ثم حذفت «الألف واللام» من «القائم» فصار نكرة وهو نعت لمعرفة، فنصب، قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي، قول من جعله قطعاً، على أنه من نعت الله جل ثناؤه. لأن الملائكة وأولى العلم، معطوفون عليه، فكذلك الصحيح أن يكون قوله: قائماً حالاً منه.

وأما تأويل قوله: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيْزُ الحَكِيْمُ﴾[2] فإنه نفى أن يكون شيء يستحق العبودة غير الواحد، الذي لا شريك له في ملكه.

ويعني بـ «العزيز» الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا ينتصر منه أحد عاقبه، أو انتقم منه، الحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل.

قال أبو جعفر: وإنما عني جل ثناؤه بهذه الآية نفي ما أضافت النصارى الذين حاجُّوا رسول الله ﷺ في عيسى ابن مريم من النبوة، وما نسب إليه سائر أهل الشرك من أن له شريكاً، واتخاذهم دونه أرباباً، فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كل ما سواه، وأنه رب كل ما اتخذه كل كافر، وكل مشرك ربّاً دونه، وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه، فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيماً لنفسه، وتنزيهاً لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ـ ما نسبوا إليها، كما سن لعباده أن يبدأوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدباً خلقه بذلك.

---

(١) سورة آل عمران اية رقم ١٨. (٢) سورة آل عمران آية رقم ١٨.

والمراد من الكلام: الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدسوه من ملائكته، وعلمه عباده، فأعلمهم أن ملائكته - التي يعظمها العابدون غيره من أهل الشرك، ويعبدها الكثير منهم، وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه، مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى، وقول من اتخذ رباً غيره من سائر الخلق. فقال: شهدت الملائكة وأولوا العلم، أنه لا إله إلا هو، وأن كل من اتخذ رباً دون الله فهو كاذب، احتجاجاً منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى.

واعترض بذكر الله وصفته على ما بينت، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[1] افتتاحاً باسمه الكلام، فكذلك افتتح باسمه، والثناء على نفسه الشهادة بما وصفناه من نفي الألوهة عن غيره، وتكذيب أهل الشرك به.

فأما ما قال الذي وصفنا قوله: من أنه عني بقوله «شهد» قضى، فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم؛ لأن الشهادة معنى، والقضاء غيرها[2].

دقيقة في: معنى «شهد»[3]

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4].

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٤١.
(٢) هذا رد على مقالة أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٨٩.
(٣) شهد: الشهود: والشهادة الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو البصيرة، وقد يقال للحضور مفرداً قال تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ لكن الشهود بالحضور السر المجرد أولى والشهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر مشهد، وللمرأة التي يحضرها زوجها مشهد، وجمع مشهد: مشاهد، ومنه مشاهد الحج وهي مواطنه الشريفة التي يحضرها الملائكة، والأبرار من الناس قال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وقال أيضاً: وليشهد عذابهما طائفة﴾. والله أعلم.
(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٨.

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّـهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وشهدت الملائكة وأولوا العلم[1].

فـ﴿الملائكة﴾ معطوف بهم على إسم ﴿الله﴾ و ﴿أنه﴾ مفتوحة بـ﴿شهد﴾.

قال أبو جعفر: وكان بعض البصريين يتأول قوله: ﴿شهد اللَّهُ﴾ قضى الله، ويرفع ﴿الملائكة﴾ بمعنى ﴿والملائكة شهود وأولو العلم﴾.

وهكذا قرأت قرأة أهل الإسلام بفتح الألف من ﴿أنه﴾ على ما ذكرت من إعمال ﴿شهد﴾ في ﴿أنه﴾ الأولى وكسر الألف من ﴿إن﴾ الثانية وابتدائها سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية[2]، كان يقرأ ذلك جميعاً بفتح ألفيهما بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام فعطف بـ﴿إن الدين﴾ على ﴿أنه﴾ الأولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام.

واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك ﴿شهد اللَّهُ إنه لا إله إلاَّ هو﴾ الآية. ثم قال ﴿إنّ الدين﴾ بكسر ﴿إن﴾ الأولى، وفتح ﴿أن﴾ الثانية بإعمال شهد. وأن ابن مسعود قرأ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أنـه لا إلهَ إلا هو﴾ بفتح أن، وكسر إن، من ﴿إن الدين عند الله الإسلام، على معنى اعمال ﴿الشهادة﴾ في ﴿أن﴾ الثانية مبتدأة، فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح، جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود، فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت، جميع قرأة أهل الإسلام المتقدمين منهم والمتأجخرين، بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود[3]، زعم أنهما قالاه وقرآ به، وغير معلوم ما ادعى عليهما برواية

---

(١) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٨٩ ولم يسمه الطبري بل قال: بعض البصريين.

(٢) هو الكسائي راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٠٠ وتفسير القرطبي ٤: ٤٢، ٤٣.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة ومن السابقين الى الاسلام، وأول من جهر بالقرآن بمكة،وكان خادم رسول الله الأمين. توفي عام ٣٢ هـ. راجع الاصابة ت ٤٩٥٥ والبدء والتاريخ ٥: ٩٧ وصفة الصفوة ١: ١٥٤.

صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهداً على خطأ قراءته، خروجها من قراءة أهل الإسلام.

حقيقة في: «الشهوة»

قال أبو جعفر: و «الشهوة»، «الفعلة» وهي مصدر من قول القائل: «شهيت هذا الشيء أشهاه شهوة». ومن ذلك قول الشاعر:

وأشعث يشهى النوم قلت له: ارتحل! ... إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت[1]

فقام يجر البرد لو أن نفسه ... يقال له: خذها بكفيك! خرت[2]

حقيقة في: معنى «الشيطان»

قال أبو جعفر: وإنما سمى المتمرد من كل شيء شيطاناً لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده من الخير وقد قيل: إنه أخذ من قول القائل: شطنت داري من دارك، يريد بذلك: بعدت، ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان:

---

(١) البيت الأول في اللسان (شهى). ورواية اللسان «واسبكرت» وقوله: و«أشعث»، يعني رفيقه في السفر، طال عليه السفر، فأغبر رأسه، وتفرق شعره من ترك الأدهان. و «إسبطرت النجوم» امتدت واستقامت وأسرعت في مسبحها. و «إسبكرت» مثلها.

(٢) «خرت»، أي سقطت وتقوضت وهوت. وكان في المطبوعة «جرت» بالجيم، وهو خطأ صرف. وهذا البيت الثاني ورد مثله في شعر الأخطل، قال:

وأبيض لا نكس ولا واهن القوى ... سقينا إذا أولى العصافير صرت

حبست عليه الكاس غير بطيئة ... من الليل حتى هرها وأهرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه ... يكفيه من رد الحميا لخرت

وأدبر لو قيل: إتق السيف! لم تخل ... ذؤابته من خشية اقشعرت

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين[1]

والنوى: الوجه الذي نوته وقصدته، والشطون: البعيد فكأن الشيطان على هذا التأويل ـ فيعال من شطن، ومما يدل على أن ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت[2]:

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والأكبال[3]

ولو كان فعلان من شاط يشيط، لقال: أيما شائط ولكنه قال: أيما شاطن، لأنه من شطن يشطن فهو شاطن.

---

(١) البيت للشاعر نابغة الذبياني (زياد بن معاوية) بن ضباب الذبياني أبو أمامة: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ نحو ١٨ ق. هـ ويوجد البيت في زيادات ديوانه: ٢٠.

(٢) هو أمية بن عبدالله أبي الصلت شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف قدم دمشق قبل الاسلام وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية توفي عام ٥هـ

(٣) الأكبال جمع كبل وهو القيد من الحديد وأظنه أراد هنا البيت في السجن المصبب الحديد من قولهم: كبله كبلاً حبسه في سجنه.

حقيقة في: «الصاعقة»

قال أبو جعفر: وأصل الصاعقة: كل أمر هائل رآه المرء أو عاينه أو أصابه - حتى يصير من هوله، وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم[1] أو فقد بعض آلات الجسم - صوتاً كان ذلك أو ناراً أو زَلزلة أو رجفاً. ومما يدل على أنه قد يكون مصعوقاً وهو حي غير ميت: قول الله عز وجل: ﴿وَخَرَّ مُوْسَى صَعِقاً﴾[2] يعني مغشياً عليه.

ومنه قول جرير بن عطية:

وهـل كان الفـرزدق غير قردٍ ... أصابتـه الصواعـقُ فاستدارا[3]؟

---

(١) قوله: «غمور فهم» يقول الشيخ محمود شاكر لم أجد هذا المصدر في كتب اللغة وكأنه مصدر غمر عليه (بالبناء للمجهول: أغمي عليه. وفي الحديث أنه أول ما اشتكى بأبي وأمي ﷺ في بيت ميمونة اشتد مرضه حتى غمر عليه - أي أغمي عليه - حتى كأنه غطى على عقله، وستر من قولهم غمرت الشيء إذا سترته: وغشي عليه وأغمي عليه من معنى الستر أيضاً (اللسان الفائق).

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٤٣.

(٣) راجع ديوانه ٢٨١، والنقائض ٢٥١ وبعده في هجاء الفرزدق وهو أشد:

وكنت إذا حللت بدار قوم ... رحلت يخزيه وتركت عارا

قوله: استدار: عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، ومن ذلك قوله ﷺ في حجة الوداع «إن - الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» أي عاد كما بدأ، فهو يقول: كان =

فقد علم أن موسى لم يكن ـ حين غشي عليه وصعق ـ ميتاً لأن الله جل وأعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال: «تُبْتُ إِلَيْكَ»[1] ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرد ميتاً، ولكن معنى ذلك ما وصفنا.

حقيقة في: «صدف»

قال أبو جعفر: يقال منه: «صدف فلان عني بوجهه، فهو يصدف صدوفاً وصدفاً» أي عدل وأعرض. ومنه قول إبن الرقاع:

إذا ذكرن حديثاً قلن أحسنه   وهن عن كل سوء يُتَّقى صدف

وقال لبيد:

يُروِي قوامح قبل الليل صادفة   أشباه جن، عليها الريط والأزر[2]

= الفرزدق في أصل نشأته قرداً، ثم تحول انساناً، فلما أصابته صواعق شعري عاد كما كان في أصل نشأته قرداً صريحاً.

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٤٣.

(٢) ديوانه؛ القصيدة رقم: ١٢، البيت: ٢٢. وهذا البيت من أبيات أحسن فيها الثناء على نفسه وقبله:

ولا أقول إذا ما أزمة أزمت   يا ويح نفسي مما أحدث القدر

ولا أضل بأصحاب هديتهم   إذا المعبد في الظلماءِ ينتشر

وأربح التجر، ان عزت فضالهم   حتى يعود سليماً حوله نفر

غرب المصيبة، محمود مصارعه   لا هي النهار، أسير الليل محتقر

يروى قوامع ....

إن يُتلفوا يخلفوا في كل منفضة   ما أتلفوا الإبتغاء الحمد أو عقروا

«المعبد»: الطريق الموطوء، يقول: إذا انتشر الطريق المعبد، فصار طرقاً مختلفة، اهتديت الى قصده ولزمته، فلم أضل. و «التجر» باعة الخمر. و «الفضال» بقايا الخمر في الباطية والدن. و «عزت»: قلت وغلت. يقول: اشترى الخمر بالثمن الغالي إذا عزت، ثم أسقى أصحابي حتى يصرعوا حول الزق، كأنهم يعودون سليماً ملدوغاً. وقوله: «غرب المصيبة»، يصف «الزق»، يقول: يكثر ما يصبه من خمر، وإذا صرع شارباً، كانت صرعته محمودة الأثر، محمودة العاقبة. وقوله: «لاهي النهار»، يعني أنه لا يمس بها. فإذا جاء الليل أخذوه كالأسير بينهم، ومحتقر.

دقيقة في: «الصر» [1]

قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[2].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والبصرة: «فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ» بضم الصاد، من قول القائل: صُرت إلى هذا الأمر: إذا ملت إليه «أصور صوراً» ويقال: إني إليكم لأصور» أي مشتاق مائل.

ومنه قول الشاعر:

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى جيراننا صور[3]

وهو جمع: أصور، وصوراء، وصور، مثل: أسود وسوداء وسود، ومنه قول الطرماح:

عفائف إلا ذاك، أو أن يصورها هوى والهوى للعاشقين صروعُ[4]

يعني بقوله: أو أن يصورها هوى» يميلها..

---

(١) الاصرار التعقد في الذنب والتشدد فيه، والامتناع من الاقلاع عنه وأصله من الصَّر: أي الشد، والصُّرة ما تعقد فيه الدراهم والصرار: خرقه تشد على أطباء الناقة لئلا تُرضع قال تعالى: ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾.
والاصرار: كل عزم شددت عليه، وقيل الصَّرَّةُ: الصيحة.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦٠.

(٣) راجع اللسان (صور) والخزانة ١: ٥٨ وشرح شواهد المغني ٢٦٦ وبعد هذا البيت بيت من الشواهد المستفيضة

وأنني حوثما يثني الهوى بصري من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

(٤) راجع ديوان ١٥٢ وهو من أبيات جياد قبله:

إذا ذكرت سلمى له فكأنما تغلغل طفل في الفؤاد وجيع
وإذ دهرنا فيه اغترار وطيرنا سواكن في أوكارهن وقوع
قضت من عِياف والطريدة حاجة فهن الى لهو الحديث خضوع
عفائف إلا ذاك ....
فآليت الحي عاشقاً ما سرى القطا وأجدر من وادي نطاة وليع

قوله: طفل: أي طفل من هم الهوى والحب ينمو منذ كانوا أطفالاً وعياف والطريدة لعبتان من =

فمعنى قوله: «فصرهن إليك» اضممهن إليك ووجهن نحوك كما يقال: صر وجهك إليّ، أي أقبل به إليّ.

ومن وجه قوله: «فصرهن إليك» إلى هذا التأويل كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناءً بدلالة الظاهر عليه، ويكون معناه حينئذ عنده: «قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك» ثم قطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً».

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرىء كذلك بضم «الصاد» قطعهن. كما قال توبة بن الحميِّر

فلما جذبت الحبل أطَّت أنْسُوعه ... بأطْرافِ عِيدَانٍ شَدِيدٍ أُسُورها
فَأَدْنَتْ لي الأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتَها ... بِنَهْضِي، وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُها[1]

يعني: يقطعها.

= لعب صبيان الأعراب فيقول: ان سلمى وأترابها قد أدركن وكبرن، فترفعن عن لعب الصغار والأحداث وحبب إليهن الحديث والغزل فهنّ يخضعن له ويملن، ولكنهن عفيفات مسلمات ليس لهن من نزوات الصبا إلا الأحاديث والغزل، والا أن يعطف قلوبهن الهوى والعشق والهوى صروع قتال، يصرع من يلم به، فلما رأى ذلك منهن ومن نفسه أقسم ان لا يلوم محباً على فرط عشقه وقوله «أجدر» أي أخرج الشجر ثمره كالحمص. والوليع: طلع النخل، ووادي نطاة: بخيبر، وهو كثير النخل.

(١) يقول الشيخ محمود شاكر: هذا البيتان من قصيدة طويلة عندي في شعر توبة، والبيت الأول هنا ينبغي أن يؤخر لأن المعنى لا يستقيم على رواية أبي جعفر، وترتيبها في رواية شعره مع اختلاف في الرواية

فناديت ليلى والحمول كأنها ... مواقير نخل زعزعتها دبورها
فقالت أرى ان لا تفيدك صحبتي ... لهيبة أعداد تلظّى صدورها
فمدت لي الأسباب حتى بلغتها ... برفقي وقد كاد ارتقائي يصورها
فلما دخلت الخدر أطت نسوعه ... وأطراف عيدان شديد أسورها

الأسباب جمع سبب، وهي الحبال، حتى يصعد إليها في خدرها وقوله نهض: أي نهوضي وحركتي من حيث كنت مختفياً، وأط الرحل يئط: سمع صوت عيدانه وصريرها، والنسوع =

وإذا كان ذلك تأويل قوله «فصرهن إليك» كان في الكلام تقديم وتأخير، ويكون معناه: فخذ أربعة من الطير إليك فصِرهن، ويكون إليك من صلة «خذ» وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة «فَصِرهُنَّ إليك» بالكسر، بمعنى: قطعهن.

وقد زعم جماعة من نحويي الكوفة أنهم لا يعرفون فصُرهن، ولا «فصرهن» بمعنى قطعهن، في كلام العرب، وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد، وأنهما جميعاً لغتان بمعنى الإمالة، وأن كسر الصاد منها لغة في هذيل، وسليم، وأنشدوا لبعض بني سليم

وَفَرْعٍ يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ
عَلَى اللِّيتِ قِنْوَانُ الكُرُوم الدَّوالِح[1]

يعني بقوله: «يصير» يميل، وأن أهل هذه اللغة يقولون: صاره وهو يصيره صيراً، وصر وجهك إليّ أي أمله، كما تقول: صُره.

وزعم بعض نحويي الكوفة أنه لا يعرف لقوله «فصُرهن» ولا لقراءة من قرأ «فصُرهن بضم الصاد وكسرها وجهاً في التقطيع، إلا أن يكون: «فصرهن إليك» في قراءة من قرأه بكسر «الصاد» من المقلوب وذلك أن تكون لام فعله جعلت مكان عينه، وعينه مكان لامه، فيكون من صرى يصري صرياً.

= جمع: نسع وهو سير مضفور تشد به الرحال. كانت الجبال جديدة فأطت وسمع صوتها، والاسوار جمع أسر. وهو عقد الخلق وقوته. أي ان العيدان جديدة شديدة القوى متينة.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٤ واللسان (صير) الفرع: الشعر التام الجيد. وحف: اسود حسن كثير غزير. الليت: صفحة العنق. وهما الليتان، وقنوان جمع قنو (بكسر فسكون) وهو عذق النحل بما فيه من الرطب واستعاره هنا لعناقيد العنب. والدوالح: جمع دالح وهو المثقل بالحمل هنا، وأصله فيما يمشي يقال بعير دالح: إذا مشى بحمله الثقيل مشياً غير منبسط، وكذلك السحاب دالح اي مثقل بطيء المر، وهي استعارة جيدة محكمة.

فإن العرب تقول: بات يصري في حوضه إذا استقى، ثم قطع واستقى.

ومن ذلك قول الشاعر:

صَـرَتْ نَظْـرَةً لَوْ صَادَفَـتْ جَوْزَ دَارِعٍ
غَـدَا وَالـعـواصى مِنْ دَمِ الجَـوْفِ تَنْعَرُ[1]

صرت: قطعت نظرة.

ومنه قول الآخر:

يَقُولُـونَ إنَّ الشَـأمَ يَقْتُـل أهْلَهُ ... فَمَـنْ لي إذَا لَمْ آتِـهِ بِخُلُودُ
تَعَـرَّب اباتـي فَهَـلاَّ صَرَاهُمُ ... مِنَ المَوْتِ أنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدودِي[2]

يعني: قطعهم، ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عيناً للفعل، وحولت عينها فجعلت لامهـا، فقيل صار يصير، كما قيل: عثى يعثى عثاً، ثم جولت لامها فجعلت عينها، فقيل: عاث يعيث.

فأما نـحـويو البصرة فإنهم قالوا: فصرهن إليك» سواء معناه إذا قُرِىء بالضم من الصاد، وبالكسر من أنه معنيٌ به في هذا الموضـع: التقـطيع. قالـوا: وهمـا لغتـان: إحداهما: صار يصـور، والأخـرى: صار يصير، واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل، وببيت المعلّى بن جمال العَبْري.

---

(١) راجع اللسان (نعر) (عصا) ومعاني القرآن للفراء ١: ١٧٤ جور كل شيء: وسطه، والدارع: لابس الدرع، والعواصى: جمع عاص يقال «عرق عاص» وهو الذي لا يرقأ ولا ينقطع دمه كأنه يعصي في الانقطاع الذي ينعى منه ولا يطبع، وأحد ما يكون ذلك في عروق الجوف، ونعر العرق بالدم: اذا فار فوراناً لا يرقأ كأن له صوتاً من شدة خروج الدم منه فهو نعار ونعور.

(٢) راجع معانى القرآن للفراء ١: ١٧٤، ومعجم ما استعجم ٧٧٣ واللسان (عرب) (شأم) وتعرب القوم: أقاموا بالبادية، ولم يحضروا القرى يقول: سكن آبائي وجدودي البوادي وأقاموا فيها ولم يحضروا القرى فلم يك ذلك نجاة لهم من المنايا، وقوله: وجدودي. عطف على ابائي ورواية البيت في اللسان أجود:

تعـرب آبائـي، فهـلا صراهم ... من المـوت رمـلاً عالـج وزرود

وَجَـاءَتْ خُلِعَـةُ دُهسٌ صَفَايا   يصُورُ عُنُوقَهـا أحْـوَى زَنِيمُ[1]

بمعنى: يفرق عنوقها ويقطعها، وبيت خنساء:

لظلَّت الشُّمُّ مِنها وهي تَنْصارُه[2]

يعني بالشم الجبال، أنها تتصدع وتتفرق.

وبيت أبي ذؤيب:

فانصـرن من فزعٍ وسـدَّ فرُوجَهُ
غبـرٌ ضوارٍ وافيان وأجدعُ[3]

قالوا: فلقول القائل: صرت الشيء: معنيان أملته، وقطعته، وحكموا سماعاً: صُرنا به الحكم: فصلنا به الحكم.

---

(١) راجع مجاز القران لأبي عبيدة ١: ٨١ وأمالي القالي ٢: ٥٢ والتنبيه ٩٣ وسمط اللآلي: ٦٨٥، ٦٨٦ ثم في لسان العرب (ظأب) (ظاب) (صور) (دهس) (خلع) (صوع) (عنق) (زنم) وفي كتب أخرى وبعده:

يفـرق بينهـا صَدْعٌ رَبَاعٌ   له ظاب كمـا صَخِـب الغريم

الخلعة: بكسر الخاء وضمها خيار المال، يعني المعزي التي سبقت الإشارة إليه، كانت كلها خياراً، والدهس: جمع دهساء وهي من المعزي، السوداء المشربة حمرة لا تغلو وقوله يصوع بمعنى يفرق، وذلك إذا أراد سقاءها، والتيس إذا أرسل في الشاء صاعها، أي فرقها إذا أراد سفادها، وعنوق: جمع عناق وهي انثى المعز، وهو جمع عزيز، والأخوى: الذي تضرب حمرته إلى السواد، يعني تيس المعز، ويعني أنه كريم، والزنيم: الذي له زنمتان في حلقه، والصدع (بفتح الصاد وسكون الدال أو فتحها) وهو الفتى الشاب المدمج الخلق، الصلب القوي، ورباع: أي دخل في السنة الرابعة، وذلك في عز شبابه وقوته، وظأب التيس: صوته وجلبته وصياحه وهو أشد ما يكون منه عند السفاد، والغريم الذي له الدين على المدين، ويقال للمدين غريم يقول: إذا أراد سفادها هاج وفرقها وكان له صخب كصخب صاحب الدين على المدين الذي يماطله ويماحكه.

(٢) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨١.

(٣) راجع ديوانه ١٢ والمفضليات: ٨٧٣ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٨١ والاضداد للأصمعي وابن السكيت ٣٣، ١٨٧ يقول: هاجه الفزع فعدا عدواً شديداً والكلاب من خلفه وحواليه قد أخذت عليه مذهبه، والغبر: الضواري، وهي كلاب الصيد «وافيان» كلبان سالما الأذنين، والأجدع: مقطوع الأذن إما علامة له، وإما من طول ممارسته لصيد الثيران وضربها له بقرونها حتى انقطعت آذانه.

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من أن معنى الضم في الصاد من قوله: «فصرهن إليك» والكسر سواء بمعنى واحد، وأنهما لغتان معناهما في هذا الموضع فقطعهن، وأن معنى إليك تقديمهما قبل «فصرهن» من أجل أنها صلة قوله: فخذ، أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين انكروا أن يكون للتقطيع في ذلك وجه مفهوم إلا على معنى القلب الذي ذكرت، لإجماع أهل التأويل على أن معنى قوله: «فصرهن» غير خارج من أحد معنيين إما: قطِّعهن، وإما: اضممهن إليك» بالكسر قرىء ذلك أو بالضم.

ففي إجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها، ولا تفريق منهم بين معنَيْ القراءتين أعني الكسر والضم أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحويي أهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطأ قول نحويي الكوفيين، لأنهم لو كانوا إنما تأولوا قوله: «فصرهن» بمعنى: فقطعهن على أن أصل الكلام: فاصرهن، ثم قلبت فقيل: «فصرهن» بكسر الصاد لتحويل ياء فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه، لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم، قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرىء بكسر صاده، وبينه إذا قرىء بضمها.

إذ كان غير جائز لمن قلب: «فاصرِهن» إلى: «فصِرهن» أن يقرأه «فصُرهن» بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك. قد تأولوه تأويلاً واحداً على أحد الوجهين اللذين ذكرنا.

ففي ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال: إن ذلك إذا قرىء بكسر الصاد بتأويل التقطيع مقلوب من «صري يصرى» إلى صار يصير، وجهل من زعم أن قول القائل: صار يصور، وصار يصير» غير معروف في كلام العرب بمعنى: قطع.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[1].

قال أبو جعفر: واختلفت القـرأة في قراءة قولـه: «وأن هذا صراطـي مستقيماً»[1] فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين: «وأنَّ»، بفتح الألف من «أن»، وتشديد «النون»، رداً على قولـه: «أن لا تشـركوا به شيئاً»، بمعنى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾، ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً﴾.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: «وإنَّ» بكسر «الألف» من «ان» وتشديد «النون» منها، على الإبتداء وإنقطاعها عن الأول. إذ كان الكلام قد إنتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه، عندهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أنهمـا قراءتـان مستفيضتان في قرأة الأمـصـار وعـوام المسـلمين، صحيح معنياهمـا. فبـأي القراءتين قرأ القارىء فهو مصيب الحق في قراءته.

وذلك أن الله تعالى ذكره، قد أمر باتباع سبيله، كما أمر عباده الأنبياء، وان أدخل ذلك مُدخل فيما أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[2]، وما أمركم به. ففتح على ذلك «أن» فمصيب. وإن كسرها، إذ كانت «التلاوة» قولاً، وإن كان بغير لفظ «القول» لبعدها من قوله: «اتل»، وهـو يريد إعمـال ذلك فيه، فمصيب. وإن كسرهـا بمعنى إبتـداء وإنقطاع عن الأول و«التلاوة»، وأن ما أُمِر النبي ﷺ بتلاوتـه علـى من أُمـر بتلاوة ذلك عليهم قد إنتهى دون ذلك، فمصيب.

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٥٣

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحاق البصري: «وَأنْ»، بفتح «الألف» من «أن»، وتخفيف «النون» منها، بمعنى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[1]، «وأنْ هذا صراطي»، فخففها، إذ كانت «أن» في قوله: «أن لا تشركوا به شيئاً» مخففة، وكانت «أن» من قوله: «وأن هذا صراطي» معطوفة عليها، فجعلها نظيرة ما عطفت عليه.

وذلك وإن كان مذهباً، فلا أحب القراءة به، لشذوذها عن قراءة قرأة الأمصار، وخلاف ما هم عليه في أمصارهم.

مقيلة في: «الصعيد»

قال أبو جعفر: الصعيد: التراب.

وقال آخرون: الصعيد وجه الأرض.

وقال آخرون: بل هو وجه الأرض ذات التراب والغبار.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب قول من قال: «هو وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء، المستوية». ومنه قول ذي الرمة:

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به ... ذبابة في عظام الرأس خرطوم[2]

يعني: تضرب به وجه الأرض.

وأما قوله: «طيباً» فإنه يعني به: طاهراً من الأقذار والنجاسات.

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

(٢) ديوانه: ٥٧١، من قصيدته المحكمة المشهورة والبيت من أبياته في ذكر ظبية أودعت ولدها الصغير بين اشجار، فإذا إرتفعت شمس الضحى نال منه التعب، فانطرح على الأرض كأنه سكران أثقله النعاس.

وقوله: «دبابة» تدب في أوصال شاربها. يعني الخمر، وكان في المطبوعة: «وما به» وهو خطأ. و «خرطوم» صفة للخمر السريعة الإسكار، تأخذ شاربها حتى يشمخ بخرطومه - أي أنفه - من شدة السكر وغلبته.

واللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، والمس يقال فيما معه ادراك بحاسة السمع، =

حقيقة في: «الصفا»

قال أبو جعفر: «والصفا» جمع صَفاة، وهي: الصخرة الملساء.

ومنه قول الطرماح: [1]

أبى لي ذو القوى والطول ألاَّ يؤبِّس حافر ابدا صفاتي

وقد قالوا: إن «الصفا» واحد، وأنه ثني: «صفوان» ويجمع أصفاء، وصفيا، وصفيا واستشهد واعلى ذلك بقول الراجز:

كأن مَتنَيه من النَّفيِّ مواقع الطير على الصُّفي

وقالوا: هو نظير: عصا وعصي، وعصى وأعصاء ورحا ورحى، ورحى وأرحاء.

وأما «المروة» فإنها الحصاة الصغيرة بجمع تليها «مروات» وكثيرها المرو، مثل: تمرة وتمرات وتمر.

قال الأعشى ميمون بن قيس: [2]

وترى بالارض خفا زائلا فإذا ما صادف المرو رضَح [3]

= ويكن به عن النكاح والجنون ويقال في كل ما ينال الانسان من أذى: مس، ولا أختصاص له باليد لأنه لصوق فقط.

(١) هو الطرماح بن حكم بن الحكم، من طيء شاعرا سلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب الشراه، من الازارقة، واتصل بخالد بن عبدالله القسري فكان يكره ويستجيد شعره وكان هجاءاً معاصراً للكميت صديقاً له لا يكادان يفترقان، له ديوان شعر توفي عام ١٢٥ راجع الأغاني: ١: ١٤٨ والبيان والتبيين ١: ٢٧ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٥٢

(٢) سبق الترجمة له في هذا الجزء.

(٣) راجع ديوانه ١٦١ وفي الشطر الأول تصحيف ورواية الديوان

وتولى الأرض خفاً مجمراً

وهو يصف ناقته وشدتها ونشاطها، والخف المجمر: هو الوقاح الصلب الشديد المجتمع، نكبته الحجارة فصلب، رضح الحصا والنوى رضحاً. دقة فكسره، يعني من شدة الخف وصلابته، وذلك محمود في الإبل.

يعني بـ «المرو» الصخر الصغار.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تُقْرعُ[1]

ويقال: «المشقَّر».

وإنما عني الله تعالى ذكره بقوله: ﴿إن الصَّفا والمرْوَةَ﴾[2] في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه، دون سائر الصفا والمرو. ولذلك: أدخل فيها: الألف واللام؛ ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين. دون سائر الأصفاء والمرو.

وأما قوله: «مِنْ شَعائِرُ الله» فإنه يعني: من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها، إما بالدعاء، وإما بالذكر، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها.

ومنه قول الكميت:

تُقَتِّلُهم جِيْلاً فَجِيْلاً، تراهُم شعائر قربان بهم يَتَقَرَّبُ[3]

---

(١) راجع ديوانه: ٣ والمفضليات ٥٨٧ من قصيدة له بارعة في رثاء أولاده يقول: إن المصائب المتتابعة تركته كهذه الصخرة التي وصف. والمشرق: المصلي بمنى، قال ابن الأنباري «وإنما خص المشرق، لكثرة مرور الناس به ثم قال: ورواها أبو عبيدة «المشقر» يعني سوق الطائف يقول: كأني مروة في السوق يمر الناس بها، يقرعها واحد بعد واحد.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٥٨.

(٣) راجع الهاشميات: ٢١ واللسان (شعر) وغيرهما، والضمير في قوله: نقتلهم إلى الخوارج الذين عدد أسماءهم بيتين قبل:

علام إذا زُرنا الزبير ونافعاً بغارتنا بعد المقانب مقنب
وشاط على أرماحنا بادِّعائها وتحويلها عنكم شبيب وقعنب

والجيل: الأمة، أو الصنف من الناس، والشعائر: جمع شعيرة: وهي البدنة المهداه إلى البيت، وسميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات.

قال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[1].

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فمثل هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس، ولا يؤمن بالله، واليوم الآخر» والها في قوله: «فمثله» عائدة على الذي «كَمَثَلِ صَفْوَانٍ» والصفوان واحد وجميع فمن جعله جميعاً فالواحد صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل، ومن جعله واحداً جمعه صفوان.

وصُفي وصِفي[2].

كما قال الشاعر[3]:

مَواقعُ الطَّيْرِ عَلى الصُّفِيِّ[4]

والصفوان: هو الصفا، وهي الحجارة الملس وقوله: «عَلَيْهِ تُرَابٌ» يعني: على الصفوان تراب، فأصابه: يعني: أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم.

كما قال امرؤ القيس:

ساعةً ثم انتحاها وابل ساقط الأكناف واه منهمر[5]

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٦٤

(٢) راجع القرطبي ٣: ٣١٣ وتفسير أبي حيان ٢: ٣٠٢

(٣) هو الأخيل الطائي. وصدر البيت:

«كأن متنيه من النَّفِيِّ»

(٤) والنفي: ما نطاير من دلو المستقي، وقالوا إن الصفا واحد وأنه يثني صفوان ويجمع «أصفاء» وصفيا وصِفيا».

(٥) راجع ديوانه ٩٠ وطبقات فحول الشعراء ٧٩ وهو من أبيات روائع في صفة المطر والسيل أولها:

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرَّي وتَدِرّ

ساعة: أيْ فعلت ذلك ساعة، «ثم انتحاها» أي قصدها والضمير فيه إلى «الشجراء» في بيت =

يقال منه : وبلت السماء فهي تبل وبلاً . وقد وُبلت الأرض فهي توبل .

وقوله : فتركه صلدا» يقول : فترك الوابل الصفوان صلدا .

و «الصلد» من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره .

وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء . وكذلك من الرؤوس .

كما قال رؤبة :

لَمَّـا رَأتْنِـي خَلَـقَ المُمَوَّه   بَرَّاقَ أصلادِ الجَبين الأَجْلَهِ[1]

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلي :

قِدرٌ صلود، وقد صلدت تصلد صلوداً .

ومنه قول تأبط شراً :

وَلسـتُ بجِلْـبِ جِلْـبِ رعْـدٍ وَقِرَّةٍ
وَلاَ بِصَفَـا صَلْـدٍ عَنِ الخَيْرِ أعْزَلِ[2]

= سابق، وساقط الاكتاف : قدنا من الأرض دنواً شديداً كأن نواحيه تتهدم على الشجراء «منهمر» متتابع متدفق

(١) راجع ديوانه ١٦٥ من قصيدة طويله والضمير في «رأتني» إلى صاحبته التي ذكرها في أول الشعر و «خلق» بال، والمموه يقال : وجه مموه أي مزين بماء الشباب، ترقرق شبابه وحسنه وقوله : خلق المموه» بحذف الوجه الموصوف بذلك . يقول : قد بلى شبابي وأخلق . «أصلاء الجبين» يعني أن جبينه قد زال شعره فهو يبرق كأنه صفاة ملساء لا نبات عليها و «الأجلة» الأنزع الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته ومقدم جبينه . وذلك كله بعد أن كان كما وصف نفسه :

«بعد غُداني الشَّباب الأبله»

(٢) راجع اللسان (جلب) (عزل) ورواية اللسان .

ولسـت بجلـب جلـب ريح وقِرَّةٍ   ولا بصفـا صلـد عن الخير معزلِ

الجلب (بكسر الجيم أو ضمها وسكون اللام) هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل ويقال أيضاً هو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه، والقرة (بكسر القاف) والقر (بضمها) البرد الشديد يقول : لست امرءاً خالياً من الخير، بل مطبقاً بالأذى كهذا السحاب المخيل المتراكم يخيف برعده، ويلذع ببرده، ولا غيث فيه، وأعزل : من عزل الشيء يعزله إذا نحاه جانباً وأبعده كما سموا الرمل المنقطع المنفرد المنعزل «أعزل» فهو من صميم مادة اللغة .

دقيقة في: «الصلا»

وأما قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1] فإنه مأخوذ من «الصَّلا والصلا»: الاصطلاء بالنار، وذلك التسخن بها.

كما قال الفرزدق:

وقاتل كلبُ الحَيِّ عن نار أهلِه   ليربضَ فيها والصَّلا مُتَكَنِفُ[2]

وكما قال العجاج:

وصاليات للصَّلا صُلِيُّ[3]

ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده أمراً من الأمور من حرب أو قتال؛ أو خصومة أو غير ذلك.

كما قال الشاعر[4]:

---

(١) سورة النساء آية رقم ١

(٢) راجع ديوانه: ٥٦٠ والنقائض: ٥٦١، واللسان (صلا) وهذا البيت من أبيات يصف فيها أيام البرد والجدب، ويمدح قومه، يقول في أولها:

إذا اغبر آفاق السماء وكشَّفت   كسور بيوت الحي حمراء حَرْجَفُ
وأوقدت الشعري مع الليل نارها   وأمست محولاً جلدها يتوسف
وأصبح موضوع الصقيع كأنه   على سروات النيب قطن مندف

«وقاتل كلب الحي عن نار أهله» يقاتلهم على النار مزاحماً لهم من شدة البرد، والصلا: النار، متكنف: قد اجتمعوا عليه وقعدوا حوله

(٣) راجع ديوانه: ٦٧ من أرجوزته المشهورة يقول في أولها:

بكيت والمحزن البكى   وإنما يأتي الصبا الصبي
....
من أن شجال طلل عامي   قدماً يُرى من عهده الكرسي
محر نجم الجامل والنؤي   ليات ....

والصاليات: يعني الأثافي التي توضع عليها القدور، والصلا: الوقود و «صلى» بضم الصاد وكسر اللام وتشديد الياء جمع صال، من قولهم «صلى واصطلى» إذا الزم موضعه يقول: هي ثوابت خوالد قد لزمت موضعها.

(٤) هو الحارث بن عياد البكري.

لم أكن من جناتها، عَلِم اللّهُ وإنّي بحرها اليوم صَالي[1]

فجعل ما باشر من شدة الحرب، وأذى القتال، بمنزلة مباشرة أذى النار وحرها.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق: « وسيصلون سعيراً » بفتح الياء، على التأويل الذي قلناه.

وقرأ ذلك بعض المكيين، وبعض الكوفيين: « وسيصلـون » بضـم الياء بمعنى: يحرقون.

من قولهم: « شاة مصلية » يعني مشوية.

قال أبو جعفر: والفتح بذلك أولى من الضم، لإجماع جميع القرأة على فتح الياء من قوله: ﴿ لاَ يَصْلاَهَا إلاَّ الأَشْقَى ﴾[2] ولدلالة قوله: ﴿ إلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ ﴾[3] على أن الفتح بها أولى من الضم.

وأما السعير فإنه شدة حر جهنم، ومنه قيل: استعرت الحرب إذا اشتدت، وإنما هو مسعـور ثم صرف إلـى سعير، كمـا قيل: « كف خضيب ». و «لحية دهين » وإنما هي مخضوبة صرفت إلى فعيل فتأويل الكلام إذاً: وسيصلون ناراً مسعرة، أي: موقودة مشعلة شديداً حرُّها.

وإنمـا قلنـا: إن ذلك كذلك لأن الله جل ثنـاؤه قال: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ ﴾[4] فوصفها بأنها مسعورة.

---

(١) راجع الفاخر للمفضل بن سلمة ٧٨ والخزانة ١: ٢٢٦ وسائر كتب التاريخ والأدب من أبياته المشهورة في حرب البسوس، وكان اعتزلها، ثم خاضها حين أرسل ولده بجيراً إلى مهلهل فقتله مهلهل: فقال

قربـا مربـط النعامـة مني لقحـت حرب وائـل عن حيال
لم أكن من جناتها ....
لا بجيراً أغنـى قتيلاً ولا رهط كليب تزاجـروا عن ضلال

(٢) سورة الليل آية رقم ١٥
(٣) سورة الصافات آية رقم ١٦٣.
(٤) سورة التكوير آية رقم ١٢.

ثم أخبرَ جل ثناؤه أن أكلة أموال اليتامى يصلونها وهي كذلك .
فـ «السعير» إذاً في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا .

حقيقة في: «الصلاة»[1]

وأما الصلاة : فإنها في كلام العرب الدعاء . كما قال الأعشى :

لهـا حارس لا يبـرح الدهـرَ بيتها
وإن ذُبحـت صلـى عليهـا وزمزما[2]

يعني بذلك : دعا لها .
وكقول الأعشى أيضاً :

وقابلهـا الـريح في دَنِّها
وصَلَّـى علـى دَنِّهـا وارتَسم[3]

---

(١) أصل الصلاة من الصَلىَ، ومعنى صلَّى الرجل أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَلىَ الذي هو نار الله الموقدة، وبناء صلىٌّ بناء مـرَّص وقرَّد، إذا أزال المرض والقُراد.
ويسمي موضع العبادة : الصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات قال تعالى : ﴿لهدمت صوامع وبيع وصلوات﴾ سورة الحج آية ٤٠ .
وقد ورد الصلاة في القرآن على وجوه كثيرة . بمعنى الدعاء ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ التوبة آية ١٠٣، وبمعنى الاستغفار ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ الأحزاب آية ٥٦، وبمعنى الرحمة : ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ الاحزاب آية ٤٣، وبمعنى صلاة الخوف ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾ النساء آية ١٠٢، وبمعنى صلاة الجنازة ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾ التوبة آية ٨٤ وبمعنى صلاة العيد ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ سورة الأعلى آية ١٥ وبمعنى صلاة السفر ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ سورة النساء آية ١٠١ .

(٢) راجع ديوانه : ٢٠٠ يذكر الخمر في دنها، وزمزم العلج من الفرس، إذا تكلف الكلام عند الأكل وهو مطبق فمه بصوت خفي لا يكاد يفهم، وفعلهم ذلك هو الزمزمة «ذبحت» أي بزلت وأزيل خفتها، وعندئذ يدعو مخافة أن تكون فاسدة فيخسر.

(٣) راجع ديوان الأعشى : ٢٩ وقوله : وقابلها الريح : أي جعلها قبالة مهب الريح، وذلك عند بزلها وإزالة ختمها. ويروى فأقبلها الريح وهو مثله، وارتسم الرجل : كبر ودعا وتعوذ مخافة أن يجدها قد فسدت فتبور تجارته .

قال الله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]

وقال أبو جعفر: والعرب تقول ذلك للتارك إستعمال بعض جوارحه فيما يصلح له، ومنه قول مسكين الدارمي:

أعمى إذا ما جارتي خرجت   حتى يواري جارتي الستر[2]
وأصم عما كان بينهما   سمعي، وما بالسمع من وقر

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع، بالعمى والصمم، ومنه قول الآخر.[3]

وعوراء اللئام صممت عنها   وإني لو أشاء بها سميع[4]
وبادرة وزعت النفس عنها   وقد تثقت من الغضب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها.

---

(١) سورة البقرة آية ١٧١

(٢) أمالي المرتضى: ١: ٤٣، ٤٤، ثم ٤٧٤، من قصيدة رواها وشرحها، وخزانة الأدب ١: ٤٦٨، وصواب رواية البيت الأول: «جارتي الخدر»، لأن قبله:

ما ضر جاري إذ أجاوره   أن لا يكون لبيته ستر.

ورواية الشطر الثاني: «سمعي، وما بي غيره وقر»، بغير إقواء.

(٣) هو عبد الله بن مرة العجلي.

(٤) حماسة البحتري: ١٧٢، وأنسيت أين قرأتها في غير الحماسة. والذي في حماسة البحتري: «وعوراء الكلام» وكانت في المخطوطة: و «عوراء اللام»، وكأن الصواب ما في الحماسة. و «العوراء» الكلمة القبيحة، أو التي تهوي جهلاً في غير عقل ولا رشد ومن أجود ما قيل في ذلك، قول حاتم الطائي أو الأعور الشني:

وعوراء جاءت من أخ فرددتها   بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها   ولم أعف عنها، أورثت بيننا غمرا
فاعرضت عنه وانتظرت به غداً   لعل غداً يبدي لمنتظر أمرا
وقلت له؟ عد بالاخوة بيننا!   ولم أتخذ ما كان من جهله قمرا
لأنزع ضبًّا كامناً في فؤاده،   وأقلم أظفاراً أطال بها الحفرا

واختلف في معنى «الصور» في هذا الموضع. فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: احداهما لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر كل ميت. واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إلاَّ مَن شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1]. وبالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذ سئل عن الصور: هو قرن ينفخ فيه[2].

وقال آخرون: «الصور» في هذا الموضع جمع صورة، ينفخ فيها روحها فتحيي، كقولهم: «سور» لسور المدينة، وهو جمع «سورة» كما قال جرير:

سور المدينة والحيالُ الخشع.

والعرب تقول: «نفخ في الصور» و «نفخ الصور» ومن قولهم: «نفخ الصور» قول الشاعر:

لـولا ابـن جعـدة لم تفتـح قُهُنْدُزُكُم
ولا خراسـان حتى ينفـخ الصور[3]

قال أبو جعفر: والصـواب من القـول في ذلك عندنـا ما تظاهـرت به

(١) سورة الزمر آية ٦٨.

(٢) الحديث رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة ٨ باب ما جاء فى شأن الصور، ٢٤٣٠ عن أسلم العجلى، عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: وذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه.

(٣) معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٠، نسب قريش: ٣٤٥، المعرب للجواليق ٢٦٧، اللسان (صور). و«ابن جعدة» هو: «عبدالله ابن جعدة بن هبيرة المخزومي»، وكان أبوه «جعدة بن هبيرة» على خراسان، ولاه علي بن أبي طالب. و«القهندز» (بضم القاف والهاء، وسكون النون، وضم الدال). من لغة أهل خراسان، يعنون بها: الحصن أو القلعة.

الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ»[1].

وأنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[2].

يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.

دقيقة في: «الصيام»[3]

و«الصِّيَامْ» مصدر من قول القائل: صمت عن كذا وكذا - يعني: كففت عنه - «أصوم عنه صوماً وصياماً».

ومعنى «الصيام» الكف عما أمر الله بالكف عنه، ومن ذلك قيل: صامت الخيل، إذا كفت عن السير.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجما[4]

---

(١) رواه الترمذي في باب «ما جاء في الصور»، وفي أول تفسير سورة الزمر. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣: ٣٣٧، ثم قال: «رواه مسلم في صحيحه»، ولم استطع أن اعرف مكانه في صحيح مسلم.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٧٣ وتكملة الآية (وهو الحكيم الخبير).

(٣) صام: سكت قال تعالى: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي سكوتاً بدليل قوله: ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾.

وصام الماء، وقام، ودام بمعنى، وصامت الريح «ركدت»

(٤) راجع ديوانه ١٠٦ «زيادات»، واللسان «علك» «صام» وهو من قصيدته التي أولها:

بانت سعاد وأمسى حبلها إنجذما

وقد فسر: «صامت الخيل» بأنها الإمساك عن السير، وعبارة اللغة، «صام الفرس» إذا قام في آريه لا يعتلف، أو قام ساكناً لا يطعم شيئاً. وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير، فهو صائم. والعجاج: الغبار الذي يثور، يعني أنها في المعركة لا تقر. وعلك الفرس لجامه: لاكه وحركه في فيه.

ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ (1).
يعني: صمتا عن الكلام.

حقيقة في: «الصيب»(2)

قال أبو جعفر: والصَّيِّب: الفيعِل من قولك: صاب المطر يصوب صوبا، إذا انحدر ونزل.

كما قال الشاعر:

فلست لإنسي ولكن لملأك   تنزل من جو السماء يصوبُ(3)

وكما قال علقمة بن عبدة(4):

كأنهم صابت عليهم سحابة   صواعقها لطيرهن دبيبُ(5)

---

(1) سورة مريم آية رقم ٢٦.
(2) الصيب: السحاب المختص بالصوب وهو فعيل من صاب يصوب، وقيل: هو السحاب، وقيل: هو المطر، وقيل: هو الغيم ذو المطر، وأصله: صيوب فابدل وأدغم. وقال ابن دريد: أصله صويب على فعيل، وقوله: ﷺ من يرد الله به خيراً يصيب منه أي من أراد به خيراً ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها يقال: مصيبة ومُصابة.
(3) ينسب هذا البيت لعلقمة بن عبدة، وليس له. ولا هو في ديوانه ـ وهو من أبيات سيبويه ١: ٣٧٩ وشرح شواهد الشافية: ٢٨٧ واللسان (ألك) وغيرها. غير منسوب ويقال إله لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح النعمان، وحكي السيرافي أنه لأبي رجزة السعدي يمدح عبدالله بن الزبير. وقبل البيت:

تعاليت أن تُعزي إلى الإنس خلة   وللإنس من يعزوك فهو كذوب

(4) هو علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات وأسر «الحارث بن أبي شمر الغساني» أخاً له اسمه «شأس» فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فاطلقه له ديوان شعر. راجع خزانة البغدادي: ١: ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ومعاهد التنصيص ١: ١٧٥ والشعر والشعراء ٥٨.
(5) البيت في ديوانه رقم ٣٤ والثاني قبله ١٩، وشرح المفضليات: ٧٨٤ ـ ٧٦٩ يمدح بها الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني. وكان أسر أخاه شاساً فرحل إليه يطلب فكه، ويذكر في هذا البيت يوم عين أباغ، وفيه غزا الحارث الغساني المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فالتقوا بعين أباغ فهزم جيش المنذر وقتل المنذر يومئذ.
=

فلا تعذِلِي بيني وبين مغمَّر سقيتِ روايا المزْن حين تصُوبُ[1]

يعني: حين تنحدر، وهو في الأصل «صيوب» ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعاً ياءً مشددة كما قيل: سيد، من ساد يسود، وجيد من جاد يجود، وكذلك تفعل العرب بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعاً ياءً مشددة.

= وقوله: كأنهم يعني جيش المنذر وصاب المطر: انحدر وانصب، وكان وصف الجيش المنهزم في البيت الذي قبله، بين ساقط قد صرع، وبين قتيل قد هلك فشبههم بطير أصابها المطر الغزير وأخذتها الصواعق ففزعت ولم تستطع ان تنهض فتطير فهي تدب تطلب النجاة. والضمير في قوله: لطيرهن للصواعق، أي لطير الصواعق، وأراد الطير التي أفزعتها الصواعق، ولبدها المطر.

(١) هذا البيت في صدر القصيدة يخاطب صاحبته، والمغمر والغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور، كأن الجهل غمره وطغا عليه. والشطر الثاني دعاء لها بالخصب والنعمة، والروايا جمع راوية. وهي الدابة التي تحمل مزاد الماء. والمزن السحاب الأبيض، شبه بالروايا حاملات الماء.

دقيقة في: «الضحك . .»

قال أبو جعفر: وذكر بعض أهل العربية من البصريين: أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم، أن العرب تقول: «ضحكت المرأة»، حاضت. قال: وقد قال: «الضحك»، الحيض، وقد قال بعضهم: «الضحك» الثغر. وذكر بيت أبي ذؤيب:

فجاء بمزج لم ير الناس مثله   وهو الضحك إلا انه عمل النحل[1]

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في «الضحك» بمعنى الحيض:

وضحك الأرانب فوق الصفا   كمثل دم الجوف يوم اللقا

---

(١) ديوانه (ديوان الهذليين) ١ : ٤٢، واللسان (ضحك) وغيرهما، من قصية من عجائبه، ذكر في آخرها الخمر، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة، وأقبل بها يقطع الارض، حتى بات بمزدلفة (جمع)، ومنى، فقال قبل البيت:

فبات بجمع، ثم تم إلى منى   فأصبح رأداً يبتغي المزج بالسحل

وقوله: «رأداً»، أي طالباً و «المزج» العسل، يمزج بالخمر، و «السحل» يعني: بنقد الدراهم، يقول: فلما طلب ذلك «المزج» إشتري بماله «مزجاً» أي: عسلاً، كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه ورقته. هكذا قالوا، وفي النفس منه شيء. وأجود منه عندي أن يقال: ان «الضحك» في هذا البيت هو طلع النخل حين ينشق عما في جوفه، وهو أبيض شديد البياض والنقاء.

قال: وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكميت:

فأضحكت الضباع سيوف سعد
بقتلى ما دفي ولا وُدينا

وقال: يريد الحيض. قال: وبنو حرث بن كعب يقولون: «ضحكت النخلة» إذا أخرجت الطلع أو البُسر. وقالوا: «الضَّحْك»، الطلع. قال: وسمعنا من يحكي: «أضحكت حوضاً» أي: ملاته حتى فاض. قال: وكأن المعنى قريب بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شيء يمتلىء فيفيض.

حقيقة في: «الضرب»[1]

قال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَو كَانُواْ غُزًّى﴾[2].

قال أبو جعفر: وأصل «الضَّرْب فِي الأرض» الإبعاد فيها سيراً وأما قوله: «أو كانوا غُزًّى» فإنه يعني: أو كانوا غزاة في سبيل الله.

و«الغُزّى» جمع «غاز» جمع على «فُعَّل» كما يجمع «شاهد» «شهد». و «قائل» «قول» وقد ينشد بيت رؤبة.

فاليوم قد نهنهني تنهنهي وأول حلم ليسَ بالمسفه

---

(١) الضرب: ايقاع شيء على شيء قال تعالى: ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾. وضرب الأرض بالمطر، وضرب الدراهم اعتباراً بطرف المطرقة، والضرب في الأرض: الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل قال تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾. وقال تعالى: ﴿وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض﴾ راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٠٦.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٦.

وقول: إلاّ دَهِ فلا دَهِ[1]

وينشد أيضاً:

وقولُهُم إلا ده فلا دَهِ

وإنما قيل: لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى» فأصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه إلا المستقبل، فقيل: وقالوا لإخوانهم: ثم قيل: «إذا ضربوا» وإنما يقال في الكلام: أكرمتك إذ زرتني، ولا يقال: أكرمتك إذا زرتني لأن القول الذي في قوله: «وقالوا لإخوانهم، وان كان في لفظ الماضي فإنه بمعنى المستقبل، وذلك أن العرب تذهب بـ «الذين» مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من، و «ما» لتقارب معاني ذلك في كثير من الأشياء وأن جميعهن أشياء مجهولات، غير موقتات توقيت عمر وزيد فلما كان ذلك كذلك، وكان صحيحاً في الكلام فصيحاً أن يقال للرجل: أكرم من أكرمك. وأكرم كل رجل أكرمك، فيكون الكلام خارجاً بلفظ الماضي مع «من» و «كل» مجهولين، ومعناه الاستقبال، إذ كان الموصوف بالفعل غير مؤقت، وكان الذين في قوله: «لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض» غير موقتين، أجريت مجرى «من» و «ما» في ترجمتها التي تذهب

---

(1) راجع ديوانه ١٦٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٠٦ ومشكل القرآن ٤٣٨، وجمهرة الأمثال ٢٣، وأمثال الميداني ١: ٣٨ والخزانة ٣: ٩٠ واللسان (قول) (دها) نهنهت فلاناً عن الشيء فتنهنه، أي زجرته فانزجر، وكففته فانكف يقول الشيخ محمود شاكر: وقد اختلف في تفسير: الاده فلاده قال أبو عبيدة: يقول إن لم يكن هذا فلا ذا، ومثل هذا قولهم إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبداً، وإن لم يكن ذاك الآن لم يكن أبداً، وقال ابن قتيبة: يريدون إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره، وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله، وقال غيره أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه فقالا له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا قالا: لا فأعاد النظر وقال: الاده فلاده أي ان لم يكن كذا فليس غيره ثم أخبرهما، وكانت العرب تقول: إذا رأى الرجل ثأره: الاده فلاده اي إن لم يثأر الآن، لم يثأر أبداً، والله أعلم.

مذهب الجزاء، وإخراج صلاتها بألفاظ الماضي من الأفعال، وهي بمعنى الاستقبال.

كما قال الشاعر في ما: [1]

وإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

فقال: ما كان في غد، وهو يريد: ما يكون في غد ولو كان أراد الماضي لقال: «ما كان في أمس» ولم يجز له أن يقول: «ما كان في غد».

ولو كان الذي موقتاً لم يجز أن يقال ذلك. خطأ أن يقال: لتكرمن هذا الذي أكرمك إذا زرته، لأن الذي ها هنا موقت، فقد خرج من معنى الجزاء، ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جائزاً فصيحاً، لأن الذي يصير حينئذ مجهولاً غير موقت.

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾[2] فرد يصدون على كفروا، لأن الذين غير موقته، فقوله: كفروا وإن كان في لفظ ماض، فمعناه الاستقبال وكذلك قوله: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[3] وقوله ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾[4] معناه: إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدروا عليهم وإلا من يتوب ويؤمن.

ونظائر ذلك في القرآن، والكلام كثير. والعلة في كل ذلك واحدة[5].

---

(١) هو الطرماح بن حكيم.
(٢) سورة الحج آية رقم ٢٥.
(٣) سورة مريم آية رقم ٦٠ وتكملة الاية ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾.
(٤) سورة المائدة آية رقم ٣٤ وتكملة الاية ﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾.
(٥) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.

دقيقة في: «الضر»[1]

«البَأْسَاء والضَّراء» مصدر جاء على «فعلاء» ليس له أفعل، لأنه اسم، كما قد جاء «أفعل» في الأسماء ليس له فعلاء، نحو «أحمد» وقد قالـوا في الصفة «أفعل» ولم يجيء له «فعلاء» فقالوا أنت من ذلك أو جل. ولم يقولوا وجلاء.

وقال بعضهم: هو اسم للفعل فإن «البأساء» البؤس والضـراء الضـر، وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر، كما قال زهير

فتنتـج لكم غلمـان أشـأم كلهم   كأحَمـرِ عَادٍ ثم تُرضـع فتفطِمِ[2]

يعني: فتنتج لكم غلمان شؤم:

وقال بعضهم: لو كان ذلك اسماً يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث، لجاز إجراء «أفعل» في النكرة، ولكنه اسم قام مقام المصدر.

---

(١) ضره ضرراً وضراً، وضرورة، وهو سوء الحال إما في نفسه كقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه، كعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة حال وجاه، والمضر بمغناه وقد ورد في القرآن واللغة على وجوه:
١ ـ بمعنى البلاء والشدة ﴿والصابرين في البأساء والضراء﴾.
٢ ـ بمعنى الفقر والفاقة ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو﴾.
٣ ـ بمعنى القحط والجدب ﴿مستهم البأساء والضراء﴾.
٤) بمعنى اختلاف الرياح والامواج ﴿وإذا مسكم الضر في البحر﴾.
٥ ـ بمعنى المرض والوجع والعلة ﴿وإذا مس الانسان الضر دعانا لجبنه﴾ أي العلة.
٦ ـ بمعنى نقص القدرة والمنزلة ﴿لن يضروا الله شيئاً﴾.

(٢) راجع ديوانه ٢٠، من معلقته الفريدة. وهي من أبياته في صفة الحرب التي قال في بدئها:
ومـا الحـرب إلا ما علمتـم وذقتم   ومـا هو عنهـا بالحـديث المرجم
متـى تبعثوهـا، تبعثوهـا ذميمة   وتضـر، إذا ضريتموهـا فتضرم
فتعـرككم عرك الرحى بثفالها   وتلقـح كشافـاً، ثم تنتـج فتتئم
يقول: إن الحرب تلقح كما تلقح الناقة، فتأتى بتوأمين في بطن. وقوله: «أحمر عاد» يعني أحمر ثمود، فأخطأ ولم يبال أيهما قال. وأحمر ثمود، هو قداد، عاقر ناقة الله فأهلكهم ربهم بما فعلوا. يقول: إن الحرب ترضع مشائيمها وتقوم عليهم حتى تعظمهم بعد أن يبلغوا السعي لأنفسهم في الشر.

والدليل على ذلك قوله : لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد[1]، بغير إجراء، وقال : إنما كان اسماً للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر.

وقال غيره : لو كان ذلك مصدراً فوقع بتأنيث، لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث، لأن من سمي بـ «أفعل» لم يصرف إلى «فُعلى» ومن سمي بـ «فُعلى» لم يصرف إلى أفعل، لإن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره، ولكنهما لغتان، فإذا وقع بالتذكير كان بأمر «أشأم» وإذا وقع «البأساء والضراء»[2] وقع : الخلة البأساء، والخلة الضراء. وإن كان لم يبن على «الضراء» الأضر، ولا على الأشأم «الشأماء» لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث، كما قالوا : امرأة حسناء. ولم يقولوا : رجل أحسن، وقالوا : رجل أمرد. ولم يقولوا : امرأة مرداء.

فإذا قيل : الخصلة الضراء والأمر الأشأم دل على المصدر، ولم يحتج أن يكون اسماً، وإن كان قد كفي من المصدر. وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل : البأساء والضراء، وإن كان صحيحاً على مذهب العربية، وذلك أن أهل التأويل تأولوا ـ البأساء بمعنى : البؤس، والضراء بمعنى : الضر في الجسد، وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجَّهوا البأساء والضراء إلى أسماء الأفعال، دون صفات الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى «البأساء والضراء» على قول أهل التأويل، أن تكون : البأساء والضراء أسماء أفعال فتكون : البأساء اسماً للبؤس، و «الضراء» اسماًللضر.

وأما «الصابرين» فنصب وهو من نعت «مَن» على وجه المدح[3]. لأن

---

(١) يقال فلان غير أبعد أي لا خير فيه ويقال «ما عند فلان أبعد» أي لا طائل عنده. قال رجل لابنه :
«أن غدوت على المربد ربحت عنا» أو رجعت بغير أبعد» أي بغير منفعة.

(٢) يعني إذاوقع بالتأنيث. وقع بمعنى : الخلة البأساء والخلة الضراء.

(٣) يريد «من» في قوله تعالى : ﴿ولكن البر من آمن﴾.

من شأن العرب ـ إذا تطاولت صفة الواحد ـ الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحياناً وبالرفع أحياناً. كما قال الشاعر:

إلى الملكِ القرمِ وابنِ الهُمام ... وليثَ الكتيبة في المزدحم[1]
وذا الرأي حين تُغَمُّ الأمور ... بذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللُّجُم[2]

فنصب: ليث الكتيبة، وذا الرأي على المدح، والاسم قبلهما مخفوض، لأنه من صفة واحد.

ومنه قول الآخر:

فليتَ التي فيها النجومُ تواضعت ... على كُلِ غثٍ مِنهُم وسَمِين[3]
غيوث الورى في كل محل وأزمةٍ ... أسود الشرى يحمين كل عرين[4]

---

(١) معاني القرآن للفراء ١: ١٠٥، والانصاف: ١٩٥، وأمالي الشريف ١: ٢٠٥، وخزانة الأدب ١: ٢١٦. والقرم السيد المعظم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور. والمزدحم: حومة القتال حيث يزدحم الكماة. يمدحه بالجرأة في القتال.

(٢) وغم الأمر يغم (بالبناء للمجهول): استعجم وأظلم، وصار المرء منه في لبس لا يهتدي لصوابه. والصليل: صوت الحديد. يعني بذات الصليل كتيبة من الرجالة يصل حديد بيضها وشكتها وسلاحها. وذات اللجم: كتيبة من الفرسان. يذكر ثباته واجتماع نفسه، ورأيه حين تطيش العقول في صليل السيوف، وكر الخيول في معركة الموت. فقوله: «بذات الصليل» متعلق بقوله: «تغم الأمور».

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٦، وأمالي الشريف ١: ٢٠٦ والتوضع: وهو خياطة الجبّ بعد وضع القطن. ومنه أيضاً: وضعت النعامة بيضها، إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض. وقوله: «غث منهم وثمين» مدح. يعني: ليس فيهم غث. فغثهم حقيق بأن يكون من أهل العلاء.

(٤) المحل: الجدب والقحط. ورواية الفراء والشريف ولزبة والأزبة واللزبة بمعنى واحد، وهي شدة السنة والقحط. وروايتهما أيضاً غيوث الحيا: الخصب. ويسمى المطر حيا؛ لأنه سبب الخصب. والشرى: موضع تأوى إليه الأسود.

دقيقة في: «الضر»[1]

قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُم حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ،وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[2].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «لاَ يضُرُّكُمْ» فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين «لاَ يَضِرْكُمْ» مخففة بكسر الضاد، من قول القائل: ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا.

وقد حكي سماعاً من العرب: ما ينفعني، ولا يضورني فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقيل: «لا يضُرْكم كيدُهُمْ شيئاً» بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل: ضرني فلان، فهو يضرني ضرا.

وأما الرفع في قوله: «لا يضُركم» فمن وجهين: أحدهما: على إتباع الراء في حركتها، إذ كان الأصل فيها الجزم، ولم يمكن جزمها لتشديدها، أقرب حركات الحروف التي قبلها، وذلك حركة «الضاد» وهي الضمة، فألحقت بها حركة الراء لقربها منها، كما قالوا: مُدُّ يا هذا.

والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك: أن تكون مرفوعة على صحة، وتكون لا «بمعنى: ليس، وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء، متروكة لعلم السامع بموضعها. وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئاً، ثم تركت الفاء من قوله: «لا يضركم كيدهم، ووجهت «لا» إلى معنى «ليس» كما قال الشاعر[3].

---

(١) يقال ضرَّه ضرًّا جلب إليه ضرًّا وقوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلاّ أذى﴾ ينبههم على قلة ما ينالهم من جهتهم ويؤمنهم من ضرر يلحقهم قال تعالى: ﴿لا يضركم كيدهم شيئاً﴾. وقال أيضاً: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾. وقال تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٢٠.

(٣) الشاعر: هو سوار بن المضرب السعدي التميمي.

فإن كان لا يرضيك حتى تردني … إلى قطري لا إخالك راضياً[1]

ولو كانت الراء محركة إلى النصب والخفض كان جائزا كما قيل: مُدَّ يا هذا، ومُدِّ».

دقيقة في: «الضلال»[2]

قال أبو جعفر: أما قوله: «فقد ضلَّ» فإنه يعني به ذهب وحاد، وأصل

راجع نوادر أبي زيد ٤٥، والكامل ١: ٣٠٠، حماسة ابن الشجري ٥٤، ٥٥ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٣ من أبيات ضرب بها وجه الحجاج بن يوسف الثقفي، لما كتب على بني تميم البعث الى قتال الخوارج فهرب سوار وقال:

أقاتلي الحجاج أن لم أزر له … دراب وأترك عند هند فؤاديا
فإن كنت لا يرضيك حتى تردني … الى قطري، لا أخالك راضيا
إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي … فباست أبي الحجاج لما ثنانيا
أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي … ودوني تميم، والفلاة ورائيا

وقوله «دارب» يعني دارب جرد وهي بلدة في بلاد فارس، وكان المهلب يومئذ يقاتل بها الخوارج ورأسهم قطري بن الفجاءة ثم يقول له في البيت الثاني إذا كان لا يرضيك إلا ردي الى قتال قطري، فلا أظنك تبلغ رضاك، فإنك غير مدركي، ولن تنالني يدك. يسخر بسطوة الحجاج وقوله: «درب المجيزين» هم المقيمون على أبواب المدن والثغور يمنعون الخارج والداخل الا من كان بيده جواز معطي من أميره. يقول: إذا جاوزت الدرب فيما بعد يديك عن أن تنالني وتثنيني عن وجهتي.

والشاهد عند الطبري في قوله: لا أخالك راضياً، أي: فلست أخالك راضياً. والله أعلم.

(٢) الضلال، والضل - بالفتح - والضُل - بالضم - والضَّلالة: ضد الهدى، وقد ضللت بالفتح تضل. وضلِلت بالكسر تضل وهو ضال وضلول.

وضل عني كذا: ضاع، وضللته: أمسيته، وأضلني أمر كذا لم أقدر عليه. وأنشد ابن الأعرابي:

إني إذا خلة تضيفني … يريد مالي أضلني عللي

ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً فإن الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جداً ولهذا قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا».

وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمداً كان أو سهواً قليلاً كان أو كثيراً، صح أن يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون منه خطأ ما، ولذلك نسب الضلال الى الأنبياء وإلى الكفار قال تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ أي غير مهتد لما سبق إليك من النبوة ﴿قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين﴾ وقال: ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ تنبيهاً أن ذلك منهم سهو. وقوله تعالى: ﴿أن تضل إحداهما﴾ أي تنسى، وذلك من النسيان الموضوع عن الإنسان.

«الضلال عن الشيء» الذهاب عنه والحيد، ثم يستعمل في الشيء الهالك، والشيء الذي لا يؤبه له، كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة «ضَلّ بن ضُل»، و«قُلُّ بن قُلُّ» وكقول الأخطل في الشيء الهالك:

كنت القذي في موج أكدر مزبد   قذف الأتـي به فضَّل ضَلاَلاَ[1]

يعني: هلك فذهب.

دقيقة في: «الضيق..»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: «ضَيِّقًا حَرَجاً» بفتح الحاء والراء من «حرجاً»، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين، بمعنى جمع «حرجة» على ما وصفت.

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة: «ضَيِّقاً حَرِجاً»، بفتح الحاء وكسر الراء.

ثم إختلف الذين قرأوا ذلك في معناه، فقال بعضهم: هو بمعنى: «الحرج». وقالوا: «الحَرَج» بفتح الحاء والراء، و«الحَرِج» بفتح الحاء وكسر الراء، بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل: «الدَّنَف» و«الدَّنِف» و«الوَحَد» و«الوَحِد» و«الفَرَد» و«الفَرِد».

وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم، من قولهم: «فلان آثِمٌ حرجٌ» وذكر عن العرب سماعاً منها: «حَرِجٌ عليك ظلمي»، بمعنى: ضيق وإثم.

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد، وبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب، لاتفاق معنييهما،

---

(١) راجع ديوانه ٥٠، ونقائض جرير والأخطل ٨٣، وقبل البيت:

وإذا سما للمجد فرعا وائل   واستجمع الوادي عليم فسالا

فرعا وائل: يعني بكر وتغلب رهط الأخطل، والقذى: ما يكون فوق الماء، وقوله: اكدر: يعني بحراً متلاطماً، فكدر بعد صفاء ومزبد: بحر هائج مائج يقذف بالزبد. والأتي: السيل الذي يأتي من مكان بعيد، وقوله: قذف الأتي به: صفة للقذى. يقول كنت عندئذ كالقذى رمى به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه فهلك هلاكاً.

وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في «الوحَد» و «الفرد» بفتح الحاء من «الوحد» والراء من «الفرد» وكسرهما. بمعنى واحد.

وأما «الضيق» فإن عامة القرأة على فتح ضاده وتشديد يائه، خلا بعض المكيين فإنه قرأ: «ضَيْقاً»، بفتح الضاد وتسكين الياء، وتخفيفه. وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان:

أحدهما: أن يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد كما قيل: «هَيْنٌ لَيْنٌ» بمعنى: هيِّنٌ ليِّنٌ.

والآخر: أن يكون سكنه بنية المصدر، من قولهم: «ضاق هذا الأمر يضيق ضَيْقاً» كما قال رؤبة:

قـد علمنـا عنـد كل مأزق ضيق بوجـه الأمـر أو مضيق

ومنه قول الله:

﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[1]

وقال رؤبة أيضاً:

وشفها اللوح بمأزول ضيق[2]

بمعنى: ضيق. وحكي عن الكسائي أنه كان يقول: «الضيِّقُ»، بالكسر في المعاش والموضع، وفي الأمر «الضيْق».

---

(١) سورة النحل، آية رقم ١٢٧.

(٢) ديوانه: ١٠٥، والوساطة: ١٤. «مأزول» من «الأزل» (بسكون الزاي)، وهو الضيق والجدب وشدة الزمان، وفي حديث الدجال: أنه يحصر الناس بيت المقدس، فيؤزلون أزلاً، أي: يقحطون ويضيق عليهم. ومعنى: «مأزول»، أصابه القحط، يعني مرعى، ومثله قول الراجز:

إن لهـا لراعيـاً جريّاً أبْلاً بمـا ينفعهـا قويا
لـم يرع مأزولاً ولا مرعيّاً حتـى علاـ سنـامهـا عُليّا

«وشفها»، أنحل جسمها، وأذهب شحمها. و «اللوح» (بضم اللام) وهو أعلى اللغتين، و «اللوح» (بفتح فسكون): وهو العطش الذي يلوح الجسم، أي يغيره، وقوله: «ضيق»، حرك «الياء» بالفتح، وعده القاضي الجرجاني في أخطاء رؤبة.

حقيقة في: «الطائف..»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين «الطائف» و«الطيف» فقال بعض البصريين: «الطائف» و«الطيف»، سواء، وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك، قال: ويجوز أن يكون «الطيف» مخففاً عن «طيِّف» مثل «ميْت وميِّت».

وقال بعض الكوفيين: «الطائف» ما طاف بك من وسوسة الشيطان، وأما «الطيف» فإنما هو من اللمم والمسِّ.

وقال آخر منهم: «الطيف»، اللمم. و«الطائف» كل شيء طاف بالإنسان.

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: «الطيف» الوسوسة قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ: «طائف من الشيطان»؛ لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب. والزلة تكون من المطيف به. وإذا كان ذلك معناه كان معلوماً، إذ كان «الطيف» إنما هو مصدر من قول القائل: «طاف يطيف» أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والإستزلال، هو «الطائف من الشيطان».

وأما «الطيف» فإنما هو الخيال، وهو مصدر من: «طاف يطيف»، ويقول: لم أسمع في ذلك «طاف يطيف». ويتأوله بأنه بمعنى «الميت» وهو من الواو.

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً من العرب: [1] «طاف يطيف» و «طفت أطيف» وأنشدوا في ذلك[2]:

أنَّى ألَـمَّ بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشعوف[3]

دقيقة في: «الطاغوت»[4]

قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الْدِينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنَ يَكْفُرْ بالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾[5].

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في «الطاغوت» أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطاناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان من شيء.

وأرى أن أصل «الطاغوت» و «الطغووت» من قول القائل: طغا فلان

---

(١) هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢٣٧، إلى آخره.

(٢) كعب بن زهير.

(٣) ديوانه: ١١٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣٧، واللسان (طيف) (شعف)، من قصيدة له طويلة. و«الشعوف»، مصدر من قولهم: «شعفه حب فلانة»، إذا أحرق قلبه ووجد لذة اللوعة في احتراقه وفي ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب.

(٤) الطاغوت: عبارة عن كل متعد، وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾ وقال تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت﴾ فعبارة عن كل متعد وقد سمي الساحر، والكاهن، والمارد من الجن، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً».

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦.

يطغو، إذا عدا قدره فتجاوز حده، كالجبروت من التجبر، والخلبوت من الخلب، ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير «فعلوت» بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لأمه، أعني لام «الطغووت» فأعلت له عيناً، وحولت عينه فجعلت مكان لامه. كما قيل جذب وجبذ، وجاذب وجابذ، وصاعقة وصاقعة، وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المثال.

قيل: إن الطاغوت « اسم لجماع وواحد »، وقد يجمع: طواغيت، وإذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد، كان نظير قولهم: رجل عدل، وقوم عدل ورجل فطر، وقوم فطر[1]، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يأتي موحداً في اللفظ واحدها وجمعها، وكما قال العباس بن مرداس:

فقلنـا أسلمـوا إنـا أخوكم فقد برئـت من الإحـن الصدور[2]

دقيقة في: «الطغيان»[3]

قال أبو جعفر: و «الطغيان » الفعلان من قولك: طغى فلان يطغى طغياناً، إذا تجاوز في الأمر حده فبغى.

---

(١) أي رجل مفطر، وقوم مفطرون.

(٢) راجع سيرة ابن هشام ٤: ٦٥ واللسان (أخو) ومجاز القرآن ١: ٧٩، من قصيدة له طويلة في يوم حنين، وفي هزيمة هوازن ويذكر قارب بن الأسود وفزاره من بني أبيه، وذا الحمار وحبسه قومه للموت وبعد البيت:

كأن القـوم - إذ جاؤوا الينا من البغضـاء بعـد السلـم - عور

وهو يخاطب هوازن بن منصور بن عكرمة، اخوة سلم بن منصور، وهو قوم العباس بن مرداس السلمي، وهذا البيت يجعلونه شاهداً على جمع «أخ» بالواو والنون كقول عقيل بن علقمة:

وكـان بنـو فزارة شرَّ عَـمٍّ وكنـت لهـم كشر بنـي الأخينا

(٣) طغى - كرضي - طغيا وطُغياناً وطِغياناً، وطغا يطغُو طغُوّا وطُغْوانا بضمهما: جاوز القدر، وارتفع، وغلا في الكفر، وأسرف في المعاصي والظلم. قال تعالى: ﴿إن الانسان ليطغى﴾ =

ومنـــه قـول الله :

﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[1].

أي يتجاوز حـده .

ومنـه قول أمية بن أبي الصلت[2]:

ودعـا الله دعـوة لاتَ هنَّا بعـد طغيانـه فظـل مشيرا[3]

دقيقة في: «الطمس..»

قال أبو جعفر: وأما الطمس، فهو العفو والدثور في إستواء. منه يقال: «طمست أعلام الطريق تطمس طموساً» إذا دثرت وتعفت، فاندفنت وإستوت بالأرض. كما قال كعب بن زهير:

مـن كل نضاحـة الذفـري إذا عرقت
عرضتهـا طامس الأعـلام مجهول

= سورة العلق آية ٦ وقال تعالى: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ سورة قٓ آية ٢٧ - والطغوى الاسم منه. قال تعالى: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ تنبيهاً أنهم لم يصدقوا إذا خُوفوا بعقوبة طغيانهم. وقوله: ﴿وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ تنبيه أن الطغيان لا يخلص الانسان، فقد كان قوم نوح أطغى منهم فأهلكوا. وقوله: ﴿إنا لمَّا طغى الماء حملناكم﴾ استعير الطغيان لارتفاع الماء وتجاوزه الحد.

(١) سورة العلق آية رقم ٦, ٧.

(٢) سبق الترجمة له.

(٣) البيت يوجد في ديوانه: ٢٤، والضمير في قوله: ودعا الله - راجع إلى فرعون حين أدركه الغرق.
والهاء في قوله: «طغيانه» إلى فرعون أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه. وقوله: لات هنَّا: كلمة تدور في كلامهم يريدون بها: ليس هذا حين ذلك.
والتاء في قولهم «لات» صلة وصلت بها «لا» أصلُها «لا هنا» أي ليس هنا ما أردت أي مضى حين ذلك.
وهنا: مفتوحة الهاء مشددة النون. مثل «هنا» مضمومة الهاء مخففة النون.
وقوله: «مشيراً» أي مشيراً بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق.

يعني «طامس الأعلام» داثر الأعلام مندفنهـا، ومن ذلك قيل للأعمى الذي قد تعفى، غر ما بين جفني عينيه فدثر: «أعمى مطموس وطميس» كما قال الله جل ثنـاؤه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾[1].

دقيقة في: «الطواف..»

قال تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [2]

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[3] يزعم أن «الطوفان» من السيل: البعاق والدبـاش، وهـو الشـديد[4]، ومـن الموت، المبالغ الذريع السريع.

وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح. وكان بعض نحويي الكوفيين يقول: «الطوفان» مصدر مثل «الرجحان» و«النقصان» لا يجمع. وكان بعض نحويي البصرة يقول: هو جمع، واحدها في القياس «الطوفانة»[5].

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: «طاف بهم أمر الله يطوف طوفاناً» كما يقال: «نقص ذا الشيء ينقص نقصاناً».

وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد،

---

(١) سورة يٓس، آية رقم ٦٦. والطمس: ازالة الأثر بالمحو.
(٢) سورة القلم، آية رقم ١٩.
(٣) هو أبو عبيدة، في مجاز القرآن ١: ٢٢٦.
(٤) «البعاق» (بضم الباء): هو المطر الكثير الغزير الذي يتبعق بالماء تبعقاً، أي يسيل به سيلاً كثيفاً، و «سيل دباش» (بضم الدال) عظيم، يجرف كل شيء جرفاً.
(٥) هو الأخفش، قال ابن سيده: «الأخفش ثقة، وإذا حكى الثقة شيئاً لزم قبوله».

وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى «طوفاناً» قول حسيل ابن عُرْفطة:

غير الجدة من آياتها   خرق الريح وطوفان المطر[1]

ويروي:

خرق الريح بطوفان المطر.

وقول الراعي:

تضحي إذا العيسُ أدركنا نكائثها
خرقاء يقتادها الطوفان والزؤُد[2]

وقال أبي النجم:

قد مد طوفان فبث مددا
شهراً شآبيب وشهراً بَرَدَا.

(١) نوادر أبي زيد: ٧٧، الوساطة: ٣٢٩، اللسان (طوف)، وقبله:

لم يك الحق على أن هاجه   رسم دار قد تعفى بالسرر

قال أبو حاتم: «بالسرر» بفتح السين والراء. و «الخرق»: القطع من الريح، واحدتها «خرقة» و «طوفان المطر»، كثرته، وروى الأصمعي «خرق» (يعني بضم الخاء والراء). وهذا نص ما في نوادر أبي زيد. و «خرق» (بضمتين) جمع «خريق»، وهي الريح الشديدة الهبوب التي تخترق المواضع.

(٢) اللسان (نكث) (زاد)، ولعلها من شعره الذي مدح به عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان (انظر خزانة الأدب ٣: ٢٨٨) و «النكائث» جمع «نكيثة»، وهي جهد قوة النفس. يقال: «فلان شديد النكيثة»، أي النفس. ويقال: «بلغت نكيثته» (بالبناء للمجهول) أي: جهد نفسه. و «بلغ فلان نكيثة بعيره»، أي أقصى مجهوده في السير.




حرف الظاء

حقيقة في: «الظلم»[1]

وأصل «الظلم» في كلام العرب ؛وضع الشيء في غير موضعه. ومنه قول نابغة بني ذبيان:

إلا أوَاري لأياً ما أبينها والنؤيُ كالحوض بالمظلومة الجلد[2]

فجعل الأرض مظلومة، لأن الذي حفر فيها النؤى حفر في غير موضع

---

(١) قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة: ظلم بين الانسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر، والشرك، والنفاق ولذلك قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ والثاني ظلم بينه وبين الناس وإياه قصد بقوله: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾. والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، قال تعالى: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ وكل هذه الأقسام في الحقيقة ظلم للنفس، فإن الانسان أول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه فإذا الظالم أبداً مبتدىء بنفسه في الظلم، فلهذا قال تعالى في غير موضع: ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

(٢) أواري: جمع آرى مشدد الياء: وهو محبس الدابة، ومأواها ومربطها من قولهم: تأرى بالمكان أقام وتحبس، ولأيا: بعد جهد ومشقة وإبطاء والنؤى: حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب فتحجز الماء لا يدخل الخباء والمظلومة يعني أرضاً مروا بها في برية فتحوضوا حوضاً سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لعبدها عن مواطىء السابلة. فلذلك سماها مظلومة، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والجلد: الأرض العلبة: يعني أنها لا تنبت شيئاً فلا يرعاها احد.

الحفر، فجعلها مظلومة لموضع الحفرة منها في غير موضعها، ومن ذلك قول ابن قميئة[1] في صفة غيث:

ظلـم البطـاح بهـا انهـلالُ حريصةٍ   فصفـا النِّطـافُ له بُعَيْد المُقلع[2]

وظلمه إياه: مجيئه في غير أوانه، وانصبابه في غير مصبه.

ومنه ظلم الرجل جزوره، وهو نحره إياه لغير علة. وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه.

دقيقة في: أن «الظن»[3] بمعنى «اليقين»

قال أبو جعفر: قيل له: إن العرب قد تسمي اليقين ظناً، والشك ظنًّا،

---

(١) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري: شاعر جاهلي مقدم. نشأ يتيماً، وأقام في الحيرة مدة، وصاحب حجراً أبا امرىء القيس الشاعر، وخرج مع امرى القسيس في توجهه الى قيصر، فمات في الطريق، فكان يقال له «الضائع» وكان واسع الخيال في شعره. توفي عام ٨٥ ق. هـ. راجع الأغاني ١٦: ١٥٨ والشعر والشعراء ١٤١ واللباب ٢: ٦٨.

(٢) البيت في ديوان الحادرة قصيدة ٤، والبيت رقم ٧، وشرح المفضليات ٥٤ والبطاح: جمع بطحاء وأبطح، وهو بطن الوادي، وانهل المطر انهلالاً اشتد صوبه ووقعه. والحريص والحارصة السحابة التي تحرص مطرتها وجه الأرض أي تقشره من شدة وقعها، والنطاف جمع نطفة، وهي الماء القليل يبقى في الدلو وغيره، بعيد المقلع: أي بعد ان أقلعت هذه السحابة.

(٣) الظن: علم يحصل من مجرد أمارة، ومتى قويت أدت الى العلم، وجمع الظن: ظنون وأظانين وفي الأحاديث القدسية «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني».
وفي الحديث الصحيح: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» وقال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» قال الشاعر:

أحسنـت ظنـك بالأيام إذ حسنت   ولـم تخف سوء ما يأتـي به القدر
وسالمتـك الليالـي فأغتررت بها   وعند صفـو الليالي يحدث الكدر

وقد ورد الظن في القرآن على أربعة أوجه ١) بمعني اليقين: قال تعالى: ﴿يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾. ﴿وظن أنه الفراق﴾ ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾.
وبمعنى الشك والتهمة: فظن أن لن نقدر عليه» ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾.

نظير تسميتهم الظلمة «سدفة» والضياء «سدفة»، والمغيث صارخاً والمستغيث صارخاً، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضده ومما يدل على أنه يسمي به اليقين قول دريد بن الصِّمة[1]:

فقلتُ لهم ظُنوا بألفي مدجَّج   سراتُهُم في الفارِسيّ المُسَرَّدِ[2]

يعني: بذلك: يتقنوا ألفي مدجج تأتيكم.

وقول عَميرة بن طارق:

بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم   وأجعل مني الظنَّ غيبا مُرَّجحا[3]

يعني: وأجعل مني اليقين غيبا مرجحا.

---

(١) هو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الاسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ٨ هـ له أخبار كثيرة، والصمة: لقب أبيه معاوية بن الحارث. راجع الأغاني دار الكتب ١: ٣ - ٤٠ والمحبر ٢٩٨ و٢٩٩ والروض الانف ٢٨٧.

(٢) راجع الأصمعيات: ٢٣ وشرح الحماسة ٢: ١٥٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٠ وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبدالله بن الصمة وهو عارض المذكور في شعره، المدجج: الفارس الذي قد تدجج في شكته أي دخل في سلاحه، كأنه تغطى به، والسراة جمع سرى: وهم خيار القوم من فرسانهم. والفارس المسرد يعني الدروع الفارسية قال: عمرو بن امرىء القيس الخزرجي:

إذا مشينا في الفارسيِّ كما   يمشي جمال مصاعب قُطُفُ

السرد: ادخال حلق الدرع بعضها في بعض. والمسرد: المحبوك النسج المتداخل الحلق، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدواً من ذوي البأس قد استكمل أداة قتاله.

(٣) راجع نقائض جرير والفرزدق: ٥٣، ٧٨٥، والأضداد لابن الأنباري ١٢ وهو عميرة بن طارق بن ديسق اليربوعي، قالها في خبر له مع الحوفزان وقبل البيت:

فلا تأمرني يا ابن اسماء بالتي   تجر الفتى ذا الطعم ان يتكلَّما

ذو الطعم: ذو الحزم، وتجر من الاجرار وهو أن يشق لسان الفصيل اذا أرادوا فطامه، لئلا يرضع، يعني يحول بينه وبين الكلام، وغزا الأمر واغتزاه: قصده ومنه الغزو: وهو السير الى قتال العدو وانتهابه. والمرجم: الذي لا يوقف على حقيقة أمره لأنه يقذف به على غير يقين من الرجم وهو القذف.

والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن «الظن» في معنى «اليقين» أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية، ومنه قول الله جل ثناؤه ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّار فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوْهَا﴾ (١)

---

(١) سورة الكهف آية رقم ٥٣.



دقيقة في: «عبد»

قال أبو جعفر: وكان الفراء يقـول: إن تكن فيه لغـة مثـل «حَـذِرٍ» و «حَذُر»، و «عجِل» و «عَجُل» فهو وجه، والله أعلـم. وإلا فإن أراد قول الشاعر:

أبنــي لُبينــي إن أمكم   أَمَــةٌ وإن أبــاكم عبد[1]

فإن هذا من ضرورة الشعر، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي، وأما في القراءة فلا[2].

وقرأ ذلك آخرون: «وَعُبُدَ الطاغوت»، ذكر ذلك عن الأعمش. وكأن من قرأ ذلك كذلك، أراد جمع الجمع من «العبد»، كأنه جمع «العبد» «عبيداً» ثم جمع «العبيد» «عُبُداً» مثل: «ثِمار وثُمُر».

وذكر عن أبي جعفر القارىء أنه كان يقرأه: ﴿وعُبِدَ الطاغوت﴾[3].

---

(١) ديوانه، القصيدة: ٥، البيت: ٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣١٤، ٣١٥، واللسان (عبد)، وقد مضى منها بيت فيما سلف ص: ٢٧٥، وقبل البيت:

أبنــي لُبينــي لســت معترفاً   ليكون ألأم منــكم أحد

(٢) أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٣١٤، ٣١٥.

(٣) سورة المائدة آية رقم ٦٠.

ولو قرىء ذلك: ﴿وَعَبَدَ الطاغوت﴾[1] بالكسر، كان له مخرج في العربية صحيح، وإن لم استجز اليوم القراءة بها، إذ كانت قراءة الحجة من القراءة بخلافها. ووجه جوازها في العربية أن يكون مراداً بها: «وعبدة الطاغوت» ثم حذفت «الهاء» للإضافة؛ كما قال الراجز:

قام ولاها فسقوه صرخداً

يريد: قام ولاتها، فحذف «التاء» من «ولاتها» للإضافة.

قال أبو جعفر: وأما قراءة القرأة فبأحد الوجهين اللذين بدأت بذكرهما، وهو: «وعبد الطاغوت» بنصب «الطاغوت» وإعمال «عبد» فيه، وتوجيه «عبد» إلى أنه فعل ماض من «العبادة».

والآخر: «وعَبُدَ الطاغوت» على مثال «فعل» وخفض «الطاغوت»[2] باضافة «عَبُد» إليه.

فإذا كانت قراءة القرأة بأحد هذين الوجهين دون غيرهما من الأوجه التي هي أصح مخرجاً في العربيّة منهما، فأولاهما بالصواب من القراءة، قراءة من قرأ ذلك: «وَعَبَدَ الطاغوتَ»، بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت، لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود: «وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت»، بمعنى: والذين عبدوا الطاغوت، ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به: ومن عبد الطاغوت. وأن النصب بـ «الطاغوت» أولى، على ما وصفت

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٦٠ وتكملة الآية ﴿أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾.

(٢) الطاغوت: عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ وقال تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ فعبارة عن كل متعد وقد سمي الساحر، والكاهن، والمارد، من الجن، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً، ووزنه فيما قيل: فعلوت نحو جبروت وملكوت وقيل أصله طغووت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله.

في القراءة، لأعمال «عبد» فيه، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها.

على أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في «مَنْ» و «الذي» المضمرين مع «مِنْ» و «في» إذا كفت «مِنْ» أو «في» منهما ويستقبحونه، حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه. وكان الذي يحيل ذلك يقرأه: «وَعَبُدَ الطاغوتِ»، فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز.

وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح. فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة. وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام، قد اختاروا القراءة بها، وإعمال و «جعل» في «مَنْ» وهي محذوفة مع «مِن».

ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره. فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهم لم يعدوهما.

وإذ كانت القراءة عندنا ما ذكرنا، فتأويل الآية: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت.

دقيقة في: «العبادة..»

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيَ إِسرآئِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[1].

قال أبو جعفر: والقراءة مختلفة في قراء قوله: «لا تَعْبُدُوْنَ» فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء، والمعنى في ذلك واحد، وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال: «لا تعبدون» و «لا يعبدون» وهم غَيَبٌ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، فكما تقول: استحلفت أخاك ليقومن،

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣.

فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول: استحلفته ليقومن، فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك، وتقول: استحلفته لتقومن، فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك ـ فيكون ذلك صحيحاً جائزاً فكذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي اسْرَائِيْلَ لا تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللَّـهَ﴾[1] و «لا يعبدون» من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك، ومن قرأ «بالياء» فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم.

وأما رفع لا تعبدون «فبالتاء التي في تعبدون» ولا ينصب «أن» التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون إلا الله، لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[2] فرفع «أعبد» إذ لم تدخل فيها «أن» بالألف الدالة على معنى الاستقبال.

معنى الاستقبال.

وكما قال الشاعر[3]:

ألا أيهـا الزائـري احضـُـرُ الوغى
وأن أشهـد اللـذات هل أنـت مخلدي[4]

فرفع أحضــرُ وان كان يصلح دخول «أن» فيها إذ حذفت بالألف التي تأتي بمعنى الاستقبال.

وإنما صلح حذف أن «من قوله» وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها، فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها[5].

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣.
(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٤.
(٣) الشاعر: طرفة بن العبد.
(٤) راجع ديوانه: ٣١٧ (اشعار الستة الجاهليين) من معلقته النفيسة وأيضاً سيبويه ١: ٤٥٢.
(٥) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٥٣ ـ ٥٤.

وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: معنى قوله: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله حكاية. كأنك قلت: استحلفناهم لا تعبدون. أي: قلنا لهم والله لا تعبدون ـ وقالوا: والله لا يعبدون. والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك.

حقيقة في: «الفيء»

قال أبو جعفر: وأصل «الفيء» الرجوع من حال إلى حال. ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. إلى قوله: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[1]. يعني: حتى ترجع إلى أمر الله.

ومنه قول الشاعر[2]:

فَفَاءَتْ ولم تقض الذي أَقْبَلَتَ لَهُ
ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضياً[3]

يقال منه: فاء فلان يفيء فيئة

مثل: الجيئة، و «فيأ» و «الفيئة» المرة، فأما في الظل فإنه يقال: فاء الظل يفيء فيوء وفيأ».

وقد يقال: «فيوءاً» أيضاً في المعنى الأول لأن الفيء في كل الأشياء بمعنى الرجوع.

---

(١) سورة الحجرات آية رقم ٩.

(٢) هو سحيم، عبد بني الحسحاس.

(٣) راجع ديوانه: ١٩ وحماسة ابن الشجري: ١٦٠ من قصيدته الغراء العجيبة والضمير في قوله: ففاءت الى صاحبته التي ذكرها وذكر ما بينه وبينها، و «ولم تقض الذي هو أهله» يقول: عادت إلى أهلها، وقد أضاعت ما كانت مزمعة أن تفعله، أنساها حبه وغزله ما كانت نوته وارادته فيعزيها بأن المرء ربما طلب قضاء شيء ويشاء الله غيره، فإذا هو لا يقضيه.

حقيقة في: «العثا»[1]

وأصل العثا شدة الإفساد، بل هو أشد الإفساد، يقال منه: عثى فلان في الأرض - إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته، يعثى عثاء مقصوراً وللجماعة: هم يعثون، وفيه لغتان أخريان: إحداهما: عثا يعثوا عثّوا، ومن قرأها بهذه اللغة، فإنه ينبغي له أن يضم الثاء من «يعثو ولا أعلم قارئاً يقتدى بقراءته قرأ به» ومن نطق بهذه اللغة مخبراً عن نفسه قال: عثوت أعثو، ومن نطق باللغة الأولى قال: عثيت أعثى.

والأخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعياثا، كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج:

وعاث فينا مستحـل عائث مصدق أو تاجـر مقاعث[2]

يعني بقوله: عاث فينا: أفسد فينا.

حقيقة في: «العثر»

قال أبو جعفر: وأصل «العثر»، الوقوع على الشيء والسقوط عليه، ومن ذلك قولهم: «عثرت إصبع فلان بكذا»، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

---

(١) عثى يَعْثِي ويَعْثَى، وعَثِي يَعْثى كرضى يرضى عُثياً وعثياً وعثياماً وعثا يعثو عُثُواً: أفسد. والأعثى: الأحمق والأسود اللون.

(٢) راجع ديوانه ٣٠ مستحل: قد استحل أموالهم واستباحها، والمصدق: هو العامل الذي يقبض زكاة أموال الناس، وهو وكيل الفقراء في القبض، وله أن يتصرف لهم بما يؤديه اليه اجتهاده فربما جار اذا لم يكن من أهل الورع. قعث الشيء يقعثه: استأصله واستوعبه، وقعثه فانقعث إذا قلعه من أصله فانقلع. «قاعث فهو مقاعث» أي يحاول استئصال أموال الناس، والناس يدافعونه عن أموالهم.

بـذات لوث عفرنـاة إذا عثرت
فالتعس أدنـى لهـا من أن أقـول لعا[1]

يعني بقوله: «عثرت»، أصاب منسم خفها حجراً أو غيره. ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفياً، كقولهم: «عثرت على الغزل بأخرة، فلم تدع بنجد قردة»، بمعنى: وقعت[2].

---

(١) ديوانه: ٨٣، من قصيدته في هوذة بن علي الحنفي، وقد مضى خبرها ٢: ٩٤، تعليق: ١، ومضى منها أبيات في: ١: ١٠٦/٢: ٥٤٠، وقبل البيت في ذكر أرض مخوفة الليل، وهي «البلدة» المذكورة في البيت التالي:

وبلـدة يرهـب الجـواب دلجتها   حتّى عليهـا تراه يبتغـى الشيعا
لا يسمـع المـرء فيهـا ما يؤنسه   بـالليل الا نئيم البـوم والضوعا
كلفـت مجهولهـا نفسـي وشايعني   همـي عليهـا إذا ما آلهـا لمعا

«الدلجة»: سير الليل. و «الشيع» الأصحـاب. و «النئيم»: صوت البـوم، أو الصـوت الضعيف من صوته. و «الضوع» طائر من طيور الليل، إذا أحس بالصياح صدح. وقيل: هو الكروان. و «الآل» السراب. و «اللوث»: القوة، يصف ناقته أنها ذات لحم وشحم، قوية على السير. وقوله: «بذات لوث»، متعلق بقوله: «كلفت»، و «عفرناة» (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة. و «التعس»، الانحطاط والعثور. وقولـه: «لعاً» كلمة تقال للعاثر، يدعى له بأن ينتعش من عثرته، ومعناها الارتفاع. «لعا لفلان»، أي أقامه الله من عثرته. لما وصف الأعشى ناقته بالقوة والنشاط، أنكر أن يكون لهـا عثرة في سرعتها، فإذا عثرت، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها، أولى به من أن يدعو باقالة عثرتها.

(٢) هذا مثل. مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨١، الأمثال للميداني ١: ٣٩٥، والأمثال لأبي هلال العسكري: ١٤٢. قوله: «بأخرة» (بفتح الألف والخاء والراء)، أي: أخيراً. تقـول: «ما عرفته إلا بأخرة». أي: أخيراً. و «نجد» هي الأرض المعروفة. «قردة» وجمعها «قرد» (كله بفتحات) هو ما تمعط من الوبر واصوف وتلبد، وهو نفاية الصوف. وأصله أن المرأة تترك الغزل وهي تجد ما تغزل من قطن أو كتان، حتى إذا فاتها، تتبعت القرد (نفاية الصوف) في القمامات، ملتقطة لتغزله. ويضرب مثلاً في التفريط مع الإمكان، ثم الطلب مع الفوت. قال أبو هلال: «وهذا مثل قول العامة: نعوذ بالله من الكسلان إذا نشـط»، وروى هذا المثـل صاحب لسان العرب في (قرد)، ونصه «عكرت على الغـزل»... وفسـره «عـكرت» أي: عطفت» وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه.

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «إذ أنتم بالعدوة»، فقرأ ذلك عامة قرأة المدنيين والكوفيين: «بالعدوة»، بضم العين، وقرأ بعض المكيين والبصريين: «بالعدوة»، بكسر العين.

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، يُنْشَد بيت الراعي:

وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر

بكسر العين من «العدوة» وكذلك ينشد بيت أوس بن حجر:

وفارس لو تحلُّ الخيل عدوته ولوا سراعاً، وما هموا باقبال[1]

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا، أيها المؤمنون، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء، «ولا تنازعوا فتفشلوا»، يقول: ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم. «فتفشلوا»، يقول: فتضعفوا وتجبنوا «وتذهب ريحكم».

وهذا مثل يقال للرجل إذا كان مقبلاً [على] ما يحبه ويسر به: «الريح مقبلة عليه»، يعني بذلك: ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص:

كما حميناك يوم النعف من شطب
والفضل للقوم من ريح ومن عدد[2]

يعني: من البأس والكثرة.

---

(١) من قصيدته في رثاء فضالة بن كلدة الأسدي، والبيت في منتهى الطلب، وليس في ديوانه، يقول قبله:

أم من لعادية تردي ململة كأنها عارض في هضب أو عال
لما رأوك على نهد مراكله يسعى ببز كمي غير معزال
وفارس لا يحل القوم عدوته ....

وهذا أجود من روايته «لو تحل»، فالنفي هنا حق الكلام.

(٢) ديوانه: ٤٩، من أبيات قبله، يقول:

وإنما يراد به في هذا الموضع: وتذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل.

وأما أهل العلم بكلام العرب، فانهم في معناه مختلفون. فكان بعضهم يقول: معناه: فانبذ إليهم على عدل. يعني: حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز:

واضــرب وجــوه الغــدر الأعداء حتــى يجيبــوك الــى السواء

يعني إلى العدل.

وكان آخرون يقولون: معناه: الوسط، من قول حسان[1]:

يا ويح أنصــار الرســول ورهطه بعــد المغيب في سواء الملحد

بمعنى: في وسط اللحد.

وكذلك هذه المعاني متقاربة، لأن «العدل» وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصر عنه. وكذلك «الوسط» عدل، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط. وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه: «المهل» فما أعلم له وجهاً في كلام العرب.

حقيقة في: «العدل»

قال أبو جعفر: وقد بينا فيما مضى قبل، أن «العدل» في كلام العرب

= دعا معاشر فاستكت مسامعهم يا لهف نفسي لو تدعو بني أسد
لا يدعون إذا خام الكماة ولا إذا السيوف بأيدي القوم كالوقد
لو هم حماتك بالمحمى حموك ولم تترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك ....

والبيت الثاني من هذه الأبيات جاء هكذا في مخطوطة الديوان: «لا يدعو إذا حام الكماة ولا إذ..» فصححه الناشر المستشرق «تدعو إذن حامي الكماة لا كسلا»، فجاء بالفثاثة كلها في شطر واحد، فيصحح كما أثبته، ويعني بقوله: «لا يدعون إذا خام الكماة»، أي: لا يتنادون بترك الفرار، و «خام» نكص، كما قال الآخر:

تنادوا: يا آل عمرو لا تفروا! فقلنا: لا فرار ولا صدودا

و «النعف»، ما انحدر من حزونة الجبل، و «شطب» جبل في ديار بني أسد.

(١) سبق الترجمة له في كلمة وافية.

بالفتح، هو قدر الشيء من غير جنسه، وأن «العِدل» هو قدره من جنسه.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: «العدل» مصدر من قول القائل: «عدلت هذا بهذا عدلاً حسناً»، قال: و«العَـدْل» أيضاً بالفتح، ولكنهم فرقوا بين «العدل» في هذا وبين «عِدْل المتاع» بأن كسروا «العين» من «عِدْل المتاع»، وفتحوها من قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[1]

وقول الله عز وجل:

﴿أَوْ عَدْلُ[2] ذَلِكَ صِيَاماً﴾

كما قالوا: «إمرأة رزان» و«حجر رزين».

وقال بعضهم: «العدل» هو القسط في الحق، و«العِـدْل» بالكسر، المثل. وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى.

وأما نصب «الصيام» فإنه على التفسير، كما يقال: «عندي ملء زق سمناً» و«قدر رطل عسلاً».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٣.

(٢) العدل: أصله ضد الجور، وعدل عليه في القضية، وبسط الوالي عدله ومعدلته بكسر الدال وفتحها.

وفلان من أهل المعادلة: أي العدل، ورجل عدل أي رضي مقنع في الشهادة، وقوم عدل وعدول أيضاً.

والعدالة: لغة الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينه، وهي نوعان:

ظاهرة: وهي ما ثبت بظاهر العقل والدين لأنهما يحملانه على الاستقامة ويزجرانه عن غيرها ظاهراً.

وباطنة: وهي لا يدرك مداها لأنها تتفاوت فاعتبر في ذلك ما لا يؤدي إلى الحرج والمشقة، وتضييع حدود الشرع.

والعدل: باعتبار المصدر لا يثني ولا يجمع.

وباعتبار ما صار إليه من النقل للذات يثنى ويجمع. والآية سورة المائدة آية ٩٥.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِسَآءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾(١).

وأما قوله «مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعٍ». فإنما ترك اجراؤهن؛ لأنهن معدولات عن: اثنين، و «ثلاث» و «أربع» كما عدل عمر عن عامر، وزفر عن زافر. فترك إجراؤه. وكذلك أحاد وثناء، وموحد ومثنى، ومثلث ومربع لا يجري ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول عن وجوهه.

ومما يدل على أن ذلك كذلك، وأن الذكر والأنثى فيه سواء ما قيل في هذه السورة وسورة فاطر(٢) مثنى وثلاث ورباع «يراد به «الجناح» و «الجناح» ذكر، وأنه أيضاً لا يضاف إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، وأن «الألف واللام» لا تدخله فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة، ولو كان نكرة لدخله «الألف واللام» وأضيف كما يضاف الثلاثة والأربعة، ومما يبين في ذلك قول تميم بن أبي بن مُقبل:

تــرى النعــرات الــزرق تحــت لبانه
أحــاد ومثنــى أصعقتهــا صواهله(٣)

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣

(٢) يقصد قول الله تعالى: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ آية رقم ١ سورة فاطر. وراجع ما قاله الفراء في معاني القرآن ١: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة له طويلة - راجع معاني القرآن للفراء ١ - ٢٥ - ٣٤٥، والحيوان٧: ٢٣٣، واللسان (نعر) (فرد) (صعق) (ثني) وهو يصف فرسه بعد البيت:

فريســاً ومغشيا عليه كأنه   خبوطــة ماري لواهــن فاتله

والنعرات جمع نعرة (بضم النون وفتح العين والراء) وهو ذباب ضخم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر، فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه فلا يرده شيء.

واللبان: الصدر من ذي الحافر، وأصفعتها: قتلتها، وصواهله: جمع صاهلة، وهو مصدر =

فرد أحاد ومثنى على النعرات، وهي معرفة، وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها.

كما قال الشاعر:

وإن الغلام المستهام بذكره   قتلنا به من بين مثنى وموحد
بأربعة منكم وآخر خامس   وسادٍ مع الإظلام في رُمح معبد[1]

ومما يبين أن «ثناء» و«أحاد» غير جارية.

قول الشاعر[2]:

ولقد قَتَلْتُكُم ثُناءً وموحداً   وتركت مرة مثل أمسى المدبرِ[3]

وقول الشاعر[4]:

مفت لك أن تلاقيني المنايا   أحاد أحاد في شهر حلال[5]

= على (فاعله) بمعنى الصهيل كما يقال (رواغي الإبل) أي رغاءها وقوله في البيت الثاني: «فريساً» أي قتيلاً قد افترسه ودقه وأهلكه، والخيوطة: جمع خيط كالفحولة، والبعولة، جمع فحل وبعل، والماري: الثوب الخلق يصف الذباب المغشى عليه، كأنه من لينه في تهالكه: خيوط لواء لاو من ثوب خلق.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٤ وقد كان البيت في المخطوطة.
قتلنا به من بين مثنى وموحدٍ   بأربعة منكم وآخر خامس

(٢) هو صخر بن عمرو السلمي، أخو الخنساء

(٣) راجع مجاز القرآن ١: ١١٥ والأغاني ١٣: ١٣٩ والمخصص ٧: ١٢٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٩٤ والبطليموسي: ٤٦٦ والخزانة ٤: ٤٧٤ وهما بيتان قالتهما في قتله دريد بن حرملة المري، في خبر مذكور وبعده:
ولقد دفعت إلى دريد طعنة   نجلاء تزغل مثل عط المنحر
والطعنة النجلاء: الواسعة، وأزغلت: الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة أي دفعة دفعة. وعط الثوب عطاً، شقه. والمنحر: هو نحر البعير أي أعلى صدره، حيث ينحر أي يطعن في نحره فيتفجر منه الدم.

(٤) هو عمرو ذي الكلب أخو بني كاهل وكان جاراً لهزيل.

(٥) راجع ديوان الهذليين ٣: ١١٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١١٥، والمعاني الكبير ٢٨٤٠ والمخصص ١٧: ١٢٤ والأغاني ١٣: ١٣٩ ويقول بعده:
وما لبث القتال إذا التقينا   سوى لفت اليمين على الشمال
أي لا يلبث القتال بيني وبينك إلا بمقدار ما ترد يمين إلى شمال.

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته، لم يسمع منها خمس، ولا: «المخمس ولا السباع، ولا «المسبع» وكذلك ما فوق الرباع، إلا في بيت للكميت، فإنه يروي له في العشرة عشار، وهو قوله:

فلم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالاً عُشارا[1]

يريد: عشراً عشراً، يقال: إنه لم يسمع غير ذلك. وأما قوله «فَإِنْ خِفْتُم أَنْ لاَ تَعْدِلُوْا فَواحِدَةً» فإن نصب واحدة بمعنى: فإن خفتم أن لا تعدلوا فيما يلزمكم من العدل فيما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح فيما أوجبه الله لهن عليكم، فانكحوا واحدة منهن.

ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع كان جائزاً بمعنى: فواحدة كافية، أو: فواحدة مجزئة كما قال جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ»[2].

وإن قال لنا قائل: قد علمت أن الحلال لكم من جميع النساء الحرائر نكاح أربع، فكيف قيل: فَانكِحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وذلك في العدد تسع.

---

(1) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١١٦ والأغاني ٣: ١٣٩ واللسان (عشر) والمخصص ١٧: ١٢٥ والجواليقي ٢٩٢، ٢٩٣ والبطليموسي ٤٦٧ والخزانة: ١: ٨٢، ٨٣ من قصيدة الكميت يمدح بها أبان بن الوليد ابن عبد الملك وقبله:

رجوك ولم تتكامل سِنُوك عشراً ولا بنت فيك اتِّغارا
لأدنى خساً أو زكاً من سنيك إلى أربع فبقوك انتظارا

وقوله: «ولا نبت فيك اتغارا» أي: لم تخلف سناً بعد سن فتنبت أسنانك: اتغر الصبي: سقطت أسنانه وأخلف غيرها وقوله: «خساً أو زكاً» أي فرداً، وزوجاً قوله: «فبقوك» من قولهم: «بقيت فلاناً بقياً» انتظرته ورصدته و«استرائه» استبطأه يقول: تبينوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولدك فرجوا ان تكون سيداً مطاعاً رفيع الذكر، فلم تكد تبلغ العشر حتى جازت خصالك خصال السادة من الرجال.

(2) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

قيل: إن تأويل ذلك: فانكحوا ما طاب لكم من النساء إما مثنى إن أمنتم الجور من أنفسكم فيما يجب لهما عليكم، وإما ثلاث إن لم تخافوا ذلك، وإما أربع إن أمنتم ذلك فيهن.

يدل على صحة ذلك قوله: ﴿**فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾ لأن المعنى: فإن خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة، ثم قال: وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضاً في الواحدة فما ملكت أيمانكم.

فإن قال قائل: فإن امر الله ونهيه على الإيجاب والإلزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب والإرشاد والإعلام. وقد قال تعالى ذكره ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾ وذلك أمر، هل من دليل على أنه من الأمر الذي هو على غير وجه الإلزام، والإيجاب؟ قيل: نعم، والدليل على ذلك ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾ وإن كان مخرجه مخرج الأمر فإنه بمعنى الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء، لا بمعنى الأمر بالنكاح، فإن المعنى به ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ**﴾(١) فتحرجتم فيهن، فكذلك فتحرجوا في النساء، فلا تنكحوا إلا ما أمنتم الجور فيه منهن، ما أحللته لكم من الواحدة إلى الأربع، وقد بينا في غير هذا الوضع أن العرب تخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناها فيه النهي أو التهديد، والوعيد، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾(٢).

وكما قال: ﴿**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾(٣) فخرج ذلك مخرج الأمر، والمقصود به التهديد والوعيد والزجر والنهي، فكذلك قوله ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾ بمعنى النهي، فلا تنكحوا إلا ما طاب لكم من النساء.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣
(٢) سورة الكهف آية رقم ٢٩.
(٣) سورة النحل آية رقم ٥٥ وسورة الردم آية رقم ٣٤.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[1]..

قال أبو جعفر: وإنما قيل: «وَجَنَّةٍ عَرْضها السمواتُ والأرضُ» فوصف عرضها بالسموات والأرضين، والمعنى: ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والأرض، تشبيهاً به في السعة والعظم، كما قيل: ﴿مَا خَلْقُكُمْ ولاَ بعْثُكُم إلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[2].

يعني: إلا كبعث نفس واحدة.

وكما قال الشاعر[3]:

كأنّ غديرهــم بجنــوب سِلى ... نَعــامٌ قاف في بلــد قفار[4]

أي: غدير نعام.

---

(١) سورة ال عمران آية رقم ١٣٣.

(٢) سورة لقمان آية رقم ٢٨.

(٣) هو شفيق بن جزء بن رباح الباهلي وينسب لأعشى باهله.

(٤) راجع الكامل ٢: ١٩٦ ومعجم البلدان (سلى) واللسان (فوق) (ملل) وكان شقيق بن جزء قد أغار على بني ضبة بروضه (سلى) وروضه ساجر وهما روضتان لعكل، وضبة، وعدي وعكل، وتيم حلفاء متجاورون - فهزمهم - وأفلت عوف بن ضرار وحكيم بن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح وقتلوا عبيدة بن قضيب العيني، فقال شفيق:

لقــد قرّت بهــم عينــي بسلّى ... وروضــة ساجــر ذات القرار

جــزيت الملجئين بمــا أزلت ... من البــؤس رمــاح بنــي ضرار

وأفلــت من أسنتنــا حكيم ... جريضــاً مثــل إفــلات الحمار

كأن عذيرهم ....

والقرار: المكان المنخفض المطمئن يستقر فيه الماء فتكون عندها الرياض، ومنه قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ والملجىء: الذي قد تحصن بملجأ واعتصم وازل إليه زلة، أي أنعم إليه واصطنع عنده صنيعه، وجريضاً: اي أفلت وقد كان يقضي ويهلك، والعذير: الحال يقول: كأن حالهم حال نعام في أرض قفر، يصوت مذعوراً، والقفار: جمع قفر، يقال أرض قفر وأرض قفار. والله أعلم.

وكما قال الآخر[1]:

حسبت نُعام راحلتي عناقاً ... وما هي، ويب غيرك بالعناق[2]

يريد: صوت عناق.

قال أبو جعفر: وقد ذكر أنَّ رسول الله ﷺ سئل فقيل له: هذه الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال: هذا النهار إذا جاء أين الليل؟.

حقيقة في: «العرضة»

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[3]

وقال أبو جعفر: وذلك أن «العُرضة» في كلام العرب: القوة والشدة، يقال منه: هذا الأمر عرضة لك: يعني بذلك: قوة لك على أسبابك. ويقال: فلانة عرضة للنكاح، أي قوة.

ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق.

مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ[4]

---

(١) هو ذو الخرق الطهوي.

(٢) راجع نوادر أبي زيد ١١٦ ومعاني القرآن للفراء ١: ٦١ - ٦٢ واللسان (ويب) (عنق) (عقا) (بغم) وغيرها وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه:

ألم تعجب لذئب بات يسري ... ليؤذن صاحباً له باللحاق
حسبت بغام راحلتي عناقاً ... وما هي ويب غيرك بالعناق
ولو أني دعوتك من قريب ... لعاقك عن دعاء الذئب عاقِ
ولكني رميتك من بعيد ... فلم أفعل وقد أدهت بساقي
عليك الشاء شاء بني تميم ... فعانقه، فإنك ذو عفاق

ويب: أي ويل، والبغام: صوت الظبية، عاق: أي عائق، والعقاق: السرعة في الذهاب، عافقه: عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٢٣.

(٤) راجع ديوانه ٩ «نضح الرجل بالعرق نضحاً فض به حتى سال سيلاناً ونضاحة شديدة النضح، والدفري الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو من الناس والحيوان جميعاً: العظم الشاخص خلف الأذن وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل، والطامس: الدارس الذى =

يعني بـ «عرضتها» قوتها وشدتها.

فمعنى قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[1] اذاً لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس.

ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس فليحنث في يمينه وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه.

وترك ذكر «لا» من الكلام لدلالة الكلام عليها، واكتفاء بما ذكر عما ترك.

كما قال امرؤ القيس:

فَقُلتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً   وَلَوْ قَطَّعُوا رأْس لَدَيكَ وَأَوْصَالِي[2]

بمعنى: فقلت: يمين الله لا أبرح، فحذف «لا» اكتفاء بدلالة الكلام عليها.

حقيقة في: «عرفات»[3]

قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ﴾ [4]

= امحي اثره، والإعلام أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليها إذا ضل الضال، وأرض مجهولة إذا كان لا أعلام فيها ولا جبال فلا يهتدي فيها السائر، يقول: إذا نزلت هذه المجاهل عرفت حينئذ قوتها وشدتها وصبرها على العطش والسير في الفلوات

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٢٤.

(٢) راجع ديوانه: ١٤١.

(٣) عرفات: موضع بمنى وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع، قال الفراء: لا واحد له. وقول الناس: نزلنا عرفة شبيه بمولد، وليس بعربي محض، وهو معرفة وإن كان جمعاً لأن الأماكن لا تزول فصار كالشيء الواحد وخالف الزيدين. تقول: هؤلاء عرفات حسنة بنصب النعت لأنه نكره وهي معروفة، قال الله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ قال الأخفش إنما حرفت لأن التاء صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لأنه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سمي به ترك على حاله كمّا يترك مسلمون على حاله إذا سمي به وكذا القول في أذرعات وعانات.

(٤) سورة البقرة رقم الآية ١٩٨.

وقال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية في «عَرَفَاتٍ» والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة، وهل هي اسم لبقعة واحدة، أم هي لجماعة بقاع؟ فقال بعض نحويي البصريين: هي اسم كان لجماعة مثل «مسلمات» «ومؤمنات» سميت به بقعة واحدة. فصرف لما سميت به البقعة الواحدة، إذ كان مصروفاً قبل أن تسمى به البقعة، تركاً منهم له على أصله، لأن «التاء» فيه صارت بمنزلة «الياء والواو» في «مسلمين» «ومسلمون» لأن تذكيره، وصار التنوين بمنزلة «النون» فلما سمي به ترك على حاله، كما يترك «المسلمون» إذا سمي به على حاله.

قال: ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به، ويشبه «التاء» بهاء التأنيث، وذلك قبيح ضعيف.

واستشهدوا بقول الشاعر(۱):

تنورتها من أذرعات، وأهلها بيثرب، أدنى دارِها نَظَـرٌ عَالِي(۲)

---

(۱) هو امرؤ القيس، بن حُجر بن الحارث الكندي من بني آكل المراء: أشهر شعراء العرب على الاطلاق يماني الأصل مولده بنجد عام ۱۳۰ ق هـ كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقال له وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته فابعده إلى «دمون» بحضرموت موطن آبائه وعشيرته فأقام ذهاء خمس سنين ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب يشرب ويطرب ويغزو ويلهو إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ضيَّعني صغيراً وحملني دمه كبيراً لا صحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر ونهض من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كبيراً، توفي نحواً من ۸۰ ق هـ راجع الأغاني طبعة دار الكتب ۹: ۷۷ وتهذيب ابن عساكر ۳: ۱۰٤ وشرح شواهد المغني ٦ وفي دائرة المعارف الإسلامية ۲: ٦۲۲ ومجلة المقتطف ۳۷: ۱۰٤۹

(۲) راجع ديوانه: ۱٤۰ وسيبويه ۲: ۱۸، والخزانة ۱: ۲٦ وهو من قصيدته المشهورة الرائعة، والضمير في قوله: «تنورتها» للمرأة التي يذكرها (انظر طبقات فحول الشعراء: ٦۸ تعليق ۳) وتنور النار ابصرها من بعيد جعل المرأة تضيء له فيراها كالنار المشبوبةً، وأذرعات: بلد بالشام ويثرب: مدينة رسول الله ﷺ كان هذا أسمها في الجاهلية، يقول: لاح له نورها في الظلماء، وهو بالشام وأهلها بالمدينة ثم يقول: أقرب ما يرى منها لا يرى إلا من مكان عال في =

ومنهم من لا ينون «أذرعات» وكذلك «عانات» وهو مكان وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما انصرفت عرفات، لأنهن على جماع مؤنث «بالتاء».

قال: وكذلك ما كان من جماع مؤنث «بالتاء» ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة! انصرفت.

قال: ولا تكاد العرب تسمي شيئا من الجماع إلا جماعاً، ثم تجعله بعد ذلك واحداً.

وقال اخرون منهم: ليست «عرفات» حكاية[1]، ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات، ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحدها.

قال: وإنما يجوز هذا في الأماكن والمواضع، ولا يجوز ذلك في غيرها من الأشياء.

قال: ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لأنه موضع ولو كان محكياً لم يكن ذلك فيه جائزاً، لأن من سمي رجلاً مسلمات أو «مسلمين» لم ينقله في الإعراب عما كان عليه في الأصل فلذلك خالف عانات وأذرعات، ما سمي به من الأسماء على جهة الحكاية.

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات «عرفات».

فقال بعضهم: قيل لها ذلك من أجل أن إبراهيم خليل الله صلوات الله

= جو السماء يصف بعد ما بينه وبينها، ومع ذلك فقد لاحت له في الليل من هذا المكان البعيد وأتم المعنى في البيت التالي:

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقُفَّالِ

(١) الحكاية: الاتيان باللفظ على ما كان عليه من قبل.

عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده. فقال: قد عرفت، فسميت عرفات بذلك[1].

وهذا القول من قائله يدل على أن «عرفات» اسم للبقعة وإنما سميت بذلك لنفسها وما حولها، كما يقال: ثوب أخلاق، وأرض سباسب، فتجمع بما حولها.

دقيقة في: «العسرة»[2]

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[3].

قال أبو جعفر: وقوله: «ذُوْ عُسْرَةٍ» مرفوع بـ«كان» فالخبر متروك وهو ما ذكرنا، وإنما صلح ترك خبرها، من أجل أن النكرات تضمر لها العرب أخبارها، ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام، لكان وجها صحيحاً، ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر، فيكون تأويل الكلام عند ذلك، وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: «وإن كان ذا عسرة» بمعنى: وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة» ودلك وإن كان في العربية

---

(١) قال ابن جرير: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط عن السدي. قال: لما أذن إبراهيم في الناس بالحج فأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه، أمره الله أن يخرج إلى عرفات، ونعتها. فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار فوقع على الحجرة الثانية فصده أيضاً فرماه وكبر فطار فوقع على الحجرة الثالثة، فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدر إبراهيم أين يذهب انطلق حتى أتى ذا المجاز، فلمّا نظر إليه فلم يعرفه جار لذلك سمّى «ذا المجاز». ثمّ انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت قال: قد عرفت فسمي «عرفات» فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى.

(٢) العسر: نقيض اليسر قال تعالى: ﴿فإن مع العُسر يُسرا، إن مع العسر يُسرا﴾ والعسرة تعسر وجود المال قال تعالى: ﴿في ساعة العسرة﴾ وأعسر فلان نحواً أضاف، وتعاسر القوم طلبوا تعسير الأمر قال تعالى: ﴿وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٠.

جائزاً فغير جائزة القراءة به عندنا، لخلافه خطوط مصاحف المسلمين[١].

وأما قوله «فنظرة إلى ميسره» فإنَّهُ يعني: «فعليكم أنْ تَنْظُرُوه إِلَى مَيْسَرَةٍ» كما قال: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾[٢].

وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريره

و «الميسرة» المفعلة من اليسر مثل: المرحمة و «المشأمة».

مناقشة في: «العشي والإبكار»

قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾[٣].

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وَسَبِّحْ بالعشي» فإنه يعني: عظم ربك بعبادته بالعشي.

«والعشي» من حين تزول الشمس إلى أن تغيب كما قال الشاعر[٤]:

فــلا الظــل من برد الضحــى تستطيعه
ولا الفــيءَ من برد العشـي تذوق[٥]

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٦.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٣) سورة آل عمران اية رقم ٤١.

(٤) هو حميد بن ثور الهلالي.

(٥) راجع ديوانه ٤٠ وهو من قصيدته الجيدة التي قالها لما تقدم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى الشعراء أن لا يشبب أحد بأمرأة الا جلده، فخرج من عقوبة عمر بأن ذكر «سرحة» وسماها سرحة مالك فشكا أهلها إلى عمر فقال لهم:

تجـرم أهلوهـا لأن كنـت مشعرا ... جنونـاً بهـا يا طول هذا التجرم
ومالـي من ذنـب إليهـم علمته ... سوى أنني قد قلت يا سرحة (اسلمي)
بلى فاسلمي ثم اسلمـى ثمّ اسلمـي ... ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

فكان رحمه الله خفيف الدم (كما يقول المصريون) أما الأبيات التي منها البيت المستشهد به فإنه ذكر السرحة واستسقى لها، ووصفها واستجاد لصفتها مكارم الصفات ثم قال: =

فالفيء إنما تبتدىء أوبتـه عند زوال الشمس، ويتناهى بمغيبها.

وأما «الإبكار» فإنه مصدر من قول القائل: أبكر فلان في حاجة فهـو يبكر إبكاراً وذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى فذلك «إبكاراً» يقال فيه: أبكر فلان. وبكر يبكر بكوراً، فمن «الإبكار»

قول عمر بن أبي ربيعة:

أمن آلِ نُعَمٍ أنت غادٍ فمبكرُ[1]

ومن البكور قول جرير:

ألا بكرت سلمى فجدَّ بكُوْرُها
وشقَّ العصا بعد اجتماع اميرُها[2]

ويقال من ذلك: بكر النخل يبكر بكوراً، وأبكر يبكر إبكاراً. «والباكور» من الفواكه أولها إدراكاً.

دقيقة في: «العصم»

قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

= فيا طيب رياهـا ويا برد ظلها — إذا حان من حامـي النهـار ودوق
وهـل أنـا أن عللـت نفس بسرحة — من السـرح مسـدود علـيَّ طريق
حمـي ظلهـا شكس الخليقـة خائف — عليهـا غرام الطـائفين شفيق
فـلا الظـل منهـا بالضحـى تستطيعه — ولا الفـيء منهـا بالعش تذوّق

(١) راجع ديوانه ١ من قصيدته النفيسة يقولها في «نعم» وهي إمرأة من قريش من بني «جمح» كان عمر كثير الذكر لها في شعره وكأن شعره فيها من أصدق ما قال في امرأة وهذا الشطر أول القصيدة وتمامه: غداة غدٍ. .؟ أم رائح فمهجر؟

(٢) راجع ديوانه ٢٩٣ والنقائض ٧ يجيب حكيم بن معية الربعي وكان هجا جريراً قال أبوعبيدة: «شق العصا»: التفرق ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العسا، واميرها: الذي نؤامره، زوجها أو أبوها.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠١.

قال أبو جعفر: وأصل «العصم» المنع، فكل مانع شيئاً فهو عاصمه، والممتنع به معتصم به. ومنه قول الفرزدق:

انا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا(١)

ولذلك: قيل للحبل: عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل إلى حاجته عصام

ومنه قول الأعشى:

إلى المرءِ قَيسٌ أُطيلُ السُّرى وآخذُ مِن كل حَيٍّ عُصُمْ(٢)

يعني بـ«العصم» الأسباب، أسباب الذمة والأمان يقال منه: اعتصمت بحبل من فلان، واعتصمت حبلاً منه. واعتصمت به واعتصمته، وأفصح اللغتين إدخال الباء كما قال عز وجل:

﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا﴾(٣)

وقد جاء: واعتصمته.

كما قال الشاعر:

إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وآسيتني ثم اعتصمت حباليا(٤)

فقال: اعتصمت حباليا، ولم يدخل الباء، وذلك نظير قولهم: تناولت الخطام، وتناولت بالخِطام، وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر:

---

(١) راجع ديوانه ٢١١٥ والنقائض: ٤٥١ مطلع قصيدة ينتقض بها هجاء جرير.

(٢) راجع ديوانه ٢٩ من قصيدته في ثنائه على صاحبه قيس بن معد يكرب الكندي. والسري: «سير الليل كله، والعصم جمع عصام وهكذا ضبط في شعرة» وقوله: «وأخذ من كل شيء عصم» يعني أن سطوة قيس في الأحياء، وزهبته في صدورهم تجعل له عند كل حي عهداً يأخذه ليجوز به أرضهم آمناً لا يمسه أحد ولا ينال منه.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٨.

تعلقت هندا نـاشئاً ذات مئزر   وأنت وقد فارقت لم تدرِ ما الحلمُ[1]

حقيقة في: «عصيب»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وقال هذا يوم عصيب» فإنه يقول: وقال لوط: هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه.

يقال منه: «عصب يومنا هذا يعصب عصباً» ومنه قول عدي بن زيد:

وكنت لزاز خصمك لم أُعَـرِّدْ
وقد سلكوك في يوم عصيب[2]

وقول الراجز:

يوم عصيب يعصب الأبطالا   عصيب القوى السلم الطوالا

وقال الآخر:

وإنك إن لا ترضى بكر بن وائل   يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل:

وملبـون بالحضيض فئام   عارفـات منه بيوم عصيـب

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٨ يقال غلام ناشيء، وجارية ناشئة، ولكنه وصف هنداً على التذكير فقال: «ناشئاً» وقد زعم الليث أنه لم يسمع هذا النعت في الجارية فكأن الشاعر وصفها به، وأمره على التذكير وقوله: «وقد فارقت» أي قاربت ودنوت من الكبر، والجملة حال معترضة يقول تعلقها صغيرة لم تحجب بعد، وبلغت ما بلغت ولم تدر ما الحلم، وهو الأناة والعقل، ومفارقة الصبا، وطيش الشباب.

(٢) الأغاني ٢: ١١١، مجاز القرآن ١: ٢٩٤، اللسان (سلك)، وسيأتي في التفسير ١٤: ١٨/٨: ١٣ (بولاق) من قصيدة له طويلة، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر، يقول للنعمان قبله:

سعى الأعداء لا يألون شراً   عليَّ ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدي   ليسجن أو يدهده في القليب
وكنت لزاز خصمك ....
أعالنهم وأبطن كل سر   كما بين اللحاء إلى العسيب
ففزت عليهم لما إلتقينا   بتاجك فوزة القدح الأريب

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالمَعْرُوفِ﴾(١).

وقال أبو جعفر: ويعني بقول تعالى: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾

لا تضيقوا عليهن بمنعكم إياهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد، تبتغون بذلك مضارتهن. يقال منه: عضل فلان فلانة عن الأزواج يعضلها عضلاً، وقد ذكر لنا أن حياً من أحياء العرب من لغتها: عَضِل يعضَل، فمن كان من لغته « عضِل فإنه إن صار إلى يفعل » قال: يعضل: بفتح الضاد والقراءة على ضم «الضاد» دون كسرها، والضم من لغة من قال: عضل.

وأصل العضل» الضيق، ومنه قول عمر رحمة الله عليه وقد أعضل بي أهل العراق، لا يرضون والٍ ولا يرضى عنهم والٍ(٢).

يعني بذلك حملوني على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به، ومنه أيضاً: الداء العضال، وهو الداء الذي لا يطاق علاجه؛ لضيقه عن العلاج، وتجاوزه حد الأدواء التي يكون لها علاج.

= «دهدهه»، دحرجه من علو إلى أسفل، و«القليب»، البئر، إنما عن القبر هنا. و«لزاز الخصم» الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. و«عرد عن خصمه»، أحجم ونكص. وكان في المطبوعة هنا «أعدو»، وفي المخطوطة: «أعود» والصواب ما أثبت. و«اللحاء» قشر العود و«العسيب» جريد النخل. يقول: سرك كما بين هذين يعنى: خفي لا يرى. و«القدح الأريب» من قداح الميسر، هو القدح ذو الآراب الكثيرة، و«الآراب» أعضاء الجزور.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢

(٢) روى الزمخشري وصاحب اللسان في مادة (عضل) أعضل بي أهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضى عنهم أمير ثم قال الزمخشري وروى: غلبني أهل الكوفة استعمل عليهم المؤمن فيضعف وأستعمل عليهم الفاجر فيفجر.

ومنه قول ذي الرمة:

ولم أقذف لمؤمنة حصانٍ ... بإذن الله موجبة عُضالا[1]

ومنه قيل: عضَّل الفضاء بالجيش لكثرتهم، إذا ضاق عنهم من كثرتهم.

وقيل: عضلت المرأة، إذا نشب الولد في رحمها فضاق عليه الخروج منها.

ومنه قول أوس بن حجر:

وليس أخوك الدائم العهد بالذي
يذمك إن ولى ويرضيك مقبلاً
ولكنه النائي إذا كنت آمناً
وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا[2]

وأن التي في قوله «أنْ ينكحن» في موضع نصب بقوله: «تعضلوهن» ومعنى قوله: «إذا تراضوا بينهم بالمعروف» إذا تراضى الأزواج والنساء بما يحل، ويجوز أن يكون عوضاً من أبضاعهن[3] من المهور، ونكاح جديد مستأنف.

---

(1) راجع ديوانه ٤٤١ من أبيات وصف بها صنعة شعره فقال:

وشعر قد أرقت له غريب ... أجنبه المساند والمحالا
فبت أقيمه وأقدُّ منه ... قوافي لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل افق ... من الآفاق تفتعل افتعالا
فلم أقذف ....

وهذا البيت يعرض فيه بأئمة الهجاء في عصره، جرير، والفرزدق، والأخطل وسائر من تراموا بالسباب، والحصان: العفيفة الطاهرة الموجبة: أي التي توجب حد القذف، أو توجب النار والعضال التي لا مخرج منها ولا علاج لها.

(2) راجع ديوانه ص ٣١.

(3) الابضاع جمع بضع بضم فسكون وهو الفرج، والجماع وعقد النكاح، والمهر. والمراد الأول.

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾[1]

قال أبو جعفر: وكذلك اختلفوا في معنى قوله «العظيم» فقال بعضهم: معنى العظيم في هذا الموضع: المعظَّم صرف المفعل إلى «فعيل» كما قيل للخمر: المعتقة خمر عتيق.

كما قال الشاعر[2]:

وكأن الخمـرَ العتيقَ من الإسـ ـفِنط ممزوجةً بماءِ زُلال[3]

وإنما هي «معتقة» قالوا: فقوله «العظيم» معناه: المعظم الذي يعظمه خنلقه ويهابونه ويتقونه قالوا: وإنما يحتمل قول القائل: «هو عظيم».

أحد معينين: أحدهما ما وصفنا من أنه معظم والآخر أنه عظيم في المساحة والوزن. قالوا: وفي بطون القول بأن يكون معنى ذلك أنه عظيم في المساحة والوزن، صحة القول بما قلنا وقال آخرون: بل تأويل قوله «العظيم» هو أن له عظمة هي له صفة.

وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، وكلنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات[4]، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من

---

(١) سورة البقرة اية رقم ٢٥٥. (٢) هو الأعشى.

(٣) راجع ديوانه ٥ واللسان (غرب) من قصيدة جليلة أفضى فيها إلى ذكر صاحبته.

الأسفنط: أجود أنواع الخمر وباكرتها، أتتها بكرة أي في أول النهار مبادرة إليها، والأغراب: جمع غرب «بفتح فسكون» وهو القدح والسيال: شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض أصوله أمثال ثنايا العذاري وتشبه به أسنانهن يقول: إذا نامت لم يتغير طيب ثغرها بل كأن الخمر تجري بين ثناياها طيبة الشذا.

وقوله: باكرتها «الأغراب» هو كقوله في الشعر السالف أنها «حريفية» أي أخذت من دنها لساعتها، يقول: ملئت الأقداح. منها بكرة: يعني تبادرت إليها الأقداح من دنها وذلك أطيب لها.

(٤) الأثبات: اثبات الصفات لله سبحانه كما وصف نفسه بلا تأويل خلافاً للمعتزلة وغيرهم.

العباد لأن ذلك تشبيه له بخلقه، وليس كذلك وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمنا ذكرها.

وقالوا: لو كان معنى ذلك أنه «معظم» لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق، وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لأنه لا معظم له في هذه الأحوال.

وقال آخرون: بل قوله إنه «العظيم»[1] وصف منه نفسه بالعظم، وقالوا: كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر، لصغرهم عن عظمته.

دقيقة في: «العفو»[2]

قال أبو جعفر: وأما القرأة فإنهم اختلفوا في قراءة «العفو» فقرأته عامة قرأة الحجاز، وقرأة الحرمين وعظم قرأة الكوفيين: «قل العفو» نصباً، وقرأةً بعض قرأة البصريين: «قل العفو» رفعاً.

فمن قرأه نصباً جعل «ماذا» حرفا واحداً ونصبه بقوله «ينفقون» على ما قد بينت قبل، ثم نصب العفو على ذلك، فيكون معنى الكلام حينئذ، ويسألونك أي شيء ينفقون.

(١) العظيم: إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يقال في الأجزاء المتصلة، والكثير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم، ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظيمة: النازلة، والا عظامة والعظامة شبه وسادة تعظم بها المرأة عجيزتها. والله أعلم.

وسبيئة مما تُعتق بابل كدم الذبيح، سلبنها جريا لها

وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال: من ذا قالها

وجزور أيسار.

وكان الميسر عندهم من كرم الفعال.

(٢) عفا الشيء: درس وذهب وزاد وكثر، ومنه واعفو اللحى، يجوز استعمالها ثلاثياً ورباعياً.

وفي القاموس: اعفي اللحية وفرَّها.

وعفا عن الشيء: أمسك عنه وتنزه عن طلبه، وعفا عليهم الخيال ماتوا.

ويقال: عفا الله عن العبد عفواً، وعفت الرياح الأثر عفاء وذكر ابن الانباري أن العفو يجيء بمعنى السهولة، وعفوت عن الحق اسقطته وعفوت الرجل: سألته، والعفو: اسقاط العقاب.

ومن قرأه رفعاً جعل «ما» من صلة ذا، ورفعوا العفو، فيكون معنى الكلام حينئذ: ما الذي ينفقون؟ قل: الذي ينفقون العفو.

ولو نصب «العفو» ثم جعل «ماذا» حرفين، بمعنى: يسألونك ماذا ينفقون «قل: ينفقون العفو، ورفع الذين جعلوا «ماذا» حرفاً واحداً، بمعنى: ما ينفقون؟ قل: الذي ينفقون خبراً، كان صواباً صحيحاً في العربية وبأي القراءتين قرىء ذلك، فهو عندي صواب، لتقارب معنيهما، مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما غير أن اعجب القراءتين إليّ، وإن كان الأمر كذلك قراءة من قرأة بالنصب، لأن من قرأ به من القرأة أكثر، وهو أعرف وأشهر.

دقيقة في: «العقود»

قال أبو جعفر: قال أبو جعفر: و «العقود» جمع «عقد» وأصل «العقد» عقد الشيء بغيره، وهو وصله به، كما يعقد الحبل بالحبل، إذا وصل به شداً، يقال منه: «عقد فلان بينه وبين فلان عقداً فهو يعقده» ومنه قول الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم   شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا[1]

---

(١) ديوانه ٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٥، اللسان (كرب) (عنج) من قصيدته التي قالها في الزبرقان بن بدر، وبغيض بن عامر من بني أنف الناقة فمدح بغيضاً وقومه فقال:

قوم هم الأنف، والأذناب غيرهم   ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
قوم يبيت قرير العين جارهم   إذا لوى بقوي أطنابهم طنبا
قوم إذا عقدوا ....

هذا مثل ضربه يقول: إذا عقدوا للجار عقداً وذماماً، أحكموا على أنفسهم العقد، حتى يكون أقر عيناً بنصرتهم له، ومما يتهم لعرضه وماله. وضرب المثل بالدلو، التي يستقي بها وينتفع، و «العناج»: خيط يشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها، أو في أحد آذانها، فإذا إنقطع حبل الدلو، أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر، و «الكرب» الحبل الذي يشد على الدلو بعد «المنين» وهو الحبل الأول. فإذا إنقطع المنين بقي الكرب. فهذا هو المثل، إستوثقوا له بالعهد، كما إستوثقوا لدلوه بالحبل بعد الحبل حتى تكون بمأمن من القطع.

وذلك إذا واثقه على أمر وعاهده عليه عهداً بالوفاء له بما عاقده عليه، من أمان وذمة، أو نصرة أو نكاح، أو شركة، أو غير ذلك من العقود.

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بتأويل قوله: «ولا القلائد» إذا كانت معطوفة على أول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على إنقطاعها عن أوله، ولا أنه عنى بها النهي عن التقلد أو إتخاذ القلائد من شيء أن يكون معناه: ولا تحلوا القلائد.

فإذا كان ذلك بتأويله أولى، فمعلوم أنه نهي من الله جل ذكره عن إستحلال حرمة المقلد، هدياً كان ذلك أو إنساناً، دون حرمة القلادة، وأن الله عز ذكره، إنما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد، فاجتزأ بذكره «القلائد» من ذكر «المقلد» إذ كان مفهوماً عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به.

فمعنى الآية، إذا كان الأمر على ما وصفنا: يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله، ولا الشهر الحرام، ولا الهدى، ولا المقلد نفسه بقلائد الحرم.

وقد ذكر بعض الشعراء في شعره ما ذكرنا عمن تأول «القلائد» أنها قلائد لحاء شجر الحرم الذي كان أهل الجاهلية يتقلدونه، فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك:

ألـــم تقتــلا الحـــرجين إذ أعوراكما
يمـــران بالأيدي اللحـــاء المضفرا[1]

(١) أشعار الهذليين ٣: ١٩، والمعاني الكبير: ١١٢٠، واللسان (حرج). و «الحرج» (بكسر الحاء وسكون الراء) الودعة، قالوا: عنى بالحرجين: رجلين أبيضين كالودعة، فإما أن يكون البياض لونهما، وإما أن يكون كني بذلك عن شرفهما. وقال شارح ديوانه: ويكون أيضاً الحرجان، رجلين يقال لهما: «الحرجان». و «أمر الحبل يمره»: فتله، و «اللحاء» قشر الشجر. و «المضفر» الذي جدل ضفائر. =

و «الحرجان» المقتولان كذلك، ومعنى قوله: «أعوراكما»، أمكناكما من عورتهما.

دقيقة في: «عكف» (١)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: «وَأَلْعَاكِفِيْنَ» والمقيمين به، والعاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان:

عُكُوفا لدى أبياتِهِمَ يَثْمِدُونَهُم رمى الله في تلك الأكف الكوانع[1]

وإنما قيل للمعتكف: معتكف» من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى.

دقيقة في: «عكف»[2] (٢)

و «العكوف» أصله المقام، وحبس النفس على الشيء.

= هذا وقد ذكر أبو جعفر أن الشعر في رجلين قتلا رجلين، وروي «الم تقتلا» والذي في المراجع: «ألم تقتلوا»، وهو الذي يدل عليه سياق الشعر. فإن أوله قبل البيت:

ألا أبلغا جل السواري وجابراً وأبلغ بني ذي السهم عني ويعمرا
وقولا لهم عني مقالة شاعر ألم بقول، لم يحاول ليفخرا
لعلكم لما قتلتم ذكرتم ولن تتركوا أن تقتلوا من تعمرا

فالشعر كله بضمير الجمع. وسببه أن جندباً أخو البريق ابن عياض اللحياني، قتل قيساً وسالماً ابني عامر بن عريب الكنانيين، وقتل سالم جندباً، إختلفا ضربتين.

(١) راجع ديوانه: ٦٣ من أبيات قالها لزرعة بن عامر العامري حين بعثت بنو عامر الى حصن بن حذيفة وابن عيينه بن حصن: أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم ونحن بنو أبيكم وكان عيينه همّ بذلك فقالت بنو ذبيان، أخرجوا من فيكم من الحلفاء، ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة:

ليهن بني ذبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى وتابع
سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودارع

ثم مدح بني أسد وذم بني عبس، وتنقص بني سهم ومالك من غطفان

(٢) العكوف على الشيء: الإقبال عليه مواظباً وعكفه يعكُفه ويعكِفه عكفاً: حبسه، والقوم حوله: استداروا، وقوم عكوف: عاكفون وقوله تعالى: ﴿والهدى معكوفاً﴾ أي محبوساً ممنوعاً. =

كما قال الطرماح ابن حكيم[1]:

فبـاتَ بنـاتُ اللَّيلِ حَوْلـي عُكَّفًا
عُـكوفَ البـوَاكي بينهـن صَرِيعُ[2]

يعني بقوله: «عكفا» مقيمة.

وكما قال الفرزدق[3]:

تـرى حولهـن المعتفين كأنهم
عَلـى صَنَـمٍ في الجـاهليةِ عُكَّفُ[4]

دقيقة في: «العمرة»[1]

وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب «العُمْرَةَ». العمرة تطوع[5]،

= وقيل العاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بنى ذبيان.

عكوفاً لدى أبياتهم يثمدونهم رمى الله في تلك الأكف الكوانع

(١) سبق الترجمة له.

(٢) راجع ديوانه: ١٥٣ واللسان (بنو) غير منسوب عن ثعلب ورواه «بينهن قتيل» وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب: ٢١٩ «بنات الليل» الأحلام والنساء، وأهوال الليل، والمنى، وبكلها جاء الشعر وأراد الطرماح: ما يعالج من ذكرى صاحبته، وما يخالطه ذلك من منى وهموم وشقاء يشقى به من حسرة وشوق ولهفة، وهو بيت جميل المعنى جيد التصوير، جعل ذكرياته قد استدارت حوله تبكي عليه وهو بينهن صريع قد قضى نحبه.

(٣) سبق الترجمة له في كلمة وافية.

(٤) راجع ديوانه: ٥٦١، والنقائض ٥٦٣ من أبيات يصف فيها قدور أهله الكرام يقول قبله:

وقد علم الأقوام أن قدورنا ضوا من للأرزاق والريح زفزف
نعجل للضيفان في المحل بالقرى قدوراً بمعبوط، تمد وتغرف
تفرغ في شيزي كأن جفانها حياض جبي منها ملاءُ ونصف

الشيزي: خشب منه القدور تصنع. حياض جبي: حياض يجمع فيها الماء فهي ملأى أبداً، والمعتفون: الذين جاءوا يطلبون الرزق، يصفهم جياعاً قد ثبتوا في أماكنهم ينتظرون متلهفين، وهم يكظمون انفسهم، قد ماتت أصواتهم، كأنهم عباد قد خشعوا وخضعوا وأملوا.

(٥) قال الصَبي بن معبد: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت إني كنت نصرانياً فأسلمت، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبتين عليَّ،وإني أهللت بهما جميعاً، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك.

ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم «العمرة» في القراءة إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه، ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضاً عليه، وذلك كالحج التطوع، لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه، ولم يكن فرضاً عليه ابتداء الدخول فيه.

قالوا: فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها قالوا: فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها.

قالوا: وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]

حقيقة في إعراب «العمرة»

قال أبو جعفر: فأما الذين قرأوا ذلك برفع «العمرة» فإنهم قالوا: لا وجه لنصبها، فالعمرة إنما هي زيارة البيت، ولا يكون مستحقاً اسم معتمر إلا وهو له زائر.

قالوا: وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة، فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك، كما يؤمر بإتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به، وبالصفا والمروة، بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها، وعمل سائر اعمال

= قال ابن المنذر: ولم ينكر عليه قوله: وجدت الحج والعمرة مكتوبتين علي، وبوجوبهما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما.

وروى الدارقطني عن ابن جريج قال: أخبرني نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: ليس من خلق الله أحد إلا عليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع إلى ذلك سبيلاً، فمن زاد بعدها شيئاً فهو خير وتطوع

(١) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت، لم يكن لقول القائل للمعتمر: أتم عمرتك، وجه مفهوم.

وإذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في «العمرة» الرفع، على أنه من أعمال البر لله، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها، وهو قوله «لله».

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب «العمرة» على العطف بها على «الحج» بمعنى الأمر بإتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن «العمرة» زيارة البيت، فإن المعتمر متى بلغه، فلا عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه، وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته، وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره وزيارته البيت.

وذلك هو الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك، وذلك عمل - وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه، غير الزيارة هذا مع إجماع الحجة على قراءة «العمرة» بالنصب، ومخالفة جميع قرأة الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعاً، ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعاً[1].

وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله: ﴿والعُمْرَةَ لِلَّه﴾[2] على قراءة من قرأ ذلك نصباً، فقول عبد الله بن مسعود[3] ومن قال

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ١١٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٨، ٦٩.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً، وقرباً من الرسول -ﷺ- وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته توفي عام ٣٢ هـ له ٨٤٨ حديثاً وأورد الجاحظ في (البيان والتبيين) خطبة له ومختارات من كلامه. راجع الإصابة ت ٤٩٥٥ وغاية النهاية ١ : ٤٥٨ والبدء والتاريخ ٥ : ٩٧ وصفة الصفوة ١ : ١٥٤. وحلية الأولياء ١ : ١٢٤ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٥٧

بقوله من أن معنى ذلك: وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت، بعد إيجابكم إياهما لا أن ذلك أمر من الله عز وجل، بابتداء عملهما والدخول فيهما، وأداء عملهما بتمامه ـ بهذه الآية.

وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا، من أن يكون أمراً من الله عز وجل بإقامتهما ابتداءً وايجاباً منه على العباد فرضهما، وأن يكون أمراً منه بإتمامهما بعد الدخول فيهما، وبعد إيجاب موجبهما على نفسه فإذ كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر، وإلا وللآخر عليه فيها مثلها.

وإذ كان كذلك، ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعاً، وكانت الأمة مع وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دالٍ على صحة قوله معنى، إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة.

دقيقة في «العمه»[1]

قال أبو جعفر: والعمه نفسه: الضلال، يقال منه: عمه فلان يعمه عمهانا، وعموها. إذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج[2] يصف مضلة من المهامة:

ومخفق من لُهلُهٍ ولُهْلُهِ   من مهمهٍ يجتبنه في مهمهِ[3]

---

(١) العمه ـ محركة: التردد في الضلالة، والتحير في منازعة أو طريق أو ألا يعرف الحُجَّة. عمه ـ كفرح ومنع ـ عمها وعمها وعُمُوها وعُموهة وعمهانا، وتعامه فهو عَمِهٌ وعامِه، والجمع: عَمِهُونَ وعُمَّهٌ قال تعالى: ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ سورة البقرة آية ١٥.

(٢) هو: رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف أو أبو محمد: راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامة في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية عام ١٤٥ هـ وقد أسن وله ديوان. راجع وفيات الأعيان ١: ١٨٧.

(٣) راجع ديوانه: ١٦٦ ـ والمخفق الأرض الواسعة المستوية التي يخفق فيها

والعُمَّه جمع عامه، وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله إذاً «في طغيانهم يعمهون» في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه، وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا، لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً، لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا.

دقيقة في: «العوان»

قال أبو جعفر: «العون» النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن، وليست بنعت للبكر. يقال منه: قد عونت إذا صارت كذلك. وإنما معنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، بل عوان بين ذلك.

ولا يجوز أن يكون عوان إلا مبتدأ لأن قوله «بين ذلك» كناية عن الفارض والبكر، فلا يجوز أن يكون متقدماً عليهما.

ومنه قول الأخطل:

وما بمكة من شُمطٍ مُحفَّلَة
وما بيثرب من عُونٍ وأبكار[1]

وجمعها «عُون» يقال: امرأة عوان، من نسوة عون.

---

(١) راجع ديوانه: ص ١١٩ وهو يخالف ما رواه الطبري وقبله:

إني حلفت برب الراقصات وما ... أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهدى إذا احمرت مذارعها ... في يوم نسك وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلقة ... وما بيثرب من عُونٍ وأبكار

يعني حلقوا رؤوسهم، وقد تحللوا من إحرامهم وقضوا حجتهم، والشمط جمع أشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض الشيب، فإن صحت رواية الطبري «شمط محفلة» فكأنها من الحفيل والاحتفال: وهو الجد والاجتهاد يقال منه: رجل ذو حفيل، وذو حفل وحفلة: له جد واجتهاد ومبالغة فيما أخذ فيه من الأمور فكأنه عني: مجتهدون في العبادة والنسك.

ومنه قول تميم بن مقبل[1]:

وما‌تم كالدُّمى حور مدامعها لم تبأس العيش أبكاراً ولا عُوناً[2]

وبقرة عوان، وبقر عون.

قال: وربما قالت العرب: بقرعون، مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع «عوان» من البقر وجمع عانة من الحُمر.

ويقال: هذه حرب عوان، إذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة، يمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطنا بعد بطن.

وكذلك يقال: حاجة عوان، إذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة.

دقيقة في: «العوج..»

قال أبو جعفر: والعرب تقول للميل في الدين والطريق «عِوج» بكسر «العين» وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه «عاج إليه يعوج عياجاً وعَوَجاً وعِوَجاً» بالكسر من «العين» والفتح، كما قال الشاعر:

قفا نسأل منازل آل ليلى على عِوج إليها وإنثناء

---

(١) هو تميم بن أبي مقبل، من بني العجلان أبو كعب: شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية: عاش نيفاً ومئة سنة، وعد في المخضرمين، وكان يهاجي النجاشي الشاعر توفي عام نحو ٣٧ هـ راجع خزانة البغدادي ١: ١١٣ والإصابة ١: ١٩٥

(٢) راجع جمهرة أشعار العرب: ١٦٢، من جيد شعر تميم، والمأتم عند العرب: جماعة النساء ـ أو الرجال في خير أو شر قالوا: والعامة تغلط فتظن أن المأتم: النوح والنياحة، والدمى: جمع دمية، الصورة أو التمثال والعرب تكثر من تشبيه النساء بالدمى، والحور جمع حوراء، والحور جمع حوراء، والحور أن يشتد بياض العين، وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترقي جفونها ويبيض ما حولها:

وقوله: لم تيأس: أي لم يلحقها بؤس عيش، أو لم تشك بؤس عيش بئس يبأس بؤساً، فهو بائس وبئيس، افتقر واشتد عليه البؤس.

ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده إياه بكسر العين من «عوج» فاما ما كان حلقه في الإنسان فإنه يقال فيه: «عَوج ساقه» بفتح العين.

حقيقة في: «العيلة»

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾[2].

قال أبو جعفر: «الاَّ تَعُوْلُوْا».

قال: أن لا تميلوا.

قال: وأنشد بيتا من شعر زعم أن أبا طالب قائله:

بميزانِ قِسْطٍ لاَ يَخسُ شعيرةً ... وَوازنُ قِسْطٍ وَوزنُه غَيرُ عَائِلِ[1]

قال أبو جعفر: ويروي هذا البيت على غير هذه الرواية:

بميزان صدق لا يغـلُّ شَعِيرَةً

لـه شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِـه غَيرُ عَائِلِ

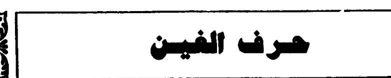
---

(١) راجع سيرة ابن هشام ١: ٢٩٦ من القصيدة التي زعموا أن أبا طالب قالها وواجه بها قريشاً في امر سول الله ﷺ وقال فيها إنه غير مسلم رسول الله ﷺ ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه يقول قبل البيت:

جزي الله عنا عبد شمس ونوفلاً ... عقوبة شر عاجلاً غير آجل

والشعيرة: تصغير: شعرة، وأما في سائر الروايات فهي شعيرة بفتح الشين وكسر العين وهي واحدة «الشعير» وهو الحب المعروف وهو أقل موازين الذهب والفضة وهو حبة من شعير متوسطة لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد ويسمونه أيضاً «حبة» وقوله: «لا تخس شعيرة» أي لا تنقص مقدار شعيرة، وقوله: تغل من قولهم «غل يغل غلولاً» إذا خان أو سرق. والله أعلم.

(٢) سورة النساء رقم الآية ٣.



حرف الغين

تفلة في: «الغابرين»

قال أبو جعفر: وقوله: «من الغابرين» يقول من الباقين. وقيل: «من الغابرين» ولم يقل: «الغابرات» لأنه أريد أنها ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال، قيل: من الغابرين[1] والفعل منه «غبر يغبر غُبوراً وغَبراً»[2]، وذلك إذا بقي كما قال الأعشى:

عض بما أبقي المواسي له ... من أمة في الزمن الغابر[3]

وكما قال الآخر[4]:

وأبي الذي فتح البلاد بسيفه ... فاذلها لبني إبان الغابر[5]

يعني: الباقي.

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٨، ٢١٩.

(٢) قوله: «وغبراً» ضبطه بفتح فسكون. ولم يرد هذا المصدر في شيء من كتب اللغة، إقتصروا على المصدر الأول.

(٣) ديوانه: ١٠٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٩، من قصيدته التي هجابها علقمة، ومدح عامراً وفي المطبوعة، ومجاز القرآن «من أمة»، وأثبت ما في الديوان، قال أبو عبيدة بعد البيت: لم يختن فيما مضى. فبقي من الزمن الغابر أي الباقي. ألا ترى أنه قال:

وكن قد أبقين منها أذى ... عند الملاقي وافي الشافر

وهو هجاء لأم علقمة قبيح.

(٤) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي.

(٥) خزانة الأدب ١: ٥٥، وكان يزيد شريفاً عزيزاً، وأبوه الحكم ابن أبي العاص الثقفي، أحد =

دقيقة في: «الغشاوة»[1]

والغشاوة في كلام العرب: الغطاء.

ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص[2]:

تبعتــك إذ عينــي عليهــا غشاوة
فلمــا انجلــت قطعــتُ نفســي ألومُها[3]

ومنه يقال: تغشاه الهم، إذا تجلله وركبه.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

= أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص، صاحب رسول الله، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي فولاه فارس. فلما جاء يأخذ عهده قال له الحجاج: يا يزيد، أنشدني بعض شعرك: وإنما أراد أن ينشده مديحاً له. فأنشده قصيدة يفخر فيها، يقول:

وأبــي الــذي فتــح البــلاد بسيفه ... فأذل لهــا لبنــي إبــان الغابر
وأبي الـذي سلـب ابـن كســري راية ... بيضــاء تخفــق كالعقــاب الكاسر
وإذا فخــرت فخــرت غير مكذب ... فخــراً أدق بــه فخــار الفاخر

فنهض الحجاج مغضباً، وخرج يزيد من غير أن يودعه، فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد، ويقول له: أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا؟ فقال يزيد: قل له:

ورثــتُ جدي مجــده وفعاله ... وورثــتَ جدك أعنــزاً بالطائف

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد، فضمه إليه وجعله من خاصته، وروي صاحب الخزانة: «لبني الزمان الغابر» وأما رواية أبي جعفر: «لبني إبان» فإنه يعني عشيرته ورهطه. فإن جده هو «أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن إبان بن يسار الثقفي». وقوله: «وأبي الذي سلب ابن كسرى راية» يعني أباه الحكم في فتح فارس، واصطخر سنة ٢٣ من الهجرة. (أنظر تاريخ الطبري ٥: ٦/وفتوح البلدان ٣٩٣، ٣٩٤).

(١) غُش عليه ـ كمعنى ـ غشياً وغشياناً ـ محركة ـ فهو مغشى عليه، والاسم الغشية قال تعالى: ﴿تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾ وقوله تعالى: ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أي اغماءة، وعلى بصره وقلبه: غشوة وغشاوة مثلين، وغاشية وغُشية، وغُشاية مضمومتين، وغشاية بالكسر غطاء، وكنى به عن الجماع فقيل غشيها وتغشاها قال تعالى: ﴿فلما تغشاها حملت﴾ والغاشية: القيامة، والنار.

(٢) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي من قريش شاعر غزل من أهل مكة. وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها وله معها أخبار كثيرة ولاه يزيد بن معاوية امارة مكة ـ توفي عام ٨٠ هـ. راجع الأغاني ٣: ٩٧ ـ ١١١، وتهذيب ابن عساكر ٣: ٤٣٧.

(٣) خبر البيت: أن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة حج البيت.

هـلا سألـت بنـي ذبيان ما حسبي
إذا الدخـان تغشـى الأشمـط البرما[1]

يعني بذلك: تجلله وخالطه.

قال أبو جعفر: غشاوة: مرفوعة بقوله: «وعلى أبصارهم» فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ وذلك هو القراءة الصحيحة، فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس، القراءة بنصب الغشاوة، وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية. وذلك أن نصبها باضمار «جعل» كأنه قال: «وجعل على أبصارهم غشاوة» ثم أسقط «جعل» إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه، وقد يحتمل نصبُها على اتباعها موضع السمع، إذ كان موضعه نصباً، وإن لم يكن حسناً اعادة العامل فيه على «غشاوة» ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضاً كما قال تعالى ذكره: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ ثم قال: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ﴾[2]

فخفض اللحم والحور على العطف به على الفاكهة اتباعاً لآخر الكلام أوله، ومعلوم أن اللحم لا يطاف به، ولا بالحور العين، ولكن كما قال الشاعر: يصف فرسه:

علفتهـا تبنـاً ومـاءاً بارداً حتى شتت همالـة عيناها[3]

ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف به، ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل، وكما قال الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلـداً سيفـاً ورمحاً

---

(1) راجع ديوانه: ٥٢، والأشمط: الذي شاب رأسه من الكبر، والبرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٤١٠، ١٢٣٨ - وإنما خص الأشمط، لأنه قد كبر وضعف، فهو يأتي مواضع اللحم.

(2) سورة الواقعة آية رقم ١٧ - ٢٤.

(3) البيت لا يعرف قائله، وأنشده الفراء في معاني القرآن ١: ١٤ وقال: وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه وفي الخزانة ١: ٤٩٩، وقوله: شتت.

دقيقة في: «غفرانك»[1]

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2].

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل؟ فما الذي نصب قوله «غفرانك» قيل له: وقوعه وهو مصدر موقع الأمر، وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر، وأدت عن معنى الأمر نصبتها فيقولون: شكراً لله يا فلان، وحمداً له بمعنى: اشكر الله واحمده و «الصلاةَ الصلاة» بمعنى: صلوا. ويقولون في الأسماء اللَّهَ اللَّهَ يا قوم، ولو رفع بمعنى: هو الله ـ وُوجِّه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر، كان جائزاً. كما قال الشاعر:

إنَّ قَومـاً مِنْهـم عُمَير وأشْبا ... هُ عُميرٍ ومنهـمُ السَّفَّـاحُ
لجـديرون بالوفـاء إذ قا ... ل أخُو النَّجدةِ السِّلاحُ السِّلاَحُ[3]

ولو كان قوله «غُفْرَانَكَ ربَّنَا» جاء رفعاً في القراءة لم يكن خطأ، بل كان صواباً على ما وصفنا[4].

دقيقة في: «الغلو»

قال أبو جعفر: وأصل «الغلـو» في كل شيء مجاوزة حده الـذي هو حده. يقال منه في الدين: «قد غلا فهو يغلو غلواً»، و «غلا بالجارية عظمها

---

(١) الغفر: الباس ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب قال تعالى: ﴿غفرانك ربنا﴾ وقال: ﴿ومغفرة من ربكم﴾.
وقد يقال: غفر له: إذا تجافى عنه في الظاهر ولم يتجاف عنه في الباطن نحو ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾. وقيل: ﴿اغفروا هذا الأمر بغفرته اي استروه بما يجب أن يستر به﴾ والله اعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٥.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٨ وشواهد العيني (بهامش الخزانة) ٤: ٣٠٦.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٨.

ولحمها» إذا أسرعت الشباب فجاوزت لداتها. «يغلو بها غلواً وغلاء». ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومي:

خمصانة قلق موشحها ... رؤد الشباب غلا بها عظم[1]

دقيقة في: «الغنى»

قال أبو جعفر: يقال: «غني فلان بمكان كذا، فهو يغني به غنىً وغنياً»[2] إذا نزل به وكان به، كما قال الشاعر[3]:

ولقد يغنى بها جيرانك ال ... ممسكو منك بعهد ووصال[4]

---

(١) الأغاني ٩: ٢٢٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٣، اللسان (غلا). وفي الأغاني «علا» بالعين المهملة، وهو خطأ يصحح.

وقد مضى بيت من هذه القصيدة، وذكرت خبرها هناك. وهو من أبيات يذكر فيها صاحبته وما مضى من أيامه وأيامها:

إذ ودها صاف ورؤيتها ... أمنية، وكلامها غنم
لفاء مملوء مخلخلها ... عجزاء ليس لعظمها حجم
خمصانة ....
وكأن غالية تباشرها ... تحت الثياب إذا صفا النجم

وهو شعر جيد وصفة حسنة للمرأة. «لفاء» ملتفة الفخذين، مكتنز لحمها، وهو حسن في النساء، قبح في الرجال. «مملوء مخلخلها»، موضع خلخالها، خفيت عظامها تحت اللحم، وهو صفة حسنة، لم تظهر عظامها كأنها دقت بالمسامير. «عجزاء»: حسنة العجيزة، «خمصانة» (بفتح الخاء وضمها): ضامرة البطن. «قلق موشحها»، قد استوى خلقها، فالوشاح يجول عليها من ضمورها، لم يمتلىء لحماً يجعلها لحمة واحدة!! «رؤد الشباب» شابة حسنة تهتز من النعمة وإشراق اللون. و «الغالية»: ضرب من الطيب. «صفا النجم»: مال للمغيب، وذلك في مطلع الفجر، حين تتغير أفواه البشر وأبدانهم، وتظهر لها رائحة لا تستحب. وقل في الناس من يكون بهذه الصفة!!

(٢) هذا المصدر الثاني «غنياً» ليس في شيء من مراجع اللغة فيما عرفت. وضبطه بضم الغين، وكسر النون، وتشديد الياء على زنة «مغول»، وهكذا استظهرت ولا أدري أيصح ذلك أم لا يصح.

(٣) هو عبيد بن الأبرص.

(٤) ديوانه ٥٨، مختارات ابن الشجري ٢: ٣٧، والخصائص لابن جنى ٢: ٢٥٥، والمنصف لابن جنى ١: ٦٦، والخزانة ٣: ٢٣٧، وهي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في =

وقال رؤبة :

وعهد مغنى دمنة بضلفعا[1]

إنما هو «مفعل» من «غنى» .

دقيقة في: «الغيب»[2]

قال تعالى : ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[3].

قال أبو جعفر: وأما «الغيب» فمصدر من قول القائل : غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيباً وغيبة وأما قوله «نوصيه إليك» فإن تأويله : ننزله إليك .

= نهضته ووسعه عن غير اغتصاب واستكراه أجاءه اليه ، فقاد القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها متنه إلى «ال» التعريف . كما قال ابن جنى في الخصائص وأولها :

يا خليلي أربعا واستخبرا ال ... منزل الدارس من أهل الحلال

مثل سحق البرد عفى بعدك ال ... قطر مغناه وتأويب الشمال

ولقد يغني به جيرانك ال ... ممسكو منك بأسباب الوصال

واستمر بها على ذلك النهج ، وكان في المطبوعة : «المستمسكو» . وهو تغيير لما في المخطوطة وللرواية معاً . وقوله : «الممسكو» يعني الممسكون . فحذف النون لطول الاسم ، لا للاضافة . وهكذا تفعل العرب أحياناً ، كما قال الأنصاري :

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائنا نطف

وقول الأخطل :

أبني كليب ان عمى اللذا ... قتل الملوك وفككا الأغلالا

انظر سيبويه ١: ٩٥، والموصف ١: ٦٧.

(١) ديوانه ٨٧، ومضى منها بيت فيما سلف في مديح قومه بني تميم، يقول:

هاجت ومثلي نوله أن يربعا ... حمامة هاجت حماماً سجعا

أبكت أبا الشعثاء والسميدعا ... وعهد مغنى دمنة بضلفعا

بادت وأمسى خيمها تذعزعا

و «ابو الشعثاء»، يعني نفسه . و «ضلفع» اسم موضع .

(٢) الغيب : مصدر غابت الشمس وغيرها إذا استترت عن العين يقال غاب عني كذا قال تعالى : ﴿أم كان من الغائبين﴾. واستعمل في كل غائب عن الحماسة ، وعما يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب قال تعالى : ﴿وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين﴾. والغيب في قوله تعالى : ﴿يؤمنون بالغيب﴾ ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام وبدفعه يقع على الانسان اسم الالحاد .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٤ .

وأصل «الايحاء» إلقاء الموحـي إلـى الموحَى إليه وذلك قد يكون بكتاب وإشارة وإيماء، وبإلهام وبرسالة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ﴾[1] بمعنى: ألقى ذلك إليها فألهمها. وكما قال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحواريينَ﴾[2] بمعنى: ألقيت إليهم علم ذلك إلهاماً.

وكما قال الراجز[3]:

«أوحى لها القرار فاستقرت»[4]

بمعنى: ألقى إليها ذلك أمراً.

وكما قال جل ثناؤه: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أن سَبِّحُوا بُكرةً وعَشِيّاً﴾[5].

بمعنى: فألقى ذلك إليهم إيماء.

والأصل فيه ما وصفت، من إلقاء ذلك إليهم وقد يكون إلقاؤه ذلك إليهم إيماء، ويكون بكتاب ومن ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوحُوْنَ إِلى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[6] يلقون إليهم ذلك وسوسة وقوله: ﴿وَأُوْحِيَ إِليَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[7] ألقى إليّ بمجيء جبريل عليه السلام به إلي من عند الله عز وجلّ وأما «الوحي» فهو الواقع من الموحى إلى الموحى إليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحياً، لأنه واقع فيما كتب ثابت فيه.

---

(١) سورة النحل آية رقم ٦٨.

(٢) سورة المائدة آية رقم ١١١.

(٣) هو الشاعر العجاج

(٤) راجع ديوانه واللسان (وحي) والبيت من رجز العجاج يذكر فيه ربه ويثني عليه بآلائه، أوله:

الحمد لله الذي استقلت بإذنه السماء واطمأنت
بإذنه الأرض وما تعتّت وَحَى لها القرار فاستقرت
وشدها بالرّاسيات الثبت ربُّ البلاد والعباد القُنّتِ

(٥) سورة مريم آية رقم ١١.

(٦) سورة الأنعام آية رقم ١٢١.

(٧) سورة الأنعام آية رقم ١٩.

كما قال كعب بن زهير:

أتـى العجـم والآفـاق منـه قصائِدُ
بقين بقـاءالوحـي في الحجـر الأصَمِّ(١)

يعني، به: الكتاب الثابت في الحجر.

وقد يقال في الكتاب خاصة، إذا كتبه الكاتب وحى، بغير ألف.

ومنه قول رؤبة:

كأنَّـهُ بَعْـدَ رِياحَ تَدْهَمُهْ   ومُرثعنَّـات الدُّجـون تَثِمُهْ
إنجيل احبارٍ وَحيَ مُنَمْنِمُهْ(٢)

---

(١) راجع ديوانه ٦٤ من قصيدة جيدة له يرد فيها ما قاله فيه مزرد أخو الشماخ حين ذكر كعب الحطيئة في شعره وقدمه وقدم نفسه، فغضب مزرد وهجاه فقال يفخر بأبيه ثم بنفسه، بعد البيت السالف:

فإن تسـأل الأقـوام عنـي فإنـني   أنـا ابـن ابي سُلمـى علـى رغـم من رغم
أنـا ابـن الـذي عاش تسـعين حجة   فلـم يخـز يومـاً في معـدٍ ولـم يُلم
وأكرمـه الاكفـاء في كل معشر   كرامٍ فإن كذبتنـي فاسـأل الأمم
اتى العُجْم ....

(٢) راجع ديوانه ١٤٩ من رجز طويل بارع غريب المعاني والوجوه يذكر فيه مآثر أبي العباس السفاح وهو غريب الكلام ولكنه حسن المعاني. والضمير عائد فيها على ربع دارس طال قدمه، وعفته الرياح، وقوله: تدهمه: تغشاه كما يغشى المغير جيشاً فيبيده، وأرثعن المطر (بتشديد النون) كثر وثبت ودام فهو مرثعن، ووثم المطر يثمها وثماً ضربها فأثر فيها كما يثم الفرس الأرض بحوافره أي يدقها، إلا أن هذا أخفى وأكثر الحاحاً، وغنم الكتاب: رقشه وزخرفه وقارب بين حروفه الدقاق. وتلك النمنمة هي الجميلة.

حقيقة في: «فئة»

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾(١).

قال أبو جعفر: ورفعت «فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ» وقد قيل قبل ذلك: «في فئتين» بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله ـ على الابتداء.

كما قال الشاعر(٢):

فكنتُ كذي رجلين رجلٌ صحيحة
وَرِجلٌ رَمَى فيها الزمان فشَلَّتِ(٣)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٢، ١٣.

(٢) الشاعر: هو كثير عزة.

(٣) راجع ديوانه ٤٦، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٩٢ ومجاز القرآن لأبي عبيد ١: ٨٧ وسيبويه ١: ٢١٥ والخزانة ٢: ٣٧٦ وهو من قصيدته الثانية المشهورة، وهذا البيت معطوف على أمنية تمناها في الأبيات السابقة

فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف غُرَّ منها فضلَّت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغٍ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... .

قال: تمنى أن تشل احدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها.

وقال الآخرون: تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى في حي عزة فيكون ببقائه في حي عزة كذي رجل صحيحه، ويكون من عدمه لقلوصه كذي رجل عليله.

وكما قال ابن مفرغ[1]:

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة
وَرِجْلٌ بها رَيْبٌ من الحَدَثَانِ[2]

فأما التي صَحت فأزْد شنوءةٍ وأما التي شلّت فأزدُ عُمانِ

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظيير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر: ترده على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع، وتنصبه في التام من الفعل والناقص. وقد جر ذلك كله، فخفض على الردّ على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذلك رجلين: كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة، وكذلك الخفض في قوله. «فئة» جائز على الرد على قوله «فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا» في فئة تقاتل في سبيل الله.

وهذا وإن كان جائزاً في العربية، فلا استجيز القراءة به، لاجماع الحجة من القراء على خلافه.

ولو كان قوله «فِئَة» جاء نصباً كان جائزاً أيضاً على قوله:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا﴾[3]مختلفين[4].

---

(١) يقول الشيخ محمود شاكر هذا البيت للنجاشي الحارثي من قصيدته في معاوية، وعلي، وأكثرها في الوحشيات لأبي تمام ووقعة صفين ٦٠١ - ٦٠٥.

(٢) راجع الوحشيات رقم ١٨٣ وحماسة ابن الشجري ٣٣ وخزانة الأدب ٢: ٣٧٨، وأزد شنوءه، وأزد عمان كانا من القبائل التي قاتلت يوم صفين، وكانت أزد شنوءة مع أهل الشام، فأزد عمان في أهل العراق، وروايه الشعر: وكنتم كذي رجلين» والخطاب لبني تميم وغطفان في قوله قبل ذلك:

أيا راكباً إما عرضْتَ فبلِّغَنْ تميماً وهذا الحيَّ من غطفان

بيد أن رواية البيت:

فأما التي شلت فأزد شنوءة وأما التي صحت فأزد عمان

لأن النجاشي كان مع على، وكانت أزد عمان معه أما أزد شنوءة فكانت مع معاوية.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٢، ١٣.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٩٢ - ١٩٤ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨٧، ٨٨.

دقيقة في: «الفتح»

وأصل «الفتح» في كلام العرب: النصر والقضاء، والحكم. يقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان، أي احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر(١):

ألا أبلـغ بنـي عصـم رسـولاً   بأنـي عن فتاحتـكم غنـي(٢)

قال أبو جعفر: ويقال للقاضي: الفتاح ومنه قول الله عز وجل:

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ﴾(٣) أي: احكم بيننا وبينهم.

دقيقة في: «الفتنة»(٤)

وأما: «الفتنة» في هذا الموضع فإن معناها: الاختبار والابتلاء.

من ذلك قول الشاعر:

وقـد فتـن النـاسُ في دينهم   وخلّى ابـن عفـان شراً طويلا(٥)

---

(١) ينسب للأسعر الجعفي.

(٢) راجع أمالي القالي ٢: ٢٨١ واللسان (فتح) (رسل) وغيرهما وبنو عصم. هم رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدى.

(٣) سورة الاعراف آية رقم ٨٩.

(٤) الفتنة: الاختبار والامتحان، تقول (فتن) الذهب يفتنه بالكسر فتنه، ومفتوناً أيضاً إذا أدخله النار لينظر ما جودته، ودينار مفتون أي ممتحن، وقال الله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أى حرّقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان».

(٥) نسبه الطبري في تاريخه ١: ١٥١ ـ ١٥٢ للحتات بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق ونسبه البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١٠٤ الى علي بن الغدير بن المضرس الغنوي، والى اهاب بن همام بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي والى ابن الغريزة النهشلي، وهو كثير بن عبدالله بن مالك النهشلي، وهو مخضرم وإليه ايضاً في معجم الشعراء: ٣٤٩، وفي الكامل للمبرد ٢: ٣٤، وقال أبو الحسن الأخفش «ابن الغديرة الضبي» وهو خطأ محض إنما هو النهشلي، وأول هذه القصيدة:

نأتـك أمامـة نأياً طويلاً   وحملك الحـب عبئـاً ثقيلاً =

ومنه قوله: «فتنت الذهب في النار إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها، أفتنها فتنة وفتونا».

والهاء والميم والألف من قوله «منهما» من ذكر الملكين ومعنى ذلك: فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه.

و «ما» التي مع يفرقون بمعنى الذي.

وقيل: معنى ذلك: السحر الذي يفرقون به.

وقيل: هو معنى غير السحر.

وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل.

وأما المرء فإنه رجل من أسماء بني آدم، والأنثى منه المرأة، يوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثته على صورته يقال منه: هذا امرؤ صالح، وهذان امرآن صالحان ولا يقال: هؤلاء امرؤو صدق، ولكن يقال: هؤلاء رجال صدق، وقوم صدق، وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها. يقال: هذه امرأة، وهاتان امرأتان، ولا يقال: هؤلاء امرآت ولكن: هؤلاء نسوة.

وأما الزوج: فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: هي زوجهُ، بمنزلة الزوج الذكر.

ومن ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[1] وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: هي زوجته كما قال الشاعر[2]:

= ثم قال:

لعمر أبيك فلا تجزعي ... لقد ذهب الخير إلا قليلاً

لقد فتن الناس في دينهم ... وخلّى ابن عفان شراً طويلاً

أعاذل كل امرىء هالك ... فسيرى الى الله سيراً جميلاً

فإن الزمان له لذة ... ولا بد لذته أن تزولا

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٣٧.

(٢) لم نعثر على قائله.

وإن الـذي يمشـي يُحـرِّشُ زوجتي   كماش إلى أسـد الشـرى يستبيلها[1]

وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان النـاس التفـريق بين المـرء وزوجه فإنهم وجهوا تأويل قوله «فيتعلمون منهما» إلى: فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل: ليت لنا كذا من كذا، أي مكان كذا كما قال الشاعر:

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة   وصَرّاً لأخلاف المزنَّمـة البُزْل[2]
ومـن كل أخـلاق الـكرام نميمة   وسعياًعلى الجار المجاوربالنَّجل

يريد بقوله: جمعت من الخيرات، مكان خيرات الدنيا هذه الاخـلاق الرديئة والأفعال الدنيئة.

ومنه قول الآخر:
صَلَـدت صفاتُـك أن تلين حُيُودها   وَوَرِثْـتَ من سلفِ الـكِرام عُقُوقا

يعني: ورثت مكان سلف الكرام، عقوقاً من والديك. ولـ «الإذن» في كلام العرب أوجه منها:

---

(١) راجع ديوانه ٦٠٥، والأغاني ٩: ٣٢٦، ١٩: ٨ (ساس) في قصيدته مع النوار ويقول هذا الشعر لبني أم النسير (طبقات فحول الشعراء، ٢٨١، والأغاني) وكانت نزت مع رجل يقال له زهير بن ثعلبة ومع بني أم النسير، فقال هذا الشعر وبعد البيت:
ومـن دون أبـوال الاسـود بسالة   وصولـة أيْـدٍ يمنـع الضيم طولها
ورواية الديوان «وان امرءاً يسعى يخبب زوجتي» وقوله: يخبب أي يفسدها علي، ويحرش يحرض ويغري، بيني وبينهما و «يستبيلها» أي يطلب أن تبول في يده.

(٢) الوطب: سقاء اللبن خاصة. والعلبة: جلده تؤخذ من جنب البعير فتسوى مستديرة، ثم تملأ رملاً سهلاً، ثم تضم اطرافها بخلال حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة فكأنها نحتت نحتاً، ويعلقها الراعي ويشرب بها، وله فيها رفق وخفة لأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت الى الأرض، والصر: شد ضرع النوق الحلوبات إذا آرسلوها للمرحى سارحة، ويسمون ذلك الرباط: ضراساً والاخلاف جمع خلف، بكسر فسكون، وهو ضرع الناقة، والبزل: جمع بازل.

الأمر على غير وجه الالزام، وغير جائز أن يكون منه قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر يكيف به على وجه السحر؟ على لسان الأمة.

ومنها: التخلية بين المأذون له، والمُخلَّى بينه وبينه.

ومنها: العلم بالشيء يقال منه: قد أذنت بهذا الأمر إذا علمت به، آذن به إذناً. ومنه قول الحطيئة:

ألا يا هنـد إن جددت وصلاً   وإلا فأذنينـي بانصـرام[2]

يعني: فأعلميني، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[3].

وهذا هو معنى الآية، كأنه قال جل ثناؤه «وما هم بضَارِّينَ» بالذي تعلموا من الملكين، من أحد إلا بعلم الله يعني بالّذي سبق له في علم الله الله أن يضره.

دقيقة في: «فرادى...»

قال أبو جعفر: و «فرادى»، جمع، يقال لواحدها: «فَرِد»، كما قال نابغة ابن ذبيان:

مِـنْ وحشِ وجـرةَ مـوشٍ أكارعه
طـاوي المصير كسيف الصيقـل الفَرِدِ[4]

(١) سورة البقرة اية رقم ١٠٢.

(٢) قوله: فأذنيني: يدل على أن الفعل متعد (آذنه بالشيء يأذنه إذناً) أعلمه به منك (آذنه به) ولم ير ذلك في شيء من كتب اللغة والبيت شاهد عليه.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٧٩.

(٤) ديوانه: ٢٦. واللسان (فرد)، وغيرهما كثير. من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها الى النعمان بن المنذر، يقول قبله في صفة الثور.

كأن رحلـي وقـد زال النهـار بنا   يوم الجليل علـى مستـأنس وحد

و «وجرة»، منزل بين مكة والبصرة، مربة للوحوش والظباء. (موش اكارعه)، في قوائمه نقط سود. «طاوى المصير»، ضامر البطن. و «المصير» جمع «مصران». يصف بياض الثور والتماعه. كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

و «فَرْدٌ» و «فريد»، كما يقال: «وَحَد» و «وَحِد» و «وحيد» في واحد «الأوحاد». وقد يجمع «الفَرَد» «الفُرَاد» كما يجمع «الوَحَد»، «الوُحَاد»، ومنه قول الشاعر:

ترى النعرات الزرق فوق لبانه
فرادى ومثنى أصعقتها صواهله

وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه، قول: «فُراد» جمع «فَرْد»، كما قيل: «تَوْم» و «تُوام» للجميع. ومنه: «الفرادى»، و «الردافى» و «القرانى». يقال: «رجل فرد» و «امرأة فرد»، إذا لم يكن لها أخ. «وقد فرّد الرجل فهو يفردُ فروداً»، يراد به تفرد، «فهو فارد».

دقيقة في: «الفرض»

قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[1].

وأصل «الفرض» الواجب.

كما قال الشاعر[2]:

كَانَتْ فَرِيضَةُ ما أتيتَ كما كانَ الزِنَاءُ فَرِيْضَةَ الرَّجمِ[3]

يعني: كما كان الرجم الواجب من حد الزنا، ولذلك قيل: فرض[4] السلطان لفلان في ألفين.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٢) البيت للنابغة الجعدي.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١ ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥ وأمالي الشريف ١: ٢١٦ والصاحبي ١٧٢ وسمط اللآلىء ٣٦٨ واللسان زنا وقال الطبري كما كان الرجم الواجب من حد الزنا.

(٤) الفرض لغة: الوجوب، وفي الشرع هو ما ثلث وجوبه بدليل لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده، كالمتواتر من الكتاب والسنة.

يعني بذلك أوجب له ذلك، ورزقه من الديوان.

دقيقة في: «فرض»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه «لاَ فَارِضٌ» لا مسنة هرمة.

يقال منه: فرضت البقرة تفرض فروضاً. يعني بذلك أسنت.

ومن ذلك قول الشاعر:

يا رُبَّ ذي ضغن عليَّ فارضِ
له قروء كقروء الحائضِ[1]

يعني بقوله «فارض» قديم، يصف ضغنا قديماً ومنه قول الآخر:

لها زجَاجٌ ولهاة فارضُ حدلاً كالوطبِ نَحاه الماخِضُ[2]

---

(١) راجع مجالس ثعلب ٣٦٤، والمعاني الكبير: ٨٥٠، ١١٤٣ والحيوان ٦: ٦٦ - ٦٧، والأضداد ٢٢، وكتاب القرطين ١: ٤٤، ٧٧، واللسان (فرض) وغيرها، وصواب انشاده:

يا رُب مولى حاسدٍ مباغض عليَّ ذي ضغن وضب فارضِ

والضب: الغيظ والحقد تضمره في القلب، وقروء وأقراء جمع قرء (بضم فسكون) وهو وقت الحيض. قال ابن قتيبة، أي له أوقات تهيج فيها عداوته. وقال الجاحظ وكأنه ذهب إلى أن حقده يخبو ثم يستعر، ثم يخبو ثم يستعر.

(٢) البيت الأول في اللسان (زجج) والثاني في المخصص ١: ١٦٢ وكان في الأصل:

له زجاج ولهاة فارض هدلاء كالوطب تجاه الماخض

وهو تصحيف. والزجاج: جمع زج: وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يركز به في الأرض فاستعاره للأنياب. واللهاة: لحمة حمراء في الحنك، معلقة على عكدة اللسان، مشرفة على الحلق، والفارض في هذا البيت: الواسع العظيم الضخم يقال: لحية فارض، وشقشقه فارض (وهي لهاة البعير) ودلو فارض، قال ابو محمد الفقعسي يذكر دلواً واسعاً (وهو الغرب).

والغرب غَرْبٌ بقري فارض

وحدلاء وأحدل: وهو الذي يمشي في شق، وفي منكبيه ورقبته إقبال على صدره وانحناء. والوطب سقاء اللبن يكون من جلد ونحاه: صرفه وأماله، والماخض من مخض اللبن إذا وضع في الممخضة ليخرج زبده، لعله يهجو امرأته ويذكر قبح أنيابها، وسعة لهاتها من شدة شرهها، ويصف مشيتها مائلة على شق وتكدس بدنها بعضه على بعض كأنها وطب أماله الماخض يمنة ويسرة يحركه.

دقيقة في: «الفصم»

قال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا﴾[1].

وأصل «الفصم» الكسر.

ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

وَمَبْسِمِهِ عن شتيتِ النَّباتِ
غَير أكسَّ ولا مُنْفَصِمْ[2]

دقيقة في: «الفطرة»

يقال من ذلك: «فطرها الله بفطرها ويفطِرها فطراً وفطوراً» ومن قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾[3].

يعني شقوقاً وصدوعاً، يقال: «سيف فطارٌ»، إذا كثر فيه التشقق، وهو عيب فيه، ومنه قول عنترة:

وسيفي كالعقيقة فهو كمعي سلاحي، لا أفل ولا فطارا[4]

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦.

(٢) راجع ديوانه: ٢ من قصيدة من جيد شعر الأعشى وقبله أبيات من تمام معناه:

أتهجر غانية أم تُلم؟ أم الخيل واهٍ بها مُنجذم؟
أم الرشد أحجى؟ فإنَّ امرءاً سينفعه علمه إن علم
كما راشدٍ تجدنَّ امرءاً تبيَّن ثم انتهى إذ قدم
عصى المشفقين الى غيه وكلٌّ نصيح له يتهم
وما كان ذلك إلا الصبا وإلاَّ عقاب امرىءٍ قد اثم
ونظرة عين على غرة محلَّ الخليط بصحراء زُمَّ

(٣) سورة الملك آية رقم ٣.

(٤) ديوانه، في أشعار الستة الجاهلين: ٣٨٤، وأمالي ابن الشجري ١: ١٩، واللسان (فطر) (عقق) (كمع) (قلل)، من أبياته التي قالها وتهدد بها عمارة بن العبسي، وكان يحسد عنترة على شجاعته، ويظهر تحقيره، ويقول لقومه بني عبس: «إنكم قد أكثرتم من ذكره، ولوددت أني لقيته خالياً حتى أريحكم منه، وحتى أعلمكم أنه عبداً! =

حقيقة في: «الفلاح»[1]

من الدلالة على أن أحد معاني الفلاح إدراك الطلبة والظفر بالحاجة، قول لبيد بن ربيعة:

اعقلـي إن كنـت لمـا تعقلي ولقـد أفلـح من كان عقل[2]

يعني ظفر بحاجته وأصاب خيراً.

ومنه قول الراجز:

عدِمـت أمـا ولـدت رياحاً جاءت به مفركحـا فركاحا[3]
تحسب أن قد ولدت نجاحا أشهـد لا يزيدهـا فلاحا

يعني: خيراً وقرباً من حاجتها، والفلاح مصدر من قولك أفلـح فلان يفلح إفلاحاً وفلاحاً وفلحاً، والفلاح أيضاً: البقاء.

= فقال عنترة:

أحولـي تنفض أستـك مذرويها نتقتلنـي؟ فهـا أنـا ذا، عمارا!
متـى ما تَلْقَـى خلـوين، ترجف روانف أليتيك وتستطارا
وسيفـي صارم قبضـت عليه أشاجـع لا ترى فيهـا انتشارا
وسيفي كالعقيقة ....

و «العقيقة»: شقة البرق، وهو ما انعق منه، أي: تشقق. و «الكمع» و «الكميع» الضجيع.
و «الأفل»: الذي قد أصابه الفل. وهو الثلم في حده.
والعقل والايمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين قال تعالى: ﴿الـذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ وقال أيضاً ﴿ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾.

(١) الفلاح: البقاء والظفر، وذلك ضربان: ديني ودنيوي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، والأخروي أربعة اشياء: بكاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل. ولذلك قيل: لا عيش الا عيش الآخرة وقوله: ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ طه آية ٦٤.
والفلاحة: الأكرة لأنهم يفلحون الأرض أي يشقونها.

(٢) راجع ديوانه ٢ : ١٢ والخطاب في البيت لصاحبته.

(٣) الفركحة: تباعد ما بين الأليتين والفركاح والمفركح منه يعني به الذم وأنه لا يطيق حمـل ما يحمَّل في حرب أو مأثرة تبقى.
راجع ديوانه القصيدة رقم ١٤ وهذه القصيدة، يرثي بها قومه.

ومنه قول لبيد:

نَحُـل بلاداً كُلهـا حُلّ قَبْلنا
ورجـو الفـلاح بعـد عادٍ وحِمْيَرِ[4]

يريد البقاء.

ومنه أيضاً قول عبيد[1]:

أفلـح بمـا شئت فقـد يدرك بالضـ عفِ وقـد يُخـدَعُ الأرِيب[2]

يريد: عش وابق بما شئت.

وكذلك قول نابغة بني ذبيان:

وكل فتـى ستشعبـهُ شعوب
وإن أثـرى وإن لاقـى فلاحا[3]

أي نجاحاً بحاجته وبقاء.

حقيقة في: قوله «فلا يؤمنوا..»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في موضع «يؤمنوا».

فقال بعض نحويي البصرة: هو نصب، لأن جواب الأمر بالفاء، أو يكون دعاء عليهم إذا عصوا، وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول: هو نصب، عطفاً على قوله: «ليضلوا عن سبيلك».

وقال آخر منهم: وهو قول نحويي الكوفة: موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم، بمعنى: فلا آمنوا، كما قال الشاعر[4].

---

(١) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جثم الأسدي، من مضر، أبو زياد شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد اصحاب «المجمهرات» المعدودة طبقه ثانية عن المعلقات، عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. عمِّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر، وقد وفد عليه في يوم بؤسه عام ٢٥ قـ هـ راجع الشعر والشعراء ٨٤، والأغاني ١٩: ٨٤.

(٢) راجع ديوانه ٧.

(٣) شعوب: اسم للمنية والموت، غير معروف، لأنها تشعب النـاس أي تصدعهـم وتفرقهـم، وشعبته شعوب: أي حطمته من الاهه، فذهبت به وهلك.

(٤) هو الأعشى.

فــلا ينبسـط من بين عينيك ما انزوى
ولا تلقنــي الا وأنفــك راغم[1]

بمعنى: «فلا انبسـط من بين عينيك ما انـزوى»، «ولا لقيتني» على الدعاء.

وكان بعض نحويي الكوفة يقـول: هو دعـاء، كأنـه قال: اللهـم فلا يؤمنوا. قال: وإن شئت جعلتها جواباً لمسألته إياه، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل: «فلا يؤمنوا» في موضـع نصب علـى الجـواب، وليس يسهل. قال: ويكون كقول الشاعر[2]:

يا ناق سيرى عنقـاً فسيحا إلـى سليمــان فنستريحـا[3]

قال: وليس الجواب يسهل في الدعاء، لأنه ليس بشرط

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك، لأن ما قبله دعـاء، وذلك قوله: «ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم». فإلحاق قوله: «فلا يؤمنوا». إذا كان في سياق ذلك، بمعناه أشبه وأولى.

---

(١) ديوانه: ٥٨، من قصيدته في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني، يقول له:
فهـان علينـا ما يقـول ابـن مسهر برغمـك إذ حلـت علينـا اللهازم
يزيد يغض الطـرف دونـي كأنما زوى بين عينيه علـى المحاجم
فلا ينبسط ....
فأقســم بالله الــذي أنـا عبده لتصطفقـن يومـاً عليك المآتم
(٢) هو أبو النجم.
(٣) سيبويه ١: ٤٢١، معاني القرآن للفراء ١: ٤٧٨، وغيرهما. وسيأتي في التفسير ١٣: ١٥٩ (بـولاق)، من أرجـوزة له في سليمان بـن عبـد الملك، لم أجدهـا مجموعـة في مكان و «العنق»، ضرب من السير. و «الفسيح» الواسع البليغ.




حرف القاف

حقيقة في: «قاسمهما»

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: «وقاسمهما»: وحلف لهما. كما قال في موضع آخر:

﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾[1].

بمعنى تحالفوا بالله، وكما قال خالد بن زهير، ابن عم أبي ذؤيب:

وقاسمها بالله جهداً لأنتم
ألذُّ من السلوى إذا ما نشورها[2]

(١) سورة النّمل، آية رقم ٤٩.

(٢) ديوان الهدليين ١: ١٥٨، من قصائده التي تقارضها هو وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت صديقة عبد عمرو ابن مالك، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها. وغاضبها أبو ذؤيب، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك، أخذ منه المرأة فخادنها، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه:

تريدين كيما تجمعيني وخالداً! وهل يجمع السيفان ويحك في غمد!
أخالد ما راعيت من ذي قرابة فتحفظني بالغيب، أو بعض ما تبدي
دعاك إليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد

ثم قال لخالد:

رعى خالد- سري، ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه وفي النفس منه فتنة وفجورها =

بمعنى: وحالفها بالله، وكما قال أعشى بني ثعلبة:

رضيعي لبان، ثدي أم تقاسما
بأسحم داج عوض لا نتفرق

بمعنى: تحالفا.

حقيقة في: أن «القرآن» بمعنى «القراءة»

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

إنه يعني به، فإذا بيناه لك بقراءتنا، فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا ـ دون قول من قال: معناه: فإذا أَلَّفناه فاتبع ما ألفناه.

وقد قيل: إن قول الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يُقَطِّع الليل تسبيحاً وقُرآنا[1]

يعني به قائله: تسبيحاً وقراءة.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يسمى «قرآناً» بمعنى القراءة وإنما هو مقروء؟

قيل: كما جاز أن يسمى المكتوب «كتاباً» بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفحة كتاب طلاق كتبه لامرأته:

= لوى رأسه عني ومال بوده أغانيج خود كان قدماً يزورها
فأجابه خالد من أبيات:
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راض سنةً من يسيرها
فإن التي فينا زعمت، ومثلها لفيك ولكني أراك تجودها
تنقذتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفي النفس منه وخيرها
يطيل ثواء عندها ليردها وهيهات منه دورها وقصورها
وقاسمها بالله ....

(١) البيت لحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ديوانه: ٤١٠ وضحى: ذبح شانه ضحى النحر، وهي الأضحية، واستعاره حسان لمقتل عثمان في ذي الحجة سنة ٣٥ رضي الله عنهما. والعنوان: الأثر الذي يظهر فتستدل به على الشيء.

تؤمل رَجعةً مِنّي، وفيها كتاب مثل[1] ما لَصِق الغِراءُ

يريد: طلاقاً مكتوباً، فجعل المكتوب كتاباً.

دقيقة في «القرء»[2]

قال أبو جعفر: و «القُروء» في كلام العرب جمع قُرء، وقد تجمعه العرب أقراء.

يقال في «فعل» منه أقرأت المرأة، إذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرىء إقراء.

وأصل القرء في كلام العرب: الوقت لمجيء الشهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم، ولذلك قالت العرب: قرأت حاجة فلان عندي». بمعنى دنا قضاؤها، وحان وقت قضائها وأقرأ النجم إذا جاء وقت أفوله.

وأقرأ إذا جاء وقت طلوعه.

كما قال الشاعر:

إذَا مَا الثُّـريَا وَقَـدْ أَقْرَأَتْ أَحَسَّ ٱلسِّمَاكَانِ منها أُفولاَ

وقيل: أقرأت الريح: إذا هبت لوقتها.

كما قال الهذلي[3]:

(١) هذا البيت لم نستطع العثور عليه ـ ولقد أشار الشيخ محمود شاكر الى ذلك أيضاً ـ وتنصب «مثل» على أنه بيان لحال المفعول المطلق المحذوف وتقديره كتاب لاصق لصوقاً مثل ما لصق الغراء.

(٢) القرء بالفتح: الحيض وجمعه (أقراء) كأفراخ وقروء كفلوس واقرؤ كأفلس. والقرء أيضاً الطهر وهو من الاضداد وقرأ الكتاب قراءة وقرءاناً بالضم.

(٣) هو مالك بن الحارث، أحد بني كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

شَنِئْتُ العَنْـرَ عَفْـرَ بنِـي شُلَيْلٍ ... إذَا هَبَّتَ لِقارِئِهَا الرِّيَاحُ[1]

بمعنى: هبت لوقتها وحين هبوبها، ولذلك سمّى بعض العـرب وقـت مجيء الحيض قرءا، إذ كان دماً يعتاد ظهـوره من فرج المـرأة في وقـت، وكـونه في آخر، فسمي وقت مجيئه قرءا، كما سمي الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءاً».

قال الرسول ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش: «دعي الصلاة أيام أقرائك»[2] بمعنى: دعي الصلاة أيام إقبال حيضك. وسمّى آخـرون من العـرب وقـت مجيء الطهر قرءًا إذ كان وقت مجيئه وقتا لإدبار الدم دم الحيض وإقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم.

فقال في ذلك الأعشى ميمونِ بن قيس:

وفـي كل عام أنـت جَاشِـمُ غَزْوةٍ ... تَشُـدُّ لأقصاهـا عزيمَ عزائِكا
مُورِّثَـةٍ مَالاً، وفـي الـذكر رفعةً ... لِمَـا ضاع فِيهَـا من قُروء نَسَائِكا[3]

فجعل القرء وقت الطهر.

---

(1) راجع ديوان الهذليين ٣: ٨٣ وشنىء الشيء يشنأ شناءة: كرهه والعفر: اسم مكان، وشليل: الذي نسب إليه وهو جد جرير ابن عبدالله البجلي.

(2) الحديث رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أن رسول الله ﷺ قال: وذكره. راجع سنن أبي داود ١: ١١٤ - ١١٧ وفتح الباري ١: ٣٤٨ ومسلم ٤: ١٦ - ٢١.

(3) راجع ديوانه ٦٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٧٤ وفي هذه الأبيات يمـدح هوذة بـن علي الحنفي، وقد ذكر فيها من فضائل هوذة ومآثره ما ذكر. جشم الأمر يجشمه جشماً وجشامة تكلفه على جهد ومشقة وركب أجشمـه. والعزيم والعـزيمة والعـزم: الجد، وعقـد القلب على أمر أنـك فاعله، والعزاء حسن الصبر عن فقـد ما يفقـد الإنسان، يقـول لهوذة كم من لـذة طيبة صبرت النفس عنها في سبيل تشييد مكلل بالغزو المتصل عاماً بعد عام. =

قال أبو جعفر: ولذلك من المعنى ذكر قوله: «قريب»، وهو من خبر «الرحمة»، و «الرحمة» مؤنثة، لأنه أريد به القرب في الوقت، لا في النسب. والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت إخباراً للأسماء أجرتها العرب مجرى الحال، فوحدتها مع الواحد والإثنين والجميع. وذكرتها مع المؤنث، فقالوا: «كرامة الله بعيد من فلان»، و «هي قريب من فلان». كما يقولون: «هند قريب منا»، و «الهندان منا قريب»، و «الهندات منا قريب»، لأن معنى ذلك: هي في مكان قريب منا. فإذا حذفوا المكان، وجعلوا «القريب» خلفاً منه، ذكروه ووحدوه في الجمع كما كان المكان مذكراً وموحداً في الجمع، وأما إذا أنثوه، أخرجوه مثنى مع الإثنين ومجموعاً مع الجميع، فقالوا: «هي قريبة منه» و «هما منا قريبتان» كما قال عروة بن الورد:

عشية لا عفراء منك قريبة   فتدنو، ولا عفراء منك بعيد[1]

فأنث «قريبة»، وذكر «بعيد» على ما وصفت. ولو كان «القريب» من «القرابة» في النسب، لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثاً، ومع الجميع إلا مجموعاً[2].

وكان بعض نحويي البصرة يقول: ذكر «قريب» وهو صفة لـ «الرحمة»

= و «موروثة» صفة لقوله «غزوة» يقول: تعزيت عن كل متاع فهجرتَ نساءك في وقت طهرهن فلم تقربهن، وآثرت عليهن الغزو فكانت غزواتك غنى في المال ورفعة الذكر، وبعداً في الصيت.

(١) مغاني القرآن للفراء ١: ٣٨١، على ما ذكره أبو جعفر، وهو نقله عنه. والبيت في ديوان عروة بن حزام. وفي تزيين الأسواق ١: ٨٤، والبكري في شرح الأمالي: ٤٠١، من شعر له صواب انشاده على الباء:

عشية لا عفراء منك بعيدة   فتسلو ولا عفراء منك قريب
وإني لتغشاني لذكراك فترة   لها بين جلدي والعظام دبيب

(٢) أنظر معان القرآن للفراء ١: ٣٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٦، ٢١٧.

وذلك كقول العرب: «ريح خريق»، و«ملحفة جديد». و«شاة سديس».

قال: وإن شئت قلت: تفسير الرحمة ههنا: المطر ونحوه. فلذلك ذكر، كما قال: ﴿وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُواْ﴾[1].

فذكّر لأنه أراد الناس، وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر:

ولا أرض أبقل إبقالها

دقيقة في: «القرض»[2]

قال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[3] وإنما سماه الله تعالى ذكره «قَرْضاً» لأن معنى القرض: إعطاء الرجل غيره ماله مملَّكا له، ليقضيه مثله إذا اقتضاه فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه «قرضاً» إذ كان معنى «القرض» في لغة العرب ما وصفنا.

وإنما جعله تعالى ذكره «حسناً» لأن المعطي يعطي ذلك عن ندب الله إياه وحثة له عليه، احتساباً منه. فهو لله طاعة، وللشيطان معصية. وليس ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه، ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٨٧.

(٢) القرض: ضرب من القطع، وسمي قطع المكان وتجاوزه قرضاً كما سمي قطعاً قال تعالى: ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ أي تجوزهم وتدعوهم إلى أحد الجانبين، وسمى ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضاً قال تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ وسمى المفاوضة في الشعر مقارضة والقريض للشعر، مستعاراً استعارة النسج والحوك. والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٤٥.

صدق، وقرض سوء، للأمر تأتي فيه للرجل مسرته أو مساءته، كما قال الشاعر[1]:

كل أمرىء سوف يجزي قرضه حسناً أو سيئاً ومديناً بالذي دانا[2]

فقرض المرء: ما سلف من صالح عمله أو سيئه، وهذه الآية نظيرة الآية التي قال فيها تعالى ذكره: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

دقيقة في: «القرين»[4]

قال أبو جعفر: وإنما نصب «القرين» لأن في «ساء» ذكراً من الشيطان، كما قال جل ثناؤه: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[5].

وكذلك تفعل العرب في «ساء» ونظائرها[6]. ومنه قول عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل، وأبصر قرينه القرين بالمقارن مقتد[7]

يريد بالقرين الصاحب والصديق.

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت.

(٢) راجع ديوانه ٦٣، واللسان (قرض) وروايته أو مديناً مثل ما دانا، وفي الديوان: «كالذي دانا».

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦١.

(٤) يقال: فلان قرن فلان في الولادة، وقرينه وقِرنه في الجلادة وفي القوة وفي غيرها من الأحوال قال تعالى: ﴿إني كان لي قرين، وقال قرينه هذا ما لدي﴾ اشارة الى شهيده. ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ وقال تعالى: ﴿فهو له قرين﴾. وجمعه قرناء قال تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾.

(٥) سورة الكهف آية رقم ٥٠.

(٦) انظر ما سلف في «ساء» ٨: ١٣٨، وتعليق: ٨، ومعاني القرآن للفراء: ١: ٢٦٧ - ٢٦٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٢٧.

(٧) ديوانه في شعراء الجاهلية: ٤٦٦، ومجموعة المعاني: ١٤، وغيرهما كثير. وقد أثبت البيت =

حقيقة في: «القصاص»(1)

قال أبو جعفر: وأما «القِصَاصُ» فإنه من قول القائل: قاصصت فلاناً حقي قبله من حقه قبلي قصاصاً ومقاصة. فقتل القاتل بالذي قتله «قصاص» لأنه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله، وإن كان أحد الفعلين عدواناً والآخر حقاً، فهما وإن اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان في أنّ كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به، وجعل فعل ولي القتيل الأول إذا قتل قاتل وليه قصاصاً، إذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله، فكأن وليه المقتول هو الذي ولي قتل قاتله، فاقتص منه

حقيقة في: «قعد»(2)

قال أبو جعفر: و «القواعد» جمع «قاعدة» يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة، وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن «قاعد» فتلغى هاء التأنيث، لأنها فاعل من قول القائل: قعدت عن الحيض، ولاحظ فيه

= كما رواه أبو جعفر، وكما جاء في المخطوطة. أما ناشر المطبوعة فقد غيره، وأثبت ما درج عليه من الرواية:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

وهو سوء تصرف لا شك فيه.

(1) القصاص: القود، وأقصَّ الأمير فلاناً من فلان: اقتص له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتله قوداً، قال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ سورة البقرة آية رقم ١٧٩.
وقال تعالى: ﴿والجروح قصاص﴾. سورة المائدة آية رقم ٤٥.

(2) القاعد من النساء: التي قعدت عن الحيض والولد، والجمع: القواعد قال تعالى: ﴿والقواعد من النساء اللائي لا يرجون نكاحاً﴾ سورة النور آية رقم ٦٠.
ويقال: قعدت عن الحيض وعن الزوج.
والقعود ورد في التنزيل على سبعة أوجه.
١ ـ بمعنى القرار والمقر في مكان: في مقعد صدق.
٢ ـ بمعنى التخلف: وفضل الله المجاهدين على القاعدين. الخ. وقعد عن الأمر تركه، وللأمر: اهتم به، وبالأمر: قام.

للذكورة كما يقال: «امرأة طاهر وطامث» لأنه لاحظ في ذلك للذكور، ولو عني به «القعود» الذي هو خلاف «القيام» لقيل «قاعدة» ولم يجز حينئذ إسقاط هاء التأنيث. وقواعد البيت: أساسه.

دقيقة في: رفع «قليل»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله: «إلا قليل منهم».

فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع «قليل» لأنه جعل بدلاً من الاسماء المضمرة في قوله: «ما فعلوه»، لأن الفعل لهم وقال بعض نحويي الكوفة: «إنما رفع على نية التكرير، كأن معناه: ما فعلوه، ما فعله إلا قليل منهم كما قال عمرو بن معد يكرب[1]:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك، إلا الفرقدان[2]

(١) وأصح، نسبته إلى حضرمي بن عامر الأسدي، وينسب إلى سوار بن المضرب. وهو خطأ.
(٢) سيبويه ١: ٣٧١/ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣١، البيان والتبيين ١: ٢٢٨/ حماسة البحتري: ١٥١/ الكامل ٢: ٢٩٨/ المؤتلف والمختلف: ٨٥/ الخزانة ٢: ٥٢ = ٤: ٧٩/ شرح شواهد المغني ٧٨. هذا ولم أجد أبيات عمرو بن معد يكرب، وأما شعر حضرمي فقبل البيت وهو شعر جيد:

وذي فجع عزفت النفس عنه ... حذار الشامتين وقد شجاني
أخي ثقة إذا ما الليل أفضى ... إلي بمؤيد حبلى كفاني
قطعت قرينتي عنه فأغنى ... غناه فلن أراه ولن يراني
وكل أخ ....
وكل إجابتي إياه أني ... عطفت عليه خوار العنان

وقوله: «وذي فجع»، أي: صديق يورث فراقه الفجيعة، ويروي «وذي لطف». ويروي «وذي فخم، يعني ذي كبرياء واستعلاء، و «عزف نفسه عن الشيء» صرفها و «شجاني» أحزنني «والمؤيد» الداهية العظيمة. «حبلى» تلد شراً بعد شر. و «القرينة» النفس التي تقارن صاحبها لا تفارقه حتى يموت. و «خوار العنان» صفة الفرس اذا كان سهل المعطف لينه كثير الجري. يعني أنه ينصره في الحرب حين يستعين به.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: رفع القليل بالمعنى الذي دل عليه قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[1] وذلك أن معنى الكلام: ولو أنا كتبنا عليهم أن إقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله إلا قليل منهم. فقيل: «ما فعلوه» على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[2].

ثم إستثنى «القليل» فرفع بالمعنى الذي ذكرنا، إذ كان الفعل منفياً عنه.

دقيقة في: «القدم»

قال أبو جعفر: وذلك أنه محكي عن العرب: «هؤلاء أهل القدم في الإسلام»، أي: هؤلاء الذين قدموا فيه خيراً، فكان لهم فيه تقديم. ويقال: «له عندي قدم صدق، وقدم سوء»، وذلك ما قدم إليه من خير أو شر، ومنه قول حسان بن ثابت:

لنا القدم العليا إليك، وخلفنا ... لأولنا في طاعة الله تابع

وقول ذي الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العادي طمت على البحر[3]

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذاً، وبشر الذين آمنوا أن لهم تقدمة خير من الأعمال الصالحة عند ربهم.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٦٦.

(٢) سورة النساء آية رقم ٦٠ وتكملة الآية ﴿يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

(٣) ديوانه ٢٧٢، من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يقول بعده:

خلال النبي المصطفى عند ربه ... وعثمان والفاروق بعد أبي بكر

ورواية ديوانه: «طمت على الفخر».

وأصل كل قضاء أمر: الإحكام، والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس: «القاضي» بينهم؛ لفصله القضاء بين الخصوم، وقطعه الحكم بينهم، وفراغه منه به، ومنه قيل للميت: قد قضي يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل: ما ينقضي عجبي من فلان: يراد ما ينقطع ومنه قيل: تقضي النهار إذا انصرم ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾(٢) أي فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك.

وكذلك قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتَابِ﴾(٣) أي أعلمناهم بذلك، وأخبرناهم به. ففرغنا إليهم منه.

ومنه قول أبي ذوئيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما
داودُ أو صنعَ السَّوابغَ تُبَّعُ(٤)

(١) القضاء بالمد والقصر: الحكم. وقضى عليه يقضي قضياً وقضاء وقضية، وهي الاسم، والقضاء: الصنع، والختم، والبيان، وفصل الأمر فعلاً كان أو قولاً، وكل منهما على وجهين: الهي وبشريّ فمن الإلهي قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه﴾ أي أمر ربك وقوله: ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب﴾ هذا قضاء بالاعلام أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً وقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ منه، ومن الفعل البشري: ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ وقوله: ﴿ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون﴾.

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٢٣.

(٣) سورة الاسراء آية رقم ٤.

(٤) راجع ديوانه ١٩ والمفضليات: ٨٨١ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٢ والضمير في قوله «وعليهما» الى بطلين وصفهما في شعره قبل، كل قد أعد عدته:

فتناديا فتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مُخدَّعُ
متحاميين المجد كل واثق ببلائه واليوم يوم اشنع

ومسرودتان، يعني ذرعين من السرد، وهو الخرز أو النسج، وقد نسجت حلقهما نسجاً محكماً و «داود» هو نبي الله ﷺ وتبع: اسم لكل ملك من ملوك حمير. قال ابن الأنباري: سمع بأن =

ويروي:

وتعاورا مسرودتين قضاهما[1]

ويعني بقوله: «قضاهما: أحكمهما.

ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]

قَضَيْتَ أموراً ثُمَّ غادرت بعدها
بوائقَ في أكمامِها لم تَفَّتقِ[3]

ويروي: بوائج[4].

وقالوا: إنما قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] نظير قول القائل: قال فلان برأسه، وقال بيده، إذا حرك رأسه، أو أومأ بيده، ولم يقل شيئاً.

= الحديد سخر لداود عليه السلام، وسمع بالدروع التبعية فظن أن تبعاً علمها، وكان تبع أعظم من أن يصنع شيئاً بيده، وإنما صنعت في عهده، وفي ملكه والصنع: الحاذق بعلمه، والمرأة: صناع.

(١) تعاورا يعني -كما قالوا: تعاورا بالطعن مسرودتين من قولهم تعاورنا فلاناً بالضرب إذا ضربته أنت ثم صاحبك وبعده:

وكلاهما في كفه يزنه فيها سنان كالمنارة اصلع
وكلاهما متوشح ذا رونق عضباً اذا مسَّ الضريبة يقطع
فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع

(٢) هو جزء بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار، وقد اختلف في نسبتها نسبت للشماخ وغيره، حتى نسبوها الى الجن (انظر طبقات فحول الشعراء ١١١ وحماسة أبي تمام ٣: ٦٥ وابن سعد ٣: ٢٤١، والأغاني ٩: ١٥٩، ونهج البلاغة ٣: ١٤٧، والبيان والتبيين ٣: ٤٦٤ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٣.

(٣) البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تسد، والاكمام: جمع كم (بضم الكاف وكسرها) وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنها وقوله: «لم تفتق أصلها» تتفتق حذف احدى التاءين وتفتق الكم عند زهرته: انشق وانفطر.

(٤) بوائج: جمع بائجة وهي الداهية التي تتفتق انفتاقاً منكراً فتعم الناس، وتتابع عليهم شرورها من قولهم: باج البرق وابتاج وتبوج: إذا لمع وتكشف وعم السحاب وانتشر ضوؤه.

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٧.

وكما قال أبو النجم :

وقالت الأنساع للبطن ألحق قدماً فآضت كالفَنِيقِ المُحْنَقِ[1]

ولا قول هنالك ، وإنما عني أن الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو ابن حممة الدوسي[2] :

فأصبحت مُثْلِ النسرِ طارت فراخُه إذا رامَ تَطيارا يُقال لهُ قَع ِ[3]

ولا قول هنالك وإنما معناه : إذا رام طيرانا وقع وكما قال الآخر :

امتلأ الحوض وقال : قطني سلاً رويداً ، قد ملأت بطني[4]

وإذ كان الأمر في قوله جل ثناؤه : ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرَاً فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْن﴾[5] هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود ، فبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله : «فيكون» الرفع على العطف على قوله «يقول لأن القول و «الكون» حالهما واحد .

---

(١) البيتان في اللسان (حنق) يصف ناقة أضناها السير والانساع جمع نسع (بكسر فسكون) وهو سير يصفر عريضاً تشد به الرحال ولحق البطن يلحق لحوقاً ضمر. أي قالت سيور التصدير لبطن الناقة كن ضامراً يعني بذلك ما أضناها من السير، وقدماً : أي منذ القدم قال بشامة بن الغدير :

لا تظلمونا ولا تنسوا قرابتنا اطوا الينا فقدماً تعطف الرحم

ويعني أبو النجم : أن الضمور قد طال بها، فإن الانساع قالت ذلك منذ زمن بعيد. وآض : صار، ورجع ، والفنيق : الجمل الفحل المودع للفحلة لا يركب، ولا يهان لكرامته عليهم، فهو ضخم شديد التركيب. والمحنق : الضامر القليل اللحم، والإحناق : لزوق البطن بالصلب.

(٢) يقال له أيضاً : كعب بن حممة، وهو أحد المعمرين زعموا أنه عاش أربعمائة سنة غير عشر سنين ، وهو أحد حكام العرب ، ويقال انه هو «ذو الحلم» الذي قرعت له العصا ، فضرب به المثل . .

(٣) راجع كتاب المعمرين ٢٢ ، وحماسة البحتري ٢٠٥ ومعجم الشعراء ٢٠٩، وهي أبيات.

(٤) راجع كتاب أمالي ابن الشجري ١ : ٣١٣، ٢ : ١٤٠ واللسان (قطط) وقطني، حسبي وكفاني، وللنحاة كلام كثير في «قطني» وقوله «سلا» كأنه من قولهم : انسل السيل، وذلك أول ما يبتدىء حين يسيل، قبل أن يشتد، كأنه يقول : صبا رويداً.

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٧ وآية سورة آل عمران آية رقم ٤٧ بدون الواو.

وهو نظير قول القائل: تاب فلان فاهتدى و «اهتدى فلان فتاب»، لأنه لا يكون تائباً إلا وهو مهتد، ولا مهتديا إلا وهو تائب فكذلك لا يكون أن يكون الله آمراً شيئاً بالوجود إلا وهو موجود، ولا موجوداً إلا وهو آمره بالوجود.

ولذلك استجاز من استجاز نصب «فيكون» من قرأ ﴿إِنَّما قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيكونَ﴾[1]. بالمعنى الذي وصفنا على معنى: أن نقول فيكونَ.

وأما رفع من رفع ذلك فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله: «إذا أردناه أن نقول له كن» إذ كان معلوماً أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجوداً، ثم ابتدأ بقوله: فيكون كما قال جل ثناؤه: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾[2] وكما قال ابن أحمر:

يُعالِجُ عَامِراً أعيتْ عَلَيْهِ ... لِيُلقحِهَا فَيَنْتِجُها حُوَاراً[3]

يريد: فإذا هو ينتجها حوارا.

حقيقة في: «القمل..»

قال أبو جعفر: «القمَّل» دواب سود صغار، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم[4]: أن «القمَّل» عند العرب الحمنان، و

---

(١) سورة النحل آية رقم ٤٠. (٢) سورة الحج آية رقم ٥.

(٣) راجع المعاني الكبير ٨٤٦، ١١٣٤، وسيبويه ٤٣١ من أبيات يذكر صديقاً كان له يقول:

أرانا لا يزال لنا حميم ... كداء البطن سلاً أو صفارا

يعالج عاقراً أعيت عليه ... ليلقحها فينتجها حوارا

ويزعم أنه ناز علينا ... بشرته فتاركنا تبارا

جعل هذا الصديق كداء البطن لا يدري من أين يهيج ولا كيف يتأتى له، وهو يعالج من الشرما لا يقدر عليه، فكأنه يطلب الولد.

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢٢٦.

«الحمنان» ضرب من القردان، واحدتها «حمنانة» فوق القمقامة [1].

و «القمَّل» جمع، واحدتها «قملة»، وهي دابة تشبه القَمْل تأكلها الإبل فيما بلغني، وهي التي عناها الأعشى في قوله:

قـوم تعالـج قُمَّـلاً أبناؤهم وسلاسلاً أُجُداً وباباً مؤصداً [2]

وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئاً، فإن لم يكن جمعاً، فواحده «قامل» مثل: «ساجد» و «راكع» وان يكن إسماً على معنى جمع، فواحدته «قملة».

---

(١) «القمقامة»، صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيراً، لا يكاد يرى من صغره وهو أيضاً ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر.

(٢) ديوانه ١٥٤، واللسان (قمل)، من قصيدته التي قالها لكسرى حين أراد من بني ضبيعة (رهط الأعشى) رهائن، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، فأخذ كسرى قيس بن مسعود، ومن وجد من بكر، فجعل يحبسهم، فقال له الأعشى:

مـن مبلـغ كسـرى، إذا ما جاءه عنـي مآلك مخمشات شردا
آليت لا نعـطيه من أبنائنا رهنـاً، فيفسدهـم كمـن قد أفسدا
حتـى يفيدك من بنيه رهينة نعش، ويرهنـك السمـاك الفرقدا

يقول: من يبلغ عني كسرى تغضبه، رسائل تأتيه من كل مكان: أننا آلينا أن لا نعطيه من أبنائنا رهائن، يتولى إفسادهم كما أفسد رجالاً من قبل، ولن ينال منا ذلك حتى تعطيه نجوم السماء رهائن من صواحباتها، ثم قال له:

لسنـا كمـن جعلـت إياد دارها تكريت، تمنـع حبهـا أن يحصدا
قوماً يعالج ....
جعـل الإلـه طعامنـا في مالنا رزقـاً تضمنـه لنـا لن ينفدا

يقول: لسنا كإياد التي آتتك الرهائن، فإنها نزلت تكريت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة، فهم حراثون، قد قملوا، فقام أبناؤهم يعالجون القمل، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران، ويجهدون في تغليق أبوابها. أما نحن، فالله قد جعل إبلنا رزقنا، ضمنت لنا من ألبانها طعاماً لا ينفد، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار، إلى حرية البادية، نغدو فيها ونروح، ليس لك علينا سلطان. وهذا من شعر أحرار العرب.

و «الأُجُد» (بضمتين): القوى الموثق. يقال: «ناقة أجد»، قوية وثيقة التركيب. و «ناقة مؤجدة القرى»، مثله. ويقال: «الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف»، أي: قواني. و «المؤصد» من «أوصد الباب» أغلقه وأطبقه، فهو «موصد» و «مؤصد» بالهمز. ومثله قوله تعالى ذكره: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ بالهمز، أي: مطبقة.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم، «إنتقمنا منهم»، يقول: إنتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم، وذلك عذابه، «فاغرقناهم في اليم» وهو البحر كما قال ذو الرمة:

دوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم[1]

وكما قال الراجز[2]:

كباذخ اليَمِّ سقاه اليَمُّ[3]

---

(١) ديوانه ٥٧٦، من قصيدة باذخة. وهذا البيت منها في صفة فلاة مخوفة، يقول قبله:

بين الرجا والرجا من جنب واصية يهماء، خابطها بالخوف مكعوم
للجن بالليل في حافاتها زجل كما تجاوب يوم الريح عيشوم
هَنّا وَهنّا، ومن هَنّا، لهن بها ذات الشمائل والأيمان هينوم
دَوِيَّةٌ ودجى ليل ....

«الرجا» الناحية. و «الواصية»، فلاة تتصل بفلاة مخوفة اخرى، كأن بعضها يوصي بعضاً بالأهوال، و «خابطها»، الساري فيها لا يكاد يهتدي. «يهماء» مبهمة، لا يكاد المرء يهتدي فيها. و «مكعوم» مشدود الفم، لا يطيق أن ينطق من الرعب. و زجل الجن»، صوتها وعزيفها. و «العيشوم» نبت له خشخشة إذا هبت عليه الريح. و «الهينوم» الهنيمة وهو صوت تسمعه ولا تفهمه. يقول: تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال. و «الدوية» و «الداوية» الفلاة التي يسمع فيها دوي الصوت، لبعد أطرافها. وهذا شعر فاخر.

(٢) هو العجاج: عبدالله بن رؤبة. سبق الترجمة له في كلمة وافية.

(٣) ديوانه: ٦٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٢٧، من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج. فقال يذكر تميماً وخزيمة، وقيس عيلان، حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم:

وأصحروا حين استجم الجم بذي عباب بحره عظم
كباذخ اليم سقاه اليم له نَوَاح وله أسطم

وكان في المطبوعة: «كمادح اليم»، وهو خطأ، لم يحسن قراءة المخطوطة. وقوله: «كباذخ اليم»، يعني موج البحر، و «سقاه اليم»، أي: أمده اليم، فهو لا يزال في علو وارتفاع. و «الفطم»، البحر الكثير الماء الملتطم الموج. و «أسطم البحر» مجتمعه ووسطه حيث يضرب بعضه بعضاً من كثرته.

و «القنوان» جمع «قنو»، كما «الصنوان» جمع «صنو» وهو العذق. يقال للواحد هو «قِنْو»، و «قُنْو» و «قَنَا»، يثنى «قِنوانِ»، ويجمع «قنوانٌ» و «قُنوانٌ»[1]. قالوا في جمع قليله: «ثلاثة أقناء». و «القِنوان» من لغة الحجاز، و «القُنْوان»، من لغة قيس. وقال امرؤ القيس:

فأثت أعاليه، وآدت أصوله
ومال بقنوان من البسر أحمرا[2]

و «قنيان»، جميعاً، وقال آخر:

لها ذنب كالقنو قد مذلت به
وأسحم للتخطار بعد التشذد[3]

وتميم تقول: «قنيان» بالياء.

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠٢.

(٢) ديوانه: ٦٧، واللسان (قنا)، وغيرها كثير. من قصيدته المستجادة، وهو من أولها يصف ظعن الحي يشبهها بالنخل، يقول قبله:

بِعَيْنَيَّ ظُعنُ الحي لما تحملوا ... لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا
فشبهتهم في الآل لما تكمشوا ... حدائق دوم، أو سفيناً مقيرا
أو المكرعاتِ من نخيل ابن يامن ... دوين الصفا اللائي يلين المشقرا
سوامق جبّار أثيث فروعه ... وعالين قنواناً من البسر أحمرا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره. وقوله: «فأثت أعاليه»: أي عظمت والتفت من ثقل حملها. وقوله: «آدت» أي تثنت ومالت.

(٣) رواه أبو زيد في نوادره: ١٨٢، بيتاً مفرداً، وقال في تفسيره: «التشذر»، إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل، فذاك التشذر. و «المذل» (بفتحتين) أن لا تحرك ذنبها. ولم أعرف لقوله «أسحم» في هذا البيت معنى. ورواية أبي زيد: «واسمح»، وهو حق المعنى فيما أرجح. و «التخطار»، مصدر «خطر الفحل بذنبه خطراً وخطراناً وخطيراً»، رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب. وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة. والمعنى أنها أقرت ذنبها، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترض. هكذا ظننت معناه.

قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأما قوله ﴿الَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ فإن «قياماً» هو: «قيما»، وقواما» في معنى واحد، وإنما القيام أصله القوام، غير أن القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت «الواو» ياء «لكسرة ما قبلها، كما يقال: صمت صياماً، وصلت صيالاً، ويقال منه: فلان قوام أهل بيته، وقيام أهل بيته.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأ بعضهم «التي جعل الله لكم قيماً» بكسر القاف. وفتح الياء بغير ألف.

وقرأه آخرون «قياماً» بألف.

قال محمد: والقراءة التي نختارها «قياماً» بالألف؛ لأنها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام، وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك، لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ، واتفقت في المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قرأة أمصار الاسلام.

قال أبو جعفر: يعني بقوله: «فإن كن» فإن كان المتروكات ﴿نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[2] ويعني بقوله «نساءً» بنات الميت «فوق اثنيتن» يقول أكثر في العدد من اثنتين ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[3] يقول: فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه، دون سائر ورثته إذا لم يكن الميت خلف ولداً ذكراً معهن.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥.
(٢) سورة النساء آية رقم ١١.
(٣) سورة النساء آية رقم ١١.

واختلف أهل العربية في المعنى بقوله «فَإنْ كُنَّ نساءً» فقال بعض نحويي البصرة بنحو الذي قلنا: فإن كان المتروكات نساءً، وهو أيضاً قول بعض نحويي الكوفة.

وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك. فإن كان الأولاد نساءً، وقال: إنما ذكر الله الأولاد فقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[1] ثم قسم الوصية فقال: «فَإن كن نساءً»، وإن كان الأولاد «نساءً» وإن كان الأولاد «واحدة» ترجمة منه بذلك عن الأولاد:

قال أبو جعفر: والقول الأول الذي حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين أولى بالصواب في ذلك عندي لأن قوله «وإن كُنَّ» لو كان معنياً به الأولاد لقيل: «وإن كانوا» لأن الأولاد تجمع الذكور والاناث وإذا كان كذلك فإنما يقال: «كانوا» لا «كن».

دقيقة في: «القيوم» (١)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأما قوله «القيوم» فإنه الفيعول من القيام وأصله «القيووم» سبق عين الفعل، وهي «واو»، «ياء» ساكنة فاندغمتا فصارتا «ياء» مشددة، وكذلك تفعل العرب في كل «واو» كانت للفعل عيناً، سبقتها «ياء» ساكنة.

ومعنى قوله: «القيوم» القائم برزق ما خلق وحفظه، كما قال أمية[3].

---

(١) سورة النساء آية رقم ١١.
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥.
(٣) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي.

لـــم تخلــق السمـــاء والنجـــوم والشـــمس معهـــا قمـــر يعو
قـــدره المهيمـــن القيـــوم والجســـر والجنـــة والجحيـــم
إلا لأمر شأنه عظيم

دقيقة في: «القيوم»[3] (٢)

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[4].

قال أبو جعفر: فـ «القيوم» إذ كان معناه «الفيعول» من قول القائل «اللَّهُ يقوم بأمر خلقه» وأصله ـ القيووم غير أن «الواو» الأولى من «القيووم» لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت «ياء» فجعلت هي و «الياء» التي قبلها «ياء» مشددة، لأن العرب كذلك تفعل بـ «الواو» المتحركة إذا تقدمتها ياء ساكنة.

وأما القيام، فإن أصله «القيوام» وهو «الفيعال» من قام يقوم، سبقت «الواو» المتحركة من «قيوام» ياء ساكنة، فجعلتا جميعاً «ياء» مشددة.

ولو أن القيوم فعول «كان» القووم» ولكنه الفيعول وكذلك «القيام» لو كان الفعّال، لكان القوام، كما قيل الصّوام، والقّوام.

---

(١) راجع ديوانه ٥٧، وتفسير القرطبي ٣: ٢٧١، وتفسير أبي حيان ٢٥: ٢٧٧ وعند القرطبي قمر يقوم ـ وهو لا معنى له، والصواب ما قاله أبو جعفر: عامت النجوم تعوم عوماً جرت، مثل قولهم: سبحت النجوم في الفلك تسبح سبحاً.

(٢) يقول الشيخ محمود شاكر «والحشر» في المراجع كلها وهو خطأ لا ريب فيه، وهو في المخطوطة «الحسر» غير منقوطة وصواب قراءتها «الجسر» كما أثبت وفي الحديث البخاري «ثم يؤتى بالجسر» قال ابن حجر: أي الصراط، وهي كالقنطرة بين الجنة والنار، يمر عليها المؤمنون، ولم يذكر في بابه من كتب اللغة. وفي بعض المراجع: والجنة والنعيم» والذي في الطبري هو الصواب.

(٣) القيوم: القائم الحافظ لكل شيء، والمعطى له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله تعالى: ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ وبناء قيوم فيعول، وقيام: فيعال نحو ديون وديان والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٢.

وكما قال جل ثناؤه:

﴿كونوا قَوَّامِيْنَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾[1] ولكنه «الفيعال» فقيل: القيام.

وأما «القيم» فهو الفيعل من قام يقوم، سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلتا ياءً مشددة، كما قيل: فلان سيد قومه من ساد يسود، وهذا طعام جيد، من جاد يجود، وما أشبه ذلك. وإنما جاء ذلك بهذه الألفاظ؛ لأنه قصد به قصد المبالغة في المدح فكأن القيوم، والقيام، والقيم أبلغ في المدح من القائم، وإنما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته إن شاء الله «القيام» لأن ذلك الغالب على منطق أهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الياء. «الواو» فيقولون للرجل الصوّاغ «الصياغ» ويقولون للرجل الكثير الدوران «الديار» وقد قيل: إن قول الله جل ثناؤه: ﴿لاَ تَذَرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[2] إنما هو دوار، فعّالا من دار يدور ولكنها نزلت بلغة أهل الحجاز، وأقرت كذلك في المصحف.

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٨.
(٢) سورة نوح آية رقم ٢٦.




حرف الكاف

دقيقة في: «الكبر» و «الإعصار»

قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبَرُ﴾[1].

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: «وأصابه الكبر» وهو فعل ماض، فعطف به على قوله «أيودُّ أحدُكُمْ»؟

قيل: إن ذلك كذلك، لأن قوله «أيود» يصح أن يوضع فيه «لو» مكان «أن» فلما صلحت بـ «لو» و «أن» ومعناهما جميعاً الاستقبال، استجازت العرب أن يردوا: «فعل» بتأويل «لو» على «يفعل» مع «أن» فلذلك قال: فأصابها، وهو من مذهبه بمنزلة «لو» إذ ضارعت أن في معنى الجزاء، فوضعت في مواضعها، وأجيبت «أن» بجواب لو، و «لو» بجواب «أن» فكأنه قيل: أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر[2]؟

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٦٦.

(٢) هذا نص مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ١٧٥ وقد استوفى الموضوع هناك.

فإن قال: وكيف قيل هاهنا «وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ» وقال في النساء ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾[1].

قيل: لأن ـ فعيلا تجمع على «فعلاء»، وفعال. فيقال: رجل ظريف، من قوم ظرفاء وظراف.

وأما «الإعصار» فإنه الريح العاصف تهب من الأرض إلى السماء، كأنها عمود، تجمع «أعاصير».

ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري.

أُنـاسٌ أجارُونـا فَكَانَ جِوارُهُم ... أعاصِيرَ من فَسْوِ العِراق المُبذَّرِ[2]

حقيقة في: أن «كتب» بمعنى «فرض»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: إذا ذكرت أن معنى قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ

---

(١) سورة النساء آية رقم ٩ وتكملة الآية ﴿خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾.

(٢) راجع تاريخ الطبري ٦: ١٧٨، والأغاني ١٧: ١٧٨، وهو من أبيات ثلاثة قالها ابن مفرغ في خبره مع عباد بن زياد حين هجاه وهجا معاوية بن أبي سفيان، وفارق عباداً مقبلاً الى البصرة فطاف بأشرافها من قريش يستجير بهم فما كان منهم الا الوعد، ثم أتى المنذر ابن الجارود (من عبد القيس) فأجاره وأدخله داره، ووشى الوشاة به إلى عبيد الله بن زياد أنه في دار المنذر، وكان المنذر في مجلس عبيد الله، فلم يشعر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه. فقام المنذر فقال: أيها الأمير: قد أجرته، فقال: يا منذر والله ليمدحنك وأباك ويهجو لي أنا وأبي، ثم تجيره علي، فأمر به فسقى دواء وحمل على حمار يطاف به وهو يسلح في ثيابه من جراء الدواء فقال عندئذ لعبيد الله بن زياد:

يغسل الماء ما صنعت وقولي ... راسخ منك في العظام البوالي

ثم هجا المنذر بن الجارود فقال:

تركت قريشاً أن أجاور فيهم ... وجاورت عبد القيس اهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم ... أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جاري من جذيمة نائماً ... ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقوله من «فسو العراق» وذلك أن عبد القيس وبني حذيفة وغيرهم من أهل البحرين وما جاورها كانوا يعيرون بالفسو، لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه، ويحدث في أجوافهم الرياح والقراقير، والمبذر: من التبذير، وهو الاسراف فى المال.

﴿الْقِصَاصُ﴾[1] بمعنى: فرض عليكم القصاص. لا يعرف لقول القائل: «كتب» إلا معنى: خط ذلك فرسم خطّاً وكتاباً، فما برهانك على أن معنى قوله «كُتِبَ» فُرِض؟

قيل: إن ذلك في كلام العرب موجود، وفي أشعارهم مستفيض، ومنه قول الشاعر[2]:

كُتب القتلُ والقتالُ علينا   وعلى المحصنات جرُّ الذيول[3]

وقول نابغة بني جعدة.

يا بنت عمي كتابُ الله أخرجني   عنكم فهل أمنعنَّ اللهَ ما فعلا[4]

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى، غير أن ذلك، وإن كان بمعنى: فُرض. فإنه عندي مأخوذ من «الكتاب» الذي هو رسم وخط، وذلك ان الله تعالى ذكره، قد كتب جميع ما فرض على عباده، وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ، فقال تعالى ذكره في القرآن ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيْدٌ فِي لَوْحٍ

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٨.

(٢) هو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. جد جاهلي. كان يعرف بالمزدلف. لقب بذلك لقوله يخاطب قومه يوم التحاليق: يا بني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا.
قال ابن حزم: كان حارثة على بني بكر يوم أواره، إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء. راجع نهاية الأرب: ٣٠٣ وجمهرة الأنساب: ٣٠٤.

(٣) راجع ديوان عمر ٤٢١، والبيان والتبيين ٢: ٢٣٦، والكامل ٢: ١٥٤، وتاريخ الطبري ٧: ١٥٨، وأنساب الأشراف ٥: ٢٦٤، والأغاني ٩: ٢٣٩.
ولهذا الشعر خبر. وذلك أن مصعب بن الزبير لما خرج إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي فظفر به وقتله كان فيمن أخذ امرأته عمرة بنت النعمان بن بشير. فلما سألها عنه قالت: رحمة الله عليه، إن كان عبداً من عباد الله الصالحين. فكتب مصعب إلى أخيه عبدالله: إنها تزعم أنه نبي فأمر بقتلها، فاستنكره الناس، وقالوا فيه وممن قال عمر:

إن من أعجب العجائب عندي   قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم   إن لله درها من قتيل
كتب القتل ....

(٤) راجع اللسان «كتب» وأساس البلاغة «كتب»، والمقاييس ٥: ١٥٩. ويروى: يا ابنة عمي.

مَحْفُوظٍ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيْمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُوْنٍ﴾[2] فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه علينا، ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله «إذا كان ذلك كذلك - كتب عليكُم القِصَاص، كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتلى، فرضاً ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله.

دقيقة في: قراءة «سنكتب»

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[3].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله «سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ» فقرأ ذلك قرأة الحجاز وعامة قرأة العراق «سَنكتبُ مَا قَالُوْا» بالنون.

«وَقَتْلَهُمُ الأنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ» بنصب القتل وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين «سَيُكْتَبُ مَا قَالُوْا وقتلُهُم الأنبياء بغير حق» بالياء من «سيكتب» وبضمها، ورفع «القتل» على مذهب ما لم يسم فاعله، اعتباراً بقراءة يذكر أنها من قراءة عبدالله في قوله «ونقول ذوقوا» يذكر أنها في قراءة عبدالله «وَيُقَالُ»[4].

فأغفل قارىء ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تنسب إلى عبدالله، وخالف الحجة من قرأة الإسلام، وذلك أن الذي ينبغي لمن قرأ «سيكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء» على وجه ما لم يسم فاعله، أن يقرأ: ويقال لأن قوله «وَنَقُوْلُ» عطف على قوله «سنكتب» فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما في المعنى بأن يقرآ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسمى فاعله.

---

(١) سورة البروج، آية رقم ٢١ - ٢٢.
(٢) سورة الواقعة، آية رقم ٧٧ - ٧٨.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٨١.
(٤) راجع الفراء في معاني القرآن ١: ٢٤٩.

فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله، والآخر على وجه ما قد سمى فاعله، من غير معنى ألجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب[1].

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا «سنكتب» بالنون «وقتلهم» بالنصب، لقوله: «ونقول» ولو كانت القراءة في «سيكتب» بالياء، وضمها، لقيل: ويقال: على ما قد بينا.

دقيقة في: «الكتب»[2]

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[3].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله «وكُتُبِهِ» فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض قرأة أهل العراق «وَكُتُبِهِ» على وجه جمع «الكتاب» على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله.

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة «وكتابه» بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ.

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك «وكتابه» ويقول: الكتاب

---

(١) قال الشيخ محمود شاكر: المعروف في كلامهم «ألجاه» إلى كذا، واستعمل الطبري «ألجاه عليه» بمعنى حمله عليه على ارادة التضمين، وهو كلام فصيح لا يعاب، وهو من النوادر التي لم أجدها في كتاب، وإن كنت أذكر أني قرأتها في بعض كتب الشافعي رحمه الله.

(٢) يعبر بالكتاب عن الحجة الثابتة من جهة الله تعالى ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير﴾ وذلك اشارة الى العلم والتحقق والاعتقاد وقوله تعالى: ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ إشارة في تحري النكاح، وعن الازلة والافناء بالمحو قال: لكل أجل كتاب يمحو ما يشاء ويثبت﴾ والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٥.

أكثر من الكتب، وكأن ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] بمعنى: جنس الناس، وجنس «الكتاب» كما يقال: ما أكثر درهم فلان وديناره، ويراد به جنس الدراهم والدنانير، وذلك وإن كان مذهباً من المذاهب معروفاً فإن الذي هو أعجب إليّ من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع، لأن الذي قبله جمع والذي بعده كذلك ـ أعني بذلك ـ «وملائكته وكتبه ورسله» فإلحاق الكتب في الجمع لفظاً به أعجب إلي من توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقاً في اللفظ والمعنى ما قبله وما بعده وبمعناه.

دقيقة في: «الكرسي»[2]

قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

قال أبو جعفر: وأصل «الكرسي» العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب «كراسة» ومنه قول الراجز في صفة قانص:

حتى إذا ما احتازها تكرَّسا

يعني علم، ومنه يقال للعلماء «الكراسي» لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض.

يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ومنه قول الشاعر:

يحف بهم بيض الوجوه وعصبةٌ كراسي بالأحداث حين تنوب

يعني بذلك: علماء بحوادث الأمور ونوازلها.

---

(١) سورة العصر آية رقم ١، ٢.

(٢) الكرسي: في تعارف العامة: اسم لما يقعد عليه، قال تعالى: ﴿وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾. وهو في الأصل منسوب إلى الكِرْسي أي المتلبد المجتمع، ومنه الكراسة للمتكرس من الأوراق وكرست البناء فتكرَّس. قال العجاج:

يا صاح هل تعرفُ رسماً مكرسا قال: نعم أعرفه وأبلسا

والعرب تسمى أصل كل شيء «الكِرس» يقال منه فلان كريم الكِرس» أي كريم الأصل.

قال العجاج:

قَد علم القدوس مولى القُدْسِ
أنَّ أبَا العبّاس أوْلَى نَفْسِ
بِمعْدِنِ المُلْك الكريم الكِرْسِ[1]

يعني بذلك: الكريم الأصل.

ويروى:

في معدن العز الكريم الكِرس

دقيقة في: «كسا»[2]

قال تعالى: ﴿وَانظُر إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾[3].

قال أبو جعفر: ومعنى «نكسوها» نلبسها ونواريها به، كما يوآرى جسد الإنسان كسوته التي يلبسها، وكذلك تفعل العرب، تجعل كل شيء غطى شيئاً وواراه لباساً له وكسوة.

---

(١) راجع ديوانه ٧٨، واللسان (قدس) (كرس) والقدوس هو الله سبحانه وتعالى المنزه عن العيوب والنقائص، والقدس يعني روح القدس ومولاها: ربها
وأبو العباس: هو أبو العباس السفاح الخليفة العباسي، وروى صاحب اللسان «القديم الكرس» و «المعدن» بفتح الميم وكسر الدال مكان كل شيء وأصله الثابت، ومنه معدن الذهب والفضة وهو الموضع الذي ينبت الله فيه الذهب والفضة ثم تستخرج منه، وهو المسمى في زماننا «المنجم» يقول أبو العباس أولى نفس بالخلافة: الثابتة الأصل الكريمة.

(٢) كسا: الكساء والكسوة اللباس، قال تعالى: ﴿أو كسوتهم﴾ وقد كسوته واكتسى قال تعالى: ﴿فارزقوهم فيها واكسوهم﴾ وقال أيضاً ﴿فكسونا العظام لحماً﴾ وقول الشاعر:

فبات له دون الصَّبا وهي قُرَّة … لحاف ومصقول الكساء رقيق

فقد قيل هو كناية عن اللبن إذا علته الذُّوابة.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

ومنه قول النابغة الجعدي[١]:

فالحمد لله إذا لم يأتني أجلي
حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

مقالة في: «الكفر»[٢]

وأما معنى الكفر في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٣] فإنه الجحود، وذلك أن الأحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد ﷺ وستروه عن الناس وكتموا أمره وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وأصل الكفر عند العرب: تغطية الشيء، ولذلك سموا الليل كافراً لتغطية ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر[٤]:

فتذكرا ثقلا رثيدا، بعدما   ألقت ذُكاء يمينها في كافِر[٥]

---

(١) وينسب هذا البيت إلى لبيد بن ربيعة العامري والى قردة بن نفاثة السلولي، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٢٨ وقد قال أكثر أهل الاخبار أن لبيداً لم يقل شعراً منذ أسلم وقال بعضهم: لم يقل في الاسلام إلا قوله، وذكر البيت. وقردة بني نفاثة السلولي وفد إلى رسول الله ﷺ في جماعة من بني سلول، فأمره عليهم بعد أن أسلم وأسلموا فأنشأ يقول:

بان الشباب فلم أحفل به بالا   وأقبل الشيب والاسلام إقبالا
وقد اروي نديمي من مشعشعة   وقد أقلب أوراكاً وأكفالا
الحمد لله ....

راجع معجم الشعراء ٣٣٨، ٣٣٩ والشعر والشعراء ٢٣٢ وديوان لبيد الزيادات ٥٦.

(٢) الكفر التغطية ومنه قيل للزراع: الكفار، وفارس مكفَّر، وكفَّر نفسه بالسلاح قال ابن مفرغ:

حمى جاره عمرو بن عمرو بن مرثد   بألفي كمي في السلاح مَكفَّرِ

وتكفر بثوبك: أشمل به، وطائر مكفّر: مغطى بالريش قال:

فأبت إلى موم تُريح نساؤهم   عليها ابن عِرْس والأوز المكفَّر

(٣) سورة البقرة آية رقم ٦.

(٤) هو ثعلبة بن صُعَيْر المازني: شاعر جاهلي أوردَ له أبو علي القالي في أماليه أبياتاً ابتكر معناها في وصف الناقة.

(٥) الضمير في قوله: فتذكرا للنعامة، والظليم والثقل بيض النعام المصون والعرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون: ثقل، ورثد المتاع وغيره فهو مرثود رثيد: وضع بعضه فوق بعض ونضده، وعنى بيض النعام، والنعام تنضده وتسويه بعضه الى بعض وذكاء: هي الشمس.

وقال لبيد بن ربيعة :

في ليلةٍ كفر النجومَ غمامُها [1]

يعني غطاها، فكذلك الأحبار من اليهود غطوا أمر محمد ﷺ وكتموه الناس مع علمهم بنبوته، ووجودهم صفته في كتبهم. فقال الله جل ثناؤه فيهم:

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُوْنَ﴾[2] وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم:

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ﴾[3].

دقيقة في: «كفل»[4]

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[5].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة قوله «وكفلها» فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة: «وَكَفَلَها» مخففة «الفاء» بمعنى: ضمها

---

(١) البيت في معلقته المشهورة وصدره: «يعلو طريقة متنها متواتراً» يعني البقرة الوحشية وقد ولجت كناسها في أصل الشجرة، والرمل يتساقط على ظهرها.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٥٩.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٦.

(٤) كفل: الكفالة: الضمان، تقول: تكفلت بكذا وكفلته فلانا قال تعالىٰ: ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾، والكفيل: الخط الذي فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره نحو قوله تعالى: ﴿فقال أكفلنيها أي اجعلني﴾ كفلاً لها، والكفل الكفيل قال تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ وقيل: الكفل: الكفيل ونبه أن من تحرى شراً فله من فعله كفيل يسأله كما قيل من ظلم، فقد أقام كفيلاً بظلمه تنبيهاً أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته. والله أعلم.

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

زكريا إليه، اعتباراً بقول الله عز وجل: ﴿يُلقُونَ أقلامَهُمْ أيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[1]. وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين «وَكَفَّلَهَا زكريا» بمعنى: وكَفَّلها اللَّهُ زكريا.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ «وكفَّلها» مشددة الفاء بمعنى: وكفلها الله زكريا، بمعنى: وضمها الله إليه، لأن زكريا[2] أيضاً ضمَّها إليه بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له.

والآية التي أظهرها لخصومه فيها، فجعله بها أولى منهم، إذ قرع فيها من شاحَّهُ فيها.

وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومه في مريم إذ تنازعوا فيها: أيهم تكون عنده، تساهموا بقداحهم، فرموا بها في نهر الأردن.

فقال بعض أهل العلم: ارتز قدح زكريا، فقام ولم يجر به الماء، وجرى بقداح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا علماً أنه أحق المتنازعين فيها بها.

قال أبو جعفر: وأي الأمرين كان من ذلك، فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله بها لزكريا على خصومه بأن أولاهم بها. وإذ كان ذلك كذلك فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إياها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها، واختصامهم في أولاهم بها وإذ كان ذلك كذلك كان بيناً أن أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد «كفّلها».

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٤.

(٢) زكريا: من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام، وقتل بعد قتل ولده يحيى، وذلك أنه هرب من اليهود، فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها اكتميني، فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه فجاءوا فلم يجدوه فقال لهم: إبليس هو في هذه الشجرة فأتوا بمنشار وشقوها على نصفين. راجع معترك الأقران ٢: ١٤٠.

وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف «الفا» من قول الله ﴿أَيُّهُم يَكْفُلُ مَرْيَم﴾ وأن ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله «وكفلها» فحجة دالة على ضعف احتياج المحتج بها.

ذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول قائل:
كفَّل فلان فلاناً فكفله فلان. فكذلك القول في ذلك ألقى القوم أقلامهم: أيهم يكفل مريم، بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند إلقائهم الأقلام.

قال أبو جعفر: وكذلك اختلفت القرأة في قراءة «زكريا»[1].

فقرأته عامة قرأة المدينة بالمد.

وقرأته عامة قرأة الكوفة بالقصر.

وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحداهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى، فبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب.

غير أن الصواب عندنا ـ إذا مد زكريا، أن ينصب بغير تنوين؛ لأنه اسم من أسماء العجم لا يُجَرّ، ولأن قراءتنا في «كفّلها بالتشديد وتثقيل الفاء فـ «زكريا» منصوب بالواقع عليه. وفي زكريا لغة ثالثة، لا تجوز القراءة بها؛ لخلافها مصاحف المسلمين، وهو «زكرى» بحذف المدة، و «الياء» الساكنة، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء، فتنونه وتجريه من أنواع الاعراب مجاري ياء النسبة[2].

(١) قال صاحب معترك الأقران: زكرياء: اسم اعجمي، وفيه لغات خمس، أشهرها المد، والثانية: القصر وقرء بهما في السبع وزكريا: بتشديد الياء وتخفيفها، وزكر ـ كقلم.
(٢) راجع مقالة الفراء في زكريا: معاني القرآن ١: ٢٠٨.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: وضمها الله إلى زكريا، من قول الشاعر:

فهو لضُلَّال الهَوافِي كافِل [1]

يراد به: لما ضل من متفرق النعم، ومنتشره، ضامٌّ الى نسه وجامع.

وقد روى:

فهو لضُلَّالِ الهَوا فِي كافِل

بمعنى: أنه لما ند فهرب من النعم ضامٌّ من قولهم: هفا الظليم إذا أسرع الطيران.

يقال منه للرجل: مالك تكفل كلَّ ضالةٍ؟

يعني به: تضمها إليك وتأخذها.

دقيقة في: «الكفارة»

واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة أهل المدينة: ﴿أو كَفَّارَةُ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[2] بالإضافة.

وأما قرأة أهل العراق، فإن عامتهم قرأوا ذلك بتنوين «الكفارة» ورفع «الطعام»: «أو كفارةٌ طعامُ مساكين».

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب. قراءة من قرأ

---

(١) الهوام: هي: الهوامي، جمع هامية، وهوامي الابل: ضوالها المهملة بلا راع، والهوامي: الضوال، وفي حديث عثمان: أنه ولي أبا غاضرة الهوامي، أي الابل الضوال. راجع طبقات فحول الشعراء ٤٩٠.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٩٥ وتكملة الآية ﴿أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام﴾.

بتنوين «الكفارة» ورفع «الطعام» للعلة التي ذكرناها في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[1].

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: «أو كفارة طعام مساكين».

فقال بعضهم: معنى ذلك: أن القاتل وهو محرم صيداً عمداً لا يخلو من وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره: من مثل المقتول هدياً بالغ الكعبة، أو طعام مساكين كفارة لما فعل، أو عدل ذلك صياماً. إلا أنه مخير في أي ذلك شاء فعل، وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه. وإنما ذلك اعلام من الله تعالى ذكره عباده أن قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من إحدى الخلال الثلاثة، قالوا: فحكمه إن كان على المثل قادراً أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم، لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجداً. قالوا: فإن لم يكن له واجداً، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم، فكفارته حينئذ إطعام مساكين.

حقيقة في: «الكلام»[2]

قال تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾[3].

قال أبو جعفر: وإنما اختارت القرأة النصب في قوله «ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ»

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٩٥.

(٢) الكلم: التأثير المدرك باحدى الحاستين، فالكلام مدرك بحاسة السمع، والكلم بحاسة البصر، وكلمته جرحته جراحة بأن تأثيرها ولاجتماعهما في ذلك قال الشاعر:

والكلم الأصيل كأرعب الكلم

الكلم الأول: جمع كلمة، والثاني جراحات، والأرعب: الأوسع وقال آخر: وجرح اللسان كجرح اليد.

فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة وعند النحويين يقع على الجزاء منه اسماً كان أو فعلاً أو أداة، وعند كثير من المتكلمين لا يقع الا على الجملة المركبة المفيدة وهو أخص من القول قال تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤١.

لأن معنى الكلام «قَالَ آيَتُكَ أَنْ لا تُكَلِّمَ النَّاسَ» فيما يستقبل ثلاثة أيام، فكانت «أن» هي التي تصحب الاستقبال، دون التي تصحب الأسماء فتنصبها، ولو كان المعنى فيه: آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام، أي أنـك على هذه الحال ثلاثة ايام، كان وجه الكلام الرفع. لأن «أن» كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت، ولكن لم يكن ذلك جائزاً، لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر.

حقيقة في: «التكلم»

قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(1).

قال أبو جعفر: وأما قوله «ويُكلم الناسَ في المهد فإن معناه: إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً عند الله، ومكلماً الناس في المهد فـ «يكلم» وإن كان مرفوعاً، لأنه في صورة «يفعل» بالسلامة من العوامل فيه، فإنه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر:

بـتُ أعشيهـا بعضـب باتر   يقصـد في أسوقهـا وجائـر(2)

وأما «المهد» فإنه يعني به: مضجع الصبي في رضاعه.

كما حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني الحجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: «ويكلم الناس في المهد» قال: مضجع الصبي في رضاعـه. وأمـا قولـه «وكهـلاً» فإنــه: ومحتنـكاً فوق الغلومـة ودون الشيخوخة.

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ٤٦.

(2) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٣ وأمالي ابن الشجري ٢: ١٦٧ والخزانة ٢: ٢٤٥ واللسان (كهل) ويعشيها: من العشاء وهو طعامها عند العشاء يصف كرم الكريم ينحر عند مجيء الأضياف ابله في قراهم، والعضب: السيف القاطع والباتر، الذي يفصم الضريبة وأسوق جمع ساق، وقصد يقصد توسط فلم يجاوز الحد، يقول: يضرب سوقها بسيفه لا يبالي أيقصد أم يجور من شدة عجلته وحفاوته بضيفه.

يقال منه: رجل كهل، وامرأة كهلة.

كما قال الراجز[1]:

ولا أعـود بعدهـا كريا أُمَارِسُ الكهلـةَ والصَّبِيَّا[2]

حقيقة في معنى «الكمه»

قال تعالى: ﴿وأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ﴾[3].

قال أبو جعفر: والمعروف عند العرب من معنى «الكمه» العمي. يقال منه: كمهت عينه فهي تكمه كمهاً، وأكمهتها أنا، إذا أعميتها كما قال سويد بن أبي كاهل:

كمَّهــت عينيه حتــى ابيضتـا فهو يلحى نفسه لمَّا نزع[4]

---

(١) هو العذافر الفقيمي.

(٢) راجع الجمهرة ٣: ٣٣٩ المخصص ١: ٤٠ أمالي القالي ٢: ٢١٥ والسمط ٨٣٦ شرح أدب الكاتب لابن السيد ٢١٧، ٣٨٩ وللجواليقي ٢٩٥ واللسان (كهل) (كرا) (شعفر) (أمم) وغيرها وكان العذافر يكرى ابله إلى مكة فاكرى معه رجل من بني حذيفة من أهل البصرة، بعيراً يركبه هو وزوجته وكان اسمها «شعفر» فقال يرجز منها:

لـو شاء ربـي لم أكن كريا ولـم أسـق بشعفـر المطيا
بصـرية تزوجـت بصرياً يطعمهـا المـالح والمطريـا
وجيد البـر لهـا مقليا حتـى نتـت سُرَّتها نتيـا

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٩.

(٤) راجع المفضليات ٤٠٥ اللسان (كمه) والبيت من قصائده الفذة يذكر فيها هذه الأبيات التي قبل البيت بعض عدوه كان يريد سقاطه بعد احتناكه وشدته، وكيف تلقى العـداوة من آبائـه فسعى كما سعى آباؤه فلم يظفر من سويد بشيء فضرب لنفسه مثلاً بالصفاة التي لا ترام فقال: إن عدوه ظل:

مُقيعـاً يردى صفـاة لم ترم في ذرى أعيط وعـر المطلع
معقـل يأمـن من كان به غلبـت من قبلـه أن تقتلع
غلبـت عاداً ومـن بعدهم فأبـت بعـدُ فليسـت تتضع
لا يراهـا النـاس إلا فوقهم فهـي تأتـي كيف شاءت وتدع
وهــو يرميهـا ولن يبلغها رِعـة الجاهـل يرضـى ما صنع
كمهت عيناه ....

ومنه قول رؤبة :

هرجت فارتدًا ارتداد الأكمهِ   في غائلات الحائر المُتهتِهِ[1]

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أن يقول ذلك لبني اسرائيل، احتجاجاً منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك أن: الكمه والبرص لا علاج لهما، فيقدر على ابرائه ذو طب بعلاج.

فكان ذلك من أدلته على صدق قيله: إنه لله رسول، لأنه من المعجزات، مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالةً على نبوته.

فأما ما قال عكرمة من أن «الكمه» العمش؛ وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل، فلا معنى لهما. لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها. ولو كان مما احتج به عيسى على بني إسرائيل في نبوته أنه يبرىء الأعمش أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، لقدروا على معارضته بأن يقولوا: «وما في هذا لك من الحجة، وفينا خلق ممن يعالج ذلك، وليسوا لله أنبياء ولا رسلاً.

ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا، من أن «الاكمه» هو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً، وهو بما قال قتادة، من أنه المولود كذلك، أشبه، لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر، إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى، وكذلك علاج الأبرص.

= يقول: عمى من شدة ما يلقى أو أعمته هي بشدتها فلما كف عنها ونزع ظل يلوم نفسه على تعرضه لها.

(١) راجع ديوانه: ١٦٦ واللسان (كمه) (هرج) (تهته) ومجاز القرآن ١: ٩٣ وسيرة ابن هشام ٣: ٢٣٠ من قصيدة يذكر فيها نفسه وأيامه «هرج بالسبع» صاح به وزجره، والغائلات التي تغوله وتهلكه و «المتهته» التي تهته في الأباطيل أي تردد فيها. والله أعلم.

ثم اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الإسلام ﴿وإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾[1] يعني: وإن كان رجل يورث متكلل النسب.

و «الكلالة» على هذا القول مصدر من قولهم: تكلله النسب تكللا وكلالة، بمعنى: تعطف عليه النسب وقرأه بعضهم «وإن كان رجل يُورِث كلالةً» بمعنى: وإن كان رجل يورث من يتكلله، بمعنى: من يتعطف عليه بنسبه من أخ أو أخت.

حقيقة في: إعراب «الكلالة»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في الناصب للكلالة، فقال بعض البصريين: إن شئت نصبت: كلالة على خبر «كان» وجعلت «يورث» من صفة «الرجل» وإن شئت جعلت «كان» تستغني عن الخبر نحو «وقع» وجعلت: نصب «كلالة» على الحال، أي يورث كلالة، كما يقال «يضرب قائماً».

وقال بعضهم: قوله: كلالة «خبر» كان «لا يكون الموروث كلالة، وإنما الوارث الكلالة.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن الكلالة منصوب على الخروج من قوله «يورث» وخبر «كان» «يورث» و «الكلالة» وإن كانت منصوبة بالخروج من «يورث» فليست منصوبة على الحال، ولكن على المصدر من معنى الكلام؛ لأن معنى الكلام: وإن كان رجل يورث متكلّله النسب كلالة، ثم ترك ذكر «متكلله» اكتفاء بدلالة قوله «يورث» عليه.

---

(١) سورة النساء اية رقم ١٢.

قال أبو جعفر: والصواب من القول: هو أن الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولد ووالده وذلك لصحة الخبر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله..؟ إنما يرثني كلالة فكيف بالميراث..؟ فنزلت آية الفرائض.

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من قرأة أهل المدينة والكوفة: «وَإِنَّ» مشددة، «كُلاًّ لَمَّا» مشددة.

واختلف أهل العربية في معنى ذلك. فقال بعض نحويي الكوفيين: معناه إذا قرىء كذلك: وإنّ كلا لمًّا ليوفينهم ربك أعمالهم. ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة، فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة في الأخرى، كما قال الشاعر:

وإني لمما أصدر الأمر وجهه　　إذا هو أعيى بالسبيل مصادره[1]

ثم تخفف، كما قرأ بعض القرأة:

«والبغي يعظكم»[2].

تخف الياء مع الياء. وذكر أن الكسائي أنشده:

وأشمت العداة بنا فأضحوا　　لدى يتباشرون بما لقينا[3]

وقال: يريد: «لديَّ يتباشرون بما لقينا»، فحذف ياء، لحركتهن واجتماعهن، قال: ومثله:

كأن من آخرها إلقادِمِ　　فحرم نجد فارع المخارم[4]

---

(١) معاني القرآن للفراء في تفسير الاية. في المطبوعة: «لما» و «أعيى بالنبيل»، وكلاهما خطأ، صوابه من المخطوطة، ومعاني القرآن. وقوله: «لمما» هنا، ليست من باب «لما» التي يذكرها، إلا في اجتماع الميمات. وذلك أن قوله: «وان كلا لمما ليوفينهم»، أصلها: «لمن ما»، «مَنْ» بفتح فسكون، اسم. وأما التي في البيت فهي «لمن ما»، «مِن» حرف جر، ومعناها معنى «ربما» للتكثير، وشاهدهم عليه قول أبي حية النميري (سيبويه ١: ٤٧٧):

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة　　على رأسه تلقى اللسان من الفم

(٢) سورة النحل، آية رقم ٩٠.

(٣) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية، وفي المطبوعة والمخطوطة: «وأشمت الأعداء»، وهو خطأ، صوابه من معاني القرآن.

(٤) معاني القرآن للفراء، في تفسير الآية. وكان في المطبوعة: «من أحرها»، «محرم

وقال: أراد: إلى القادم، فحذف اللام عند اللام.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإن كلاً شديداً وحقاً، ليوفينهم ربك أعمالهم، قال: وإنما يراد إذا قرىء ذلك كذلك: «وإنَّ كلاًّ لمًّا» بالتشديد والتنوين. ولكن قارىء ذلك كذلك حذف منه التنوين، فأخرجه على لفظ فعل «لمَّا»، كما فعل ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾[1].

فقرأ: «تترى» بعضهم بالتنوين، كما قرأ من قرأ: «لمًّا» بالتنوين، وقرأها آخرون بغير تنوين، كما قرأ «لمَّا» بغير تنوين من قرأه. وقالوا: أصله من «اللَّمِّ» من قول الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُوْنَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً﴾[2].

يعني: أكلاً شديداً.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وان كلاً إلا ليوفينهم، كما يقول القائل: «بالله لمَّا قمت عنا، وبالله إلا قمت عنا».

قال أبو جعفر: ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه «لمَّا» إلى معنى «إلا»، إلا في اليمين خاصة.

وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى «إلا» جاز أن يقال: «قام القوم لما أخاك»، بمعنى: إلا أخاك ودخلوها في كل موضع صلح دخول «إلا» فيه.

= و «المحارم»، وهو خطأ. و «المخرم»، (بفتح فسكون فكسر)، الطريق في الجبل، وجمعه محارم.

(١) سورة المؤمنون، آية رقم ٤٤.

(٢) سورة الفجر، آية رقم ١٩.

دقيقة في: «الكن» (١)

قال أبو جعفر: وهي جمع «كنان»، وهو الغطاء، مثل: «سنان»، و «أسنة». يقال منه: «أكننت الشيء في نفسي»، بالألف، و «كننت الشيء»، إذا غطيته، ومن ذلك: ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[1].

وهو الغطاء، ومنه قول الشاعر[2]:

تحت عين، كناننا ظل بُرد مرحل[3]

يعني غطاؤهم الذي يكنهم.

دقيقة في: «الكن» (٢)

قال تعالى: ﴿أَوْ أَكْنَنتُم فِي أَنْفُسِكُمْ﴾[4].

يقال منه: أكن فلان هذا الأمر في نفسه فهو يكنه إكناناً وكنَّهُ إذا ستره،

---

(١) سورة الصافات، آية رقم ٤٩.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة.

(٣) ليس في ديوانه، ولكنه من قصيدته التي في ديوانه: ١٢٥ - ١٢٦، وهو في الأغاني ١: ١٨٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٤٦، ١٨٨، واللسان (كنن)، وغيرها، من أبياته التي أولها.

هاج ذا القلبَ منزل دارس الاي محول

وقبله في رواية أبي الفرج في أغانيه:

أرسلت تستحثني وتُفدِّي وتعذُلْ

أينا بات ليلة بين عصنين يوبل

وروايته للبيت:

تحت عين، يكننا برد عصب مهلهل

ورواية ابن بري، وصحح رواية أبي عبيدة وأبي جعفر:

تحت عين، كناننا بُرد عصب مرحل

«فالعين» في البيت السحاب. و «المرحل» من الثياب الذي عليه تصاوير الرجال.

(٤) سورة البقرة اية رقم ٢٣٥.

ويكنه كناً وكنوناً، وجلس في الكن ولم يسمع، كننته في نفسي.

وإنما يقال: كننته في البيت أو في الأرض. إذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[1] أي مخبوء، ومنه قول الشاعر:

ثلاث من ثلاث قداميات من اللائي تكُنَّ من الصقيع[2]

وتكن بالتاء وهو أجود، و «يكن».

ويقال: أكنّتهُ ثيابه من البرد.

وأكنَّهُ البيتُ من الريح.

دقيقة في: «الكنز..»

قال أبو جعفر: وإنما قلنا: «ذلك على الخصوص» لأن «الكنز» في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضه على بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها، يدل على ذلك قول الشاعر[3]:

لا در دری إن أطعمت نازلهم
قرف الحتي وعندي البُر مكنوز[4]

---

(١) سورة الصافات آية رقم ٤٩.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٥٢ واللسان (كنن) قداميات جمع قدامى، والقدامى واحد، وجمع وهو هنا واحد والقدامى والقوادم في الطير: عشر ريشات في كل جناح، وقوله: ثلاث من ثلاث قداميات، كأنه يريد أنه اختار من قوام ثلاث من الطير، ثلاث ريشات من ريشة وكأنه يريد ذلك لأسهمه يريش الأسهم بها، والصقيع الذي يسقط بالليل شبيه بالثلج.

(٣) هو المتنخل الهذلي.

(٤) ديوان الهذليين ٢: ١٥، اللسان (كنز)، وغيرهما كثير، وهي أبيات جياد، وصف فيها جوع الجائع وصفاً لا يباري، يقول بعده، ووصف رجلاً ضاعت نعمه، وشردته البيد:

لـو أنـه جاءنـي جوعـان مهتلك من بؤس الناس، عنه الخير محجوز
أعيى وقصـر لمـا فاتـه نعم يبـادر الليل بالعلياء محفوز
حتـى يجـيء، وجـن الليل يوغله والشوك في وضح الرجلين مركوز
قـد حال دون دريسيه مؤوبة نسع، لهـا بعضـاه الأرض تهزيز =

يعني بذلك: وعندي البر مجموع بعضه على بعض. وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع: «مكتنز»، لانضمام بعضه على بعض.

= كأنما بين لحييه ولبسته ... من جلبة الجوع جيار وارزيز
لبات أسوة حجاج واخوته ... في جهدنا، أوله شف وتمزيز

«القرف» ما يقرف عن الشيء، وهي قشرة. و «الحتى» الدوم. يقول: لا أطعمه الخسيس والبر عندي مخزون بعضه على بعض. ثم يقول: ضاعت إبله، فتقاذفته البيد، فهو من قلقه يصعد على الروابي يتنور ناراً يقصدها، ثم قال: يدفعه سواد الليل ومخاوفه، وقد أضناه السير، فوقع في أرض ذات شوك، فعلق به، لا يكاد ينقشه من شدة ضعفه. ثم يقول: اشتدت ريح الشمال الباردة بالليل. وهي المؤوبة. والشمال هي النسع، فطيرت عنه ثوبيه الباليين، فأخذه الجوع والبرد، فحمى جوفه من شدة الجوع، وذلك هو «الجياد»، واصطكت أسنانه، وذلك هو «الارزيز». ثم يقول: لو جآءني هذا الجائع المشرد، لكان بين أهله، فهو عندي بمنزلة حجاج وإخوته، وهم أولاد المتنخل، في ساعة العسرة، بل لكان له فضل عليهم، وهو «الشف» ولكان له زيادة وتمييز، وهو «التمزيز».

دقيقة في: «لا يكلمهم»

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ﴾(١).

قال أبو جعفر: وأما قوله «وَلاَ يُكَلِّمهم اللَّهُ» فإنه يعني: ولا يكلمهم الله بما يسرهم «ولا ينظر إليهم» يقول: ولا يعطف عليهم بخير، مقتاً من الله لهم. كقول القائل لآخر: انظر إلي نظر الله إليك بمعنى: تعطف عليّ تعطف الله عليك بخير ورحمة. وكما يقال للرجل: لا سمع الله لك دعاءك. يراد: لا استجاب الله لك، والله لا يخفي عليه خافية وكما قال الشاعر(٢):

دعوت الله حتى خفت ألاَّ ... يكون الله يسمع ما يقول(٣)

وقوله «وَلا يُزَكِّيْهِمْ»(٤).

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٧.

(٢) هو شمير بن الحارث الضبي.

(٣) راجع نوادر أبي زيد ١٢٤، والخزانانة ٢: ٣٦٣، واللسان (سمع) وبعده:

ليحملني على فرس فإني ... ضعيف المشي للأدنى حمول

(٤) أصل الزكاة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية، يقال: زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة وقوله: أيها ازكى طعاماً». اشارة الى ما يكون حلالاً لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من خلق الله تعالى إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيه من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات فإن الخيرين موجودان فيها.

يعني: ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم «ولهم عذاب أليم».

يعني: ولهم عذاب موجع.

دقيقة في: «لبس»[1] (١)

عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[2].

يقول: لخلطنا عليهم ما يخلطون.

ومنه قول العجاج:

لما لبسن الحق بالتجني　　غنين واستبدلن زيدا مني[3]

يعني بقوله: «لبسن» خلطن، وأما اللبس فإنه يقال منه: لبسته ألبسه لُبساً ومَلْبَساً وذلك الكسوة يكتسيها فيلبسها.

---

(١) اللبس: بالضم - مصدر قولك: لبست الثوب ألبسه، ولبست امرأة أي تمتعت بها زماناً قال النابغة:

لبست أناساً فأفنيتهم　　وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم　　وكان الإله هو المستآسا

ولبست عليك الأمر ألبسه - كضربة أضربه - أي خلطته قال الله تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ أي لا تخلطوه به وقوله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ أي يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق، وقوله تعالى: ﴿ولم يلبسوا ايمانهم بظلم﴾ أي لم يخلطوه بشرك. قال العجاج:

ويفصلون اللبس بعد اللبس　　من الأمور الرُبْس بعد الربس

والربس: الداهية الشديدة.

واللبس أيضاً اختلاط الكلام، وفي الأمر لُبسة - بالضم - أي شبهة وليس بواضح، والتلبيس: التخليط. قال الأسعر الجعفي:

وكتيبة لبَّسنها بكتيبة　　فيها السنوَّر والمغافر والقنا

وقال آخر:

تلبس لباس الرضا بالقضاء　　وخلِّ الأمور لمن يملك
تقدر أنت وجاري القضا　　ء مما تقدره يضحك

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩.

(٣) البيت في ديوانه ٦٥ غنى عن الشيء واستغنى: أطرحه ورمى به من عينه ولم يلتفت إليه.

ومن اللُّبس قول الأخطل[1]:

لقـد لبسـت لهـذا الدهـر أعصره حتى تجلل رأسي الشيب واشتعلا[2]

ومن اللَّبس قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُوْنَ﴾.

دقيقة في: «لبس»[3] (٢)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن.

فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباساً لنا؟ ونحن لهن لباساً واللباس إنما هو ما لبس؟

قيل: لذلك وجهان من المعاني:

---

(١) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب أبو مالك شاعر، مصقول الألفاظ. حسن الديباجة في شعره ابداع اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره توفي عام ٩٠ هـ. راجع الأغاني ٨: ٢٨٠ والشعر والشعراء ١٨٩ وشرح شواهد المغني ٤٦.

(٢) البيت في ديوانه ١٤٣ ـ وفيه «وقد لبست» وأعصر: جمع عصر، وهو الدهر، والزمان، وعنى هنا: اختلاف الأيام حلوها ومرها، فجمع ولبس له أعصره: عاش وقاسى خيره وشره، وتجلل الشيب رأسه: علاه.

(٣) اللبْس: بالضم ـ مصدر قولك؛ لبست الثوب ألبسه، ولبست امرأة: أي تمتعت بها زماناً، ولبستها عمري: أي كانت معي شبابي كله قال النابغة الجعدي رضي الله عنه:

لبست أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستآسا

«أي المطلوب منه العوض».

وقال عمرو بن أحمر الباهلي:

لبست أبي حتى تبليت عمره وبليت أعمامي وبليت خاليا

ولباس الرجل امرأته وزوجها لباسها قال النابغة الجعدي رضي الله عنه:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت عليه وكانت لباسا

أحدهما: أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباساً لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه، كما قال نابغة بني جعدة:

إذا ما الضجيع ثنى عِطفها ... تداعت فكانت عليه لباسا[1]

ويروى: «تثنت» فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد بـ «اللباس» كما يكنى «الثياب» عن جسد الانسان.

كما قالت ليلى وهي تصف إبلاً ركبها قوم

رموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبهاً الا النعام المنفرا[2]

يعني: رموها بأنفسهم فركبوها. وكما قال الهذلي:

تبرأ من دم القتيل ووتره ... وقد عَلِقتْ دمَ القتيل إزارُها[3]

يعني بـ «إزارها» نفسها.

---

(١) راجع الشعر والشعراء ٢٥٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٧، وتأويل مشكل القرآن ١٠٧، وقبله:

أضاءت لنا النار وجهاً أغـ ... ـر ملتبساً بالفؤاد التباساً
يضيء كضوء سراج السليـ ... ـط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القراف ... وتخلط بالأنس منها شماسا

(٢) راجع المعاني الكبير ١: ٤٨٦، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٧ وغيرهما. وقولها: «رموها بأثواب» قالوا: تعنى بأجسام خفاف (المعاني). والصواب في ذلك أن يقال: ان هؤلاء الركب قد لوحتهم البيد وأضنتهم. فلم يبق فيهم الا عظام معروقة عليها الثياب، لا تكاد ترى إلا ثوباً يلوح على كل ضاو وضامر. ولذلك شبهت الإبل عليها بالنعام المنفر. والمنفر: الذي ذعر فانطلق هارباً يخفق في الأرض.

(٣) راجع ديوانه: ٢٦، والمعاني الكبير: ٤٨٣، ومشكل القرآن ١٠٨. وهي من قصيدة له عجيبة يرثي بها صديقه وحميمه نشيبة ابن محرث، استفتحها متغزلاً مشبباً بصاحبته أم عمرو، واسمها قطيعة. وقال قبل هذا البيت يلوم نفسه على هجرها ويقول:

فإنك منها والتعذر بعدما ... لججت وشطت من فطيمة دارها
كنعت التي ظلت تسبع سؤرها ... وقالت: حرام أن يرجل جارها
تبرأ من دم القتيل ....

دقيقة في: «لعل»

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أو لم يكن عالماً بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك.

قيل له: ذلك على غير المعنى الذي توهَّمت، وإنما معنى ذلك: «اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم» لتتقوه بطاعته وتوحيده، وإفراده بالربوبية والعبادة، كما قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف، ووثقتم لنا كل موثقِ (١)
فلما كففنا الحربَ كانت عهُودكم كَلمحِ سَرابٍ في الفَلا مُتألِّقِ (٢)

يريد بذلك: قلتم لنا كفوا لنكف، وذلك أن «لعل» في هذا الموضع لو كان شكاً لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق.

دقيقة في: «اللعن»

وأصل اللعن: الطرد والإبعاد والاقتصاء. يقال: لعن الله فلاناً يلعنه لعناً وهو ملعون. ثم يصرف مفعول فيقال: هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مكان الذئب كالرجل اللعين(٣)

---

(١) البيت رواه ابن الشجري في أماليه نقلاً عن الطبري ١: ٥١.
(٢) رواية ابن الشجري «في الملا» والفلا جمع فلاة، وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء والصحراء الواسعة. والملا: الصحراء والمتسع من الأرض، فهما سواء في المعنى.
(٣) راجع ديوانه: ٩٢، ومجاز القرآن ٤٦١ وقبله:
وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين =

قال أبو جعفر: في قول الله تعالى ذكره: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[1] تكذيب منه للقائلين من اليهود «قلوبنا غلف» لأن قوله «بل» دلالة على جحده جل ذكره إنكاره ما ادعوا من ذلك، إذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا نقضاً لمجحود فإذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الآية: وقالت اليهود: قلوبنا أكنة مما تدعونا إليه يا محمد، فقال الله تعالى ذكره: ما ذلك كما زعموا، ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته وطردهم عنها، وأخزاهم بجحودهم له ولرسله فقليلاً ما يؤمنون.

دقيقة في: «اللغو»

قال أبو جعفر: و «اللغو» من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموماً وسقطاً لا معنى له مهجوراً، يقال منه: لغافلان في كلامه يلغو لغواً: إذا قال قبيحاً من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[2].

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[3].

ومسموع من العرب: لغيت باسم فلان، بمعنى أولعت بذكره القبيح فمن قال «لغيت» قال: «ألغى لغياً» وهي لغة بعض العرب. ومنه قول الراجز:

وربِّ أسرابِ حَجيجٍ كُظَّم عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكلُّمِ[4]

= وأراد في البيت: مقام الذئب الطريد كالرجل، والرجل اللعين المطرود لا يزال منتبذاً عن الناس شبه الذئب به، يغني في ذله وشدة مخافته وذعره.

(١) سورة البقرة رقم الآية ٨٨.

(٢) سورة القصص آية رقم ٥٥.

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٧٢.

(٤) الشعر للعجاج وقد بدأه بقوله:

الحمد لله العلي الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفخم

وعالم الاعلان والمكتم ورب كلّ كافر ومسلم

ثم عطف على قوله: ورب كل كافر مسلم» عطوفاً كثيرة حتى انتهى الى هذا. =

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأصل «اللّي» الفَتل والقلب من قول القائل: لوى فلان يد فلان. إذا فتلها وقلبها.

ومنه قول الشاعر[2]:

لوى يده الله الذي هو غالبه[3]

يقال منه: لوى يده ولسانه يلوي ليّاً.

وما لوى ظهر فلان أحد، إذا لم يصرعه أحد ولم يفتل ظهره إنسان.

وإنه لألوى بعيدُ المستمر، إذا كان شديد الخصومة، صابراً عليها، لا يغلب فيها قال الشاعر[4]:

= والاسراب: جمع سرب، وهو القطيع أو الطائفة من القطا والظباء والشاة والبقر وجعله هذا للحجاج، والحجيج: الحجاج، وكظم جمع كاظم.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٨.

(٢) هو فرعان بن الأعرف السعدي التميمي.

(٣) راجع نواد المخطوطات ٧ ص: ٣٦٠، الحماسة ٣: ١٠ معجم الشعراء: ٣١٧ العين بهامش الخزانة ٢: ٣٩٨ واللسان (لوى) وهو من قصيدة يقولها في ابنه منازل، وكان عق اباه وضربه لأنه تزوج على أمه امرأة شابة فغضب لأمه، ثم استاق مال ابيه واعتزل مع أمه فقال فيه:

جـزت رحـم بينـي وبين منازل — جزاءً كما يستنزل الـدين طالبه
ومـا كنت أخشـى ان يكون منازل — عدوي وأدنـى شانـىء أنـا راهبه
حملت على ظهري وفـديت صاحبي — صغيراً إلى أن أمكن الطـرَّ شاربه
وأطعمتـه حتـى إذا صار شيظماً — يكاد يساوي غارب الفحـل غاربه
تخون مالـي ظالمـاً ولـوى يدي — لوى يده الله الـذي هو غالبه

فيقال ان منازلاً، أصبح وقد لوى الله يده، ثم ابتلاه بابن آخر عقه كما عق أباه واستاق ماله فقال فيه:

تظلمنـي مالـي خليج وعقني — على حين كانـت كالحنِّـي عظامي

(٤) الشاعر مجنون بن عامر.

فَلَـوْ كَانَ فِي لَيْلَـى شَدّاً مِنْ خُصُومةٍ
لَلَـوَّيتُ أعنـاقَ الخُصـومِ المَلاوِيا[1]

دقيقة في: «اللمز»

قال أبو جعفر: يقال منه: «لمز فلان فلانـاً يلمِـزُه ويلمُـزُه» إذا عابـه وقرصه. وكذلك «همزه»، ومنه قيل: «فلان هُمَزَة لُمَزة» ومنه قول رؤبة:

قاربـت بين عَنَقـي وجمزي   في ظل عصري باطلي ولمزي[2]

ومنه قول الآخر[3]:

إذا لقيتـك تبـدي لي مكاشرة   وان أُغَيَّبْ، فأنت العائب اللمزه[4]

---

(١) راجع الأغاني ٢: ٣٨ مع أبيات واللسان (شدا) (شذا) (لوى).

يقـول أنـاس: عليٌّ مجنـون عامر   يروم سلـواً قلـت إنـي لمابيا
وقد لامنـي في حب ليلـى أقاربي   أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولـون ليلـى أهـل بيت عداوة   بنفس ليلـى من عدوٍ وماليا

(٢) ديوانه: ٦٤، من رجزه في أبان بن الوليد البجلي، ثم ذكر فيها نفسه، فقال:

فـإن تريني اليوم أم حمز   قاربـت بين عنقـي وجمزي
مـن بعـد تقمـاص الشبـاب الابز   في ظل عصـري باطلـي ولمزي
فـكل بده صالـح أو نقز   لاق جمـام الأجـل المجتز

«أم حمز»، يعني «أم حمزة»، و «العنق» ضرب من العدو، و «الجمز» فوق العنق، ودون الحضر، وهو العدو الشديد يعني ما تقارب من جريه لما كبر. و «تقماص الشباب»، من «القميص»، «قمص الفرس»، إذا نفر واستن، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجن برجليه. و «التقماص» مصدر لم تذكره كتب اللغة. و «الابز»: الشديد الوثب، المنطلق في عدوه. يقال: «ظبى أبوز، وأباز». ولم يذكروا في الصفات «الأبز»، وهو هنا صفة بالمصدر. و «البده»: السيد الشاب المقدم المستجاد الرأي. و «النقز» (بكسر النون): الخسيس الرذال من الناس.

(٣) هو زياد الأعجم.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٦٣، اصلاح المنطق: ٤٧٥، والجمهرة لابن دريد ٣: ١٨، والمقاييس ٦: ٦٦، واللسان (همز)، وسيأتي في التفسير ٣٠: ١٨٨ (بولاق) بغير هذه الرواية، وهي:

=

دقيقة في: «اللمس»

قال أبو جعفر: ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله ﷺ الدلالة الواضحة على أن اللمس[1] في هذا الموضع لمس الجماع، لا جميع معاني اللمس، كما قال الشاعر:

وهــن يمشين .بنــا هميساً إن تصـدق الـطير ننـك لميساً

يعني بذلك: ننك لماساً.

دقيقة في: «لوى»[2] وقراءتها

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «وإن تلووا».

= تدلـي بود اذا لاقيتنى كذبا
وإن أُغَيَّبْ فأنـت الهامـز اللمزة

وهي رواية ابن السكيت، وابن فارس، والطبري بعده رواية ابن دريد، وصاحب اللسان، وابن دريد:

إذا لقيتك عن شحط تكاشرني

وقوله: «وان اغيب» بالبناء للمجهول، لا كما ضبط في مجاز القرآن.

(١) اللمس: هو لصوق بإحساس والمس أقل تمكناً من الاصابة ومن أقل درجاتها.
واللمس أعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية، والتماس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فلقوله تعالى ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ [الأنعام: ٧] أي فسموه، والتقييد فيه بأيديهم لدفع التجوز لا محالة فإنه قد يتجوز به للفحص، كما في قوله تعالى: ﴿وانا لمسنا السماء﴾ [الجن: ٨].

(٢) لوى: اللي: فتل الحبل يقال لويته ألوية لياً، ولوى يده ولوى رأسه وبرأسه أماله قال تعالى: ﴿لوَّوْا رءوسهم﴾ أمالوها ولوى لسانه بكذا كناية عن الكذب وتخرص الحديث، قال تعالى: ﴿يلون ألسنتهم بالكتاب﴾ وقال: ﴿لياً بألسنتهم﴾ ويقال فلان لا يلوي على أحد إذا أمعن في الهزيمة قال تعالى: ﴿إذ تصدون ولا تلوون على أحد﴾ وذلك كما قال الشاعر:

ترك الأحبة ان تقاتل دونه
ونجا برأس طِمرَّةٍ وثّـاب

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار سوى الكوفة: «وإن تَلْوُوا» بواوين من: «لواني الرجل حقي، والقوم يلووني ديني» وذلك إذا مطلوه «لياً».

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة: «وإن تَلُوا» بواو واحدة.

ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان:

أحدهما: أن يكون قارئها اراد همز «الواو» لانضمامها، ثم أسقط الهمز، فصار إعراب الهمز في اللام إذ أسقطه، وبقيت واو واحدة، كأنه أراد: «تلؤوا» ثم حذف الهمز. وإذا عنى هذا الوجه، كان معناه معنى من قرأ: «وإن تلووا» بواوين. غير أنه خالف المعروف من كلام العرب. وذلك أن «الواو» الثانية من قوله: «تلووا» واو جمع وهي علم لمعنى، فلا يصح همزها، ثم حذفها بعد همزها، فيبطل علم المعنى الذي له أدخلت «الواو» المحذوفة.

والوجه الآخر أن يكون قارئها كذلك أراد: أن «تلوا» من الولاية، فيكون معناه: وأن تلوا أمور الناس وتتركوا. وهذا معنى إذا وجه القارىء قراءته على ما وصفنا إليه خارج عن معاني أهل التأويل وما وجه إليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون تأويل الآية.

قال أبو جعفر: فإذ كان فساد ذلك واضحاً من كلا وجهيه، فالصواب من القراءة الذي لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا: «وإن تلووا أو تعرضوا».

بمعنى: «اللى» الذي هو مطل.

فيكون تأويل الكلام: وإن تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزمكم القيام له بها، فتغيروها وتبدلوا، أو تعرضوا عنها، فتتركوا القيام له بها، كما يلوي الرجل دين الرجل فيدافعه بأدائه اليه على ما وجب عليه مطلاً منه له، كما قال الأعشى:

يلوينني ديني النهار، وأقتضي ديني إذا وقذ النعاس الرقدا[1]

(١) ديوانه: ١٥١ واللسان (لوى) و (قذ) من أبيات جياد أولها فيما قبله:

وأرى الغواني حين شبت هجرنني ... أن لا أكون لهن مثلي أمردا
إن الغواني لا يواصلن امرأً ... فقد الشباب وقد يصلن الأمردا
بل ليت شعري! هل أعودن ناشئاً ... مثلي زمين احل برقة أنقدا
إذ لمتي سوداء أتبع ظلها ... ددنا قعود غواية أجرى ددا
يلومنني ديني ....

هذا، ورواية الديوان: «واجتزى ديني»، يقال: «إجتزى دينه»، أي تقاضاه. ومثله «تجازى دينه» ـ و «قذه»: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت. و «وقذه النعاس» مجاز منه. أي صاروا كأنهم سكارى قد استرخوا وهمدوا من النعاس.






دقيقة في: «ما»

وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى «ما» التي في قوله: ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُوْنَ﴾[1].

فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تاويل الكلام: «فقليلاً مؤمنون» كما قال جل ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لهُمْ﴾[2] وما أشبه ذلك، فزعم أن «ما» في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنت لهم.

وأنشد في ذلك محتجا لقوله ذلك - ببيت مهلهل[3]:

لو بأبانين جاء يخطبها   خضب ما أنف خاطب بدم

وزعم أنه يعني: خضب أنف خاطب بدم، وأن «ما» زائدة. وأنكر

---

(١) سورة البقرة رقم الاية ٨٨.

(٢) سورة آل عمران رقم الاية ١٥٩.

(٣) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم، من تغلب أبو ليلى المهلهل: شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرىء القيس الشاعر، قيل: لقب مهلهلاً لانه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء فسماه أخوه كليب «زير نساء» أي جليسهن توفي عام ١٠٠ ق. هـ. راجع الشعر والشعراء ٩٩، وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وخزانة البغدادي ١: ٣٠٠.

آخرون ما قاله قائل هذا القول في «ما» في الآية وفي البيت الذي أنشده، وقالوا: إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء إذا كانت ما كلمة تجمع كل الأشياء، ثم تخص وتعم بما عمته بما تذكره بعدها.

وهذا القول عندنا أولى بالصواب، لأن زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام، غير جائز إضافته إلى الله جل ثناؤه.

دقيقة في: إعراب «ما»

فإن قال قائل: فما محل ما التي في قوله ـ جل وعز ـ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(1) قيل: رفع.

فإن قال: بماذا؟

قيل: بمتروك، وذلك فعليه، لأن تأويل الكلام: وأتموا الحج والعمرة ـ أيها المؤمنون لله، فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم ـ لإحلالكم، إن أردتم الإحلال من إحرامكم ـ ما استيسر من الهدى، وإنما اخترنا الرفع في ذلك، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره، وذلك كقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾(2). وكقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾(3) وما أشبه ذلك، مما يطول بإحصائه الكتاب تركنا ذكره استغناءً بما ذكرنا عنه.

ولو قيل: موضع «ما» نصب بمعنى: فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى، لكان غير مخطىء قائله(4).

---

(1) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.
(2) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.
(3) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.
(4) انظر معاني القرآن للفراء ١: ١١٨.

قال أبو جعفر: وأما «المائدة» فإنها «الفاعلة» من: «ماد فلان القوم يميدهم ميداً» إذا أطعمهم ومارهم، ومنه قول رؤبة:

نهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد[1]

يعني بقوله: «الممتاد» المستعطي، فـ «المائدة» المطعمة، سميت «الخوان» بذلك، لأنها تطعم الآكل مما عليها، و «المائد»، المداد به في البحر، يقال: «ماد يميد ميداً».

إحداهما: أن «إذ»[2] إنما تصاحب - في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها - الماضي من الفعل، وإن كانت قد تدخلها أحياناً في موضع

---

(١) ديوانه: ٤٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٣، واللسان (ميد)، من رجز تمدح فيه بنفسه ومدح قومه تميماً وسعداً وخندقاً، ثم قبله في آخرها يذكر قومه.

نكفي قريشاً من سعى بالافساد من كل مرهوب الشقاق جحاد
وملحد خالط أمر الإلحاد

وقوله: «نهدى» بالنون لا بالتاء كما في لسان العرب، وكما كان في المطبوعة هنا. و «المترفون»: المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها. و «الانداد» جمع «ند» (بكسر النون) وهو هنا بمعنى «الضد»، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهاً تذهب إليه، ونازعك في ضده: هو ندى، ونديدي» ويأتي أيضاً بمعنى «المثل والشبيه». ورواية الديوان ورواية أبي جعفر في المكان الاتي بعد: «الصداد»، جمع «صاد»، وهو المعرض المخالف. يقول: نقتل الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، وهو المسئول دون الناس.

(٢) إذ. هل هو ظرف زمان أو مكان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف مؤكد أي زائد؟ فيه أقوال. والحق أن إذ وكذا إذا كلاهما من الأسماء اللازمة للظرفية بمعنى أنهما يكونان في أكثر المواضع مفعولاً فيه، وأما كونهما مفعولاً به، وبدلاً وخبراً لمبتدأ فقليل، ولكن الفرق بينهما أن إذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضيه وقع فيه اخرى، وإذا ظرف وضع لزمان نسبة مستقبله يقع فيه أخرى، ولذلك تجب اختلافتهما الى الجمع، وبنيا تشبيهاً بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب أبداً على الظرفية، فإنهما من الظروف عير المتصرفة لبنائهما وقد تستعمل إذاً للماضي نحو قوله تعالى: ﴿إذا بلغ بين السدين﴾ و ﴿إذا ساوى بين الصدفين﴾ والاستمرار في الماضي دون الشرط نحو ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾.

الخبر عما يحدث، إذا عرف السامعون معناها، وذلك غير فاش، ولا فصيح في كلامهم، وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل، أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر.

فإن قال قائل: فما معنى قوله إذاً: «جعل».

قيل: إن العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعل فتقول: «جعلت أفعل كذا» و «جعلت أقوم وأقعد»، تدل بقولها «جعلت على إتصال الفعل، كما تقول: «علقت أفعل كذا» لا أنها في نفسها فعل. يدل على ذلك قول القائل: «جعلت أقوم» وأنه جَعْلَ هناك سوى القيام. وإنما دل بقوله: «جعلت» على إتصال الفعل ودوامه. ومن ذلك قول الشاعر:

وزعمتَ أنك سوف تسلك فارداً ... والموت مكتنع طريقي قادر
فاجعل تحلل من يمينك إنما ... خنث اليمين على الأثيم الفاجر

دقيقة في: «ماذا»[1]

قال أبو جعفر: وفي قوله: «مَاذَا» وجهان من الإعراب.

أحدهما: أن يكون «ماذا» بمعنى: أي شيء؟ فيكون نصباً بقوله: «ينفقون» فيكون معنى الكلام حينئذٍ: يسألونك أي شيء ينفقون، ولا ينصب يسألونك.

والآخر منهما: الرفع، وللرفع في ذلك وجهان.

أحدهما: أن يكون «ذا» الذي مع «ما» بمعنى الذي فيرفع «ما» بـ«ذا»

(١) (ما) استفهام و (ذا) إما اشارة نحو (ماذا الوقوف) أو موصولة أو كلمة استفهام على التركيب كقولك (لماذا جئت)؟ أو كلمة اسم جنس بمعنى شيء أو الذي أو ما زائدة وذا اشارة او استفهام وذا زائدة كما في (ماذا صنعت)؟ وما في قوله تعالى: ﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾ ليس كـ (ما) في قوله: ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾.

وذا لـ «ما» وينفقون «من صلة» «ذا» فإن العرب قد تصل «ذا» و «هذا» كما قال الشاعر:[1]

عـدس! ما لعبـاد عليك إمارة   أمنـت وهـذا تحملين طليق[2]

فـ «تحملين» من صلة «هذا».

فيكون تأويل الكلام حينئذ: يسألونك ما الذي ينفقـون؟ والآخـر من وجهي الرفع: أن تكون «ماذا» بمعنى: أي شيء فيرفع ماذا «وإن كان قوله «ينفقون» واقعا عليه. إذا كان العامل فيه وهو «ينفقون» لا يصلح تقديمه قبله وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كمـا قال الشاعر: [3]

ألا تسألان المـرء ماذا يحاول   أنحب فيقضي أم ضلال و باطل[4]

---

(1) هو يزيد بن مفرغ الحميري.

(2) راجع تاريخ الطبري ٦: ١٧٨، والأغاني ١٧: ٦٠ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٣٨، والخزانة ٢: ٢١٦، ٥١٤، واللسان (عدس) من أبيات في قصة يزيد بن مفرغ مع عباد بن زياد بن أبي سفيان، وكان معاوية ولاه سجستان فاستصحب معه يزيد بن مفرغ فاشتغل عنه بحرب الترك فغاظ ذلك مفرغ واستبطأ جائزته، فبسط لسانه في لحية عباد وكان عباد عظيم اللحية فقال:

ألا ليت اللحـى كانـت حشيشاً   فنعلفهـا خيـول المسلمينا

فعرف عباد ما أراد فطلبه، ففر منه، فهجاه، وهجا معاوية باستلحاق زياد بـن أبي سفيان فأخذه عبدالله بن زياد أخو عباد فعذبه عذاباً قبيحاً وأرسله إلى عبـاد، ثم أمرهمـا معـاوية باطلاقه فلما انطلق على بغلة البريد. قال هذا الشعر الذي أوله هذا البيت: وقوله: عدس: زجر للبغلة حتى صارت كل بغلة تسمى «عدس».

(3) هو لبيد بن ربيعة.

(4) راجع ديوانه ٢: ٢٧ القصيدة: ٤١ وسيبويه ١: ٤٠٥ والخزانة ٢: ٥٥٦، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٣٩ والشاهد فيه أنه رفع «نحب» وهو مردود على «ما» في «ماذا» فـدل ذلك على أن «ذا» بمعنى الذي وما بعدها من صلته فلا يعمل فيما قبله، والنحب: النذر أيقول أعليه نذر في طول سعيه الذي ألزم به نفسه..؟ والنحب: الحاجة، وهي صحيحة المعنى في مثل هذا البيت يقول: أهي حاجة لا بد منها يقضيها بسعيه أم هي أماني باطلة يتمناها لو استغنى عنها وطرحها لما خسر شيئاً، ولسارت به الحياة سيراً بغير حاجـة إلى هذا الجهـاد المتواصـل، والاحتيال المتطاول..؟

وكما قال الآخر: [1]

وقالوا: تعرفها المنـازل من منى   وما كل من يغشى مني أنا عارف[2]

فرفع «كل» ولم ينصبه «بعارف» إذ كان معنى قوله «وما كل من يغشى مني أنا عارف» جحود معرفة من يغشى مني، فصار في معنى: ما أحد.

قال أبو جعفر: وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله: ﴿وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾[3]. فقال بعض نحويي الكوفيين: في رفعه وجهان.

أحدهما: أن يكون الصد مردوداً على «الكبير» يريد: قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، وإن شئت جعلت «الصد» «كبير» يريد به: قل: القتال فيه كبير، وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به[4].

قال أبو جعفر: قال: فأخطأ، يعني: الفراء في كلا تأويليه وذلك إنه إذا رفع الصد عطفاً به على الكبير، يصير تأويل الكلام: قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله. وكفر الله، وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعاً لأنه لم يدع، أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرام كفراً بالله، بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول

---

(١) هو مزاحم العقيلي.

(٢) راجع ديوانه ٢٨ ـ وسيبويه ١: ٣٦، ٧٣ شاهداً على نصب «كل» ورفعها ومعاني القرآن للفراء ١: ١٣٩ وقال «لم أسمع» أحداً نصب «كل» وشرح شواهد المغني ٣٢٨.
وقوله: «تعرفها المنازل» بنصبها على حذف الخافض أو الظرف، أي تعرف صاحبتك بالمنازل من مني فيقول: لا أعرف أحداً يعرفها ممن يغشى مني فأسأله عنها.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢١٧.

(٤) انظر معاني القرآن ١: ١٤١ وقد رد الطبري كلام الفراء رداً حكيماً وأظهر الفساد الذي ينطوي عليه قول من يقول في القرآن وهو لا يحكم النظر في أحكام الله، فيظن كل جائز في العربية والنحو جائزاً أن يحمل عليه كتاب الله، وردود الطبري تعلم المرء كيف يتخلق بأخلاق أهل العلم والايمان من الاناة، والتوقف، والصبر، والورع، أن تزل قدم في هوة من الصلال والجهالة وسوء الرأي.

أن يقوله، وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة، والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلو كان الكلام على ما رآه جائزاً في تأويله هذا لوَجب ان يكون إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام، كان أعظم عند الله من الكفر به، وذلك أنه يقول في أثره «وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أكبر عِنَد اللَّهِ» وفي قيام الحجة بأن لا شيء اعظم عند الله من الكفر به، ما يبين عن خطأ هذا القول.

وأما إذا رفع «الصد» بمعنى ما زعم أن الوجه الآخر، وذلك رفعه بمعنى: وكبير صد عن سبيل الله.

ثم قيل: «وإخراج أهله منه أكبر عند الله» صار المعنى إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام اعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله، وعن المسجد الحرام، ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول الأول من تصييره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه، وذلك مما لا يخيل[1] على أحد خطأه وفساده.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول الأول في رفع الصدّ ويزعم أنه معطوف به على الكبير. ويجعل قوله: وإخراج أهله مرفوعاً على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله.

دقيقة في إعراب «ملك يوم الدين»

وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ «مَالِكَ يَومِ الدِّين» فإنه أراد: يا مالك يوم الدين، فنصبه بنية النداء والدعاء، كما قال جل ثناؤه: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾[2] بتأويل: يا يوسف اعرض عن هذا.

(١) أخال الشيء يخيل اشتبه يقال: هذا الامر لا يخيل على أحد، أي لا يشكل على أحد، و «شيء مخيل» أي مشكل.
(٢) سورة يوسف آية رقم ٢٩.

وكما قال الشاعر من بني اسد، وهو شعر ـ فيما يقال ـ جاهلي:

إن كنت ازننتني بها كذباً   جَزْءُ، فلاقيت مثلها عَجِلا[1]

يريد: يا جزء.

وكما قال الآخر:

كذبتم وبيتِ الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها تصرُّ وتَحلُبُ[2]

حقيقة في: «المثابة»

وأما «المثابة» فإن أهل العربية مختلفون في معناها، والسبب الذي من أجله أنثت.

---

(١) الشعر لجاهلي مخضرم هو: حضرمي بن عامر الأسدي، وفد إلى رسول الله ﷺ في نفر من بني أسد فأسلموا جميعاً وسبب قول هذا الشعر: أن إخوته كانوا تسعة، فجلسوا على بئر فانخفست بهم، فورثهم فحسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع، وقال له: من مثلك؟ مات اخوتك فورثتهم فأصبحت ناعماً جذ لاً، وما كاد حتى جلس جزء واخوته تسعة على بئر فانخسفت باخوته، ونجا هو، فبلغ ذلك حضرمياً فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلمة وافقت قدراً وأبقت حقداً يعني قوله لجزء: «فلاقيت مثلها عجلاً» وأزننته بشيء: اتهمته به. انظر أمالي القالي ١: ٦٧ والكامل ١: ٤١ ـ ٤٢ وغيرهما.

وبقية الأبيات كما قالها صاحب الأمالي:

أفرح ان أرْزَأ الكرامَ وأن   أورَثَ ذَوْداً شصائِصاً نبلا
كم كان في اخوتي إذا احتض   الأقوام تحت العجاجة الأسلا
من واجد ماجدٍ أخي ثقة   يُعطى جزيلاً ويضرب البطلا
إن جئته خائفا أمنت وان   قال سأحبوك نائلاً فعلا

الشصائص: التي لا ألبان لها واحدتها شصوص.

(٢) نسبه في اللسان (قرن) ومجاز القرآن: ١٠٠ الى رجل من بني أسد والبيت في سيبويه ١: ٢/٢٥٩: ٧، ٦٥، وهو شاهد مشهور.

«وبني شاب قرناها» يعني قوما، يقول: بني التي يقال لها: شاب قرناها أي يا بني العجوز الراعية، لا هم لها إلا أن تصر، أي تشد الصرار على الضرع حتى تجتمع الدرة، ثم تحلب. وذلك ذم لها. والقرن: الصغيرة.

من عاقر، جعل ذلك مثلاً. والحوار: ولد البقرة، والشرة: حدة الشر، والتبار: الهلاك.

فقال بعض نحويي البصرة: ألحقت الهاء في «المثابة» لما كثر من يثوب إليه، كما يقال: سيارة، لمن يكثر ذلك، ونسابة.

وقال بعض نحويي الكوفة، بل «المثاب» و «المثابة» بمعنى واحد، نظيره «المقام» و «المقامة» والمقام ذكِّر على قوله ـ لأنه يريد الموضع الذي يقام فيه، وأنثت المقامة؛ لأنه أريد بها البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة، والنسابة وقالوا: إنما أدخلت الهاء في «السيارة والنسابة تشبيها لها بـ الداعية».

و «المثابة» مفعلة من باب ثاب القوم إلى الموضع إذا رجعوا إليه، فهم يثوبون إليه مثاباً ومثابة وثواباً[1] فمعنى قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾[2] وإذ جعلنا البيت مرجعاً للناس ومعاذا، يأتونه كل عام، ويرجعون إليه، فلا يقضون منه وطراً، ومن «المثاب» قول ورقة بن نوفل[3] في صفة الحرم:

مثاب لأفناء القبائل كلها   تخب إليه اليعملات الطلائح

ومنه قيل: ثاب إليه عقله، إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه.

---

(١) لم تذكر هذه المصادر في كتب اللغة «المثاب والمثابة» مصدران ميميان قياسيان، فإغفالهما في كتب اللغة غير غريب، وأما قوله «وثواباً» فهذا ان صح عن الطبري، فهو جائز في العربية أيضاً، ولكنهم نصبوا على أن مصدر ثاب هو «ثوبانا وثوباً وثؤوبا» وأما الثواب في المعروف من كتب العربية فهو الاسم في أثابه يثيبه إثابة، وهو الثواب وهو المجازاة على الصنيع.
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٢٥.
(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش، حكيم جاهلي اعتزل الاوثان قبل الاسلام وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر وقرأ الكتب، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين وفي حديث ابتداء الوحي بغار حراء أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة وفؤاده يرتجف، فأخبرها فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة يا ابن عم: اسمع من ابن أخيك الخ. =

قال أبو جعفر: ومعنى قائلي هذا القول، في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم، ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم، كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بها، فأضيف «المثل» إلى الذين كفروا وترك ذكر «الوعظ والواعظ» لدلالة الكلام على ذلك كما يقال: إذا لقيت فلاناً فعظمه تعظيم السلطان يراد به: كما تعظم السلطان.

وكما قال الشاعر:

فلست مُسَلِمّاً ما دمت حياً   علـى زيد بتسـليم الأمير[1]

يراد به كما يسلم على الأمير.

وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت، وذلك أنه لو قيل له: اعتلف، أورِدِ الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الـذي يسمعـه من قائلـه فكذلك الكافر، مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه - بسوء تدبره إياه وقلة نظره وفكره فيه، مثل هذا المنعوق به فيما أُمِر به ونُهي عنه - فيكون المعنى للمنعوق به، والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان[2]:

= عن اسماء بنت أبي بكر ان النبي ﷺ سئل عن ورقة فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده، توفي عام ١٢ ق. هـ. راجع الروض الأنف ١: ١٢٤ - ١٢٧ ١٥٦ - ١٥٧ وصحيح البخاري ١: ٤، ٥ وصحيح مسلم ١: ١٤١ - ١٤٢ والاصابة ت ٩١٣٣ وتاريخ الاسلام ١: ٦٨.

(١) سبق تخريج هذا البيت فيما سبـق وراجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٠.

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو إمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها وكان الأعشى وحسان والخنساء من يعرض شعره على النابغة، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على سائر الشعراء، وهو أحد الأشراف في الجاهلية وكان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان ففر =

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي   على وعل في ذي المطارة عاقِلِ[1]

والمعنى: حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي.

وكما قال الآخر[2]:

كانت فريضة ما تقول كما   كان الزناء فريضة الرَّجم[3]

والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزنا، فجعل الزنا فريضة الرجم، لوضوح معنى الكلام عند سامعه.

وكما قال الآخر:

= النابغة حتى رضي عليه فعاد عنده له ديوان شعر توفي نحو ١٨ ق. هـ. راجع شرح شواهد المغني ٢٩ ومعاهد التنصيص ٣٣٣ والأغاني ١١: ٣ ونهاية الأرب ٣: ٥٩ والشعر والشعراء ٣٨.

(١) راجع ديوانه: ٩٠، ومجاز القرآن ٦٥، ومعاني الفراء للقرآن ١: ٩٩ ومشكل القرآن ١٥١، والانصاف ١٦٤ وأمالي ابن الشجري ١: ٥٢، ٣٢٤ وأمالي الشريف ١: ٢٠٢، ٢١٦ ومعجم ما استعجم ١٢٣٨.

وذي المطارة: (بفتح الميم) وهو اسم جبل، وعاقل: قد عقل في رأس الجبل، لجأ إليه واعتصم به وامتنع. والوعل: تيس الجبل: يتحصن بوزره من الصياد.

وقد ذكر البكري أنه رأى لابن الأعرابي أنه يعني بذي المطارة (بضم الميم) ناقته وأنها مطارة الفؤاد من النشاط والمرح ويعني بذلك ما عليها من الرحل والاداة. يقول: كأني على رحل هذه الناقة وعلى عاقل من الخوف والفرق. هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، صحابي من المعمرين اشتهر في الجاهلية وسمى «النابغة» لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام، ووفد على النبي ﷺ فأسلم وأدرك صفين فشهدها مع علي، ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية الى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها عام ٥٠ هـ وقد كف بصره وجاوز المئة وأخباره كثيرة.

(٢) راجع شواهد المغني ص ٢٠٩ اسمه حسان بن قيس ابن عبدالله، وكذا هذا بقوله وكذا صححه صاحب الأغاني ومثلها في الاصابة ٣: ٥٣٧ والموشح ٦٤ والقاموس: مادة نبغ، وأمالي المرتضى ١: ١٩٠ وسمط اللآلي ٢٤٧ واللباب ١: ٢٣٠ وطبقات فحول الشعراء ١٠٣ والآمدي ١٩١ والمرزباني ٣٢١.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١، ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥، وأمالي الشريف ١: ٢١٦ والصاحبي: ١٧٢ وسمط اللآلي ٣٦٨ واللسان (زنا) وقال الطبري ٢: ٣٢٧ ويعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا.

إنَّ سراجاً لكريم مفخرة
تحلى به العين إذا ما تجهره[1]

والمعنى: يحلى بالعين، فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن تحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه.

فتقول: اعرض الحوض على الناقة، وإنما تعرض الناقة على الحوض.

وما أشبه ذلك من كلامها[2]

دقيقة في: «مثوبة»

قال أبو جعفر: و «مثوبة» تقديرها «مفعولة» غير أن عين الفعل لما سقطت نقلت حركتها إلى «الفاء» وهي «الثاء» من «مثوبة» فخرجت مخرج «مقولة»، و «محورة»، و «مضوفة» كما قال الشاعر[3]:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري[4]

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩: ١٣١ وآمالي الشريف ١: ٢١٦ واللسان (حلا) يقال: ما في الحي احد تجهره عيني» أي تأخذه عيني فيعجبني، وفي حديث صفة رسول الله ﷺ يقول علي: «لم يكن قصيراً ولا طويلاً، وهو الى الطول أقرب من رآه جهره أي عظم في عينه.

(٢) هذا من نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٦٣ - ٦٤.

(٣) هو أبو جندب الهذلي.

(٤) أشعار الهذليين ٣: ٩٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٧٠، واللسان (ضيف) (نصف) وغيرها كثير، وبعده:

ولكنني جمر الغضا من ورائه يخفرني سيفي إذا لم أخفر
أبى الناس إلا الشر مني، فدعهم وإياي ما جاؤوا الي بمنكر
إذا معشر يوماً بغوني بغيتهم بمسقطة الأحبال فقماء قنطر

و «المضوفة» و «المضيفة» و «المضافة»: الأمر يشفق منه الرجل. وبهما جميعاً روى البيت. «ضاف الرجل وأضاف»: خاف. و «نصف الإزار ساقه»: إذا بلغ نصفها. يريد بذلك اجتهاده في الدفاع عمن استجار به. وقوله: «يخفرني سيفي..»، يقول: سيفي =

حقيقة في: «المثوبة»[1]

قال أبو جعفر: و «المثوبة»، في كلام العرب مصدر من قول القائل أثبتك إثابة وثوابا ومثوبة، فأصل ذلك من: ثاب إليك الشيء بمعنى: رجع، ثم يقال: أثبته إليك أي رجعته إليك ورددته. فكان معنى: إثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها، إرجاعه إليه منها بدلاً ورده عليه منها عوضاً، ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يدله سلفت منه إليه مثيباله، ومنه: «ثواب» الله عز وجل عباده على أعمالهم، بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه، حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوا له. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقوا لمثوبةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾[2] مما اكتفي ـ بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وأن معناه: ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة ـ عن قوله: لأثيبوا.

= خفيري إذا لم أجد لي خفيراً ينصرني. وقوله: «مسقطة الأحبال» يريد: أعمد إليهم بداهية تسقط الحبالى من الرعب. و «فقماء»، وصف للداهية المنكرة، يذكر بشاعة منظرها يقال: «امرأة فقماء»: وهي التي تدخل اسنانها العليا إلى الفم، فلا تقع على الثنايا السفلى، وهي مع ذلك مائلة الحنك. و «قنطر» هي الدهية، وجاء بها هنا وصفاً، وكأن معناها عندئذ أنها داهية تطبق عليه اطباقاً، كالقنطرة التي يعبر عليها تطبق على الماء. ولم يذكر أصحاب اللغة هذا الاشتقاق.

(١) الثواب: يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المشهور في الخير، وكذلك المثوبة وقوله تعالى: ﴿هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة﴾ سورة المائدة آية رقم ٦٠.
فإن ذلك استعارة في الشر كاستعارة البشارة فيها، والاثابة يستعمل في المحبوب ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات﴾ سورة المائدة آية ٨٥ وقد قيل ذلك في المكروه أيضاً نحو ﴿فأثابكم غماً بغم﴾ سورة آل عمران آية رقم ١٥٣. والتثويب لم يرد في التنزيل الا فيما يكره نحو ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ سورة المطففين آية رقم ٣٦. وقوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ سورة البقرة آية رقم ١٢٥ قيل معناه مكاناً يثوب الناس إليه على مرور الأوقات، وقيل: مكاناً يكتسب فيه الثواب. قال الشاعر:

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... قبيح هوى يبغي عليه ثواب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ومن دون ما املت منك حجاب
إذ نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٣.

وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى أن جواب قوله: «ولو أنهم آمنوا واتقوا» لمثوبة، وأن «لو» إنما أجيبت بالمثوبة وان كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل، لتقارب معناها من معنى «لئن» في أنهما جزآن، فإنهما جوابان للإيمان. فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فأجيبت لو[1] بجواب «لئن» و «لئن» بجواب «لو».

لذلك وإن اختلفت أجوبتهما فكانت «لو» من حكمها وخطها أن تجاب بالماضي من الفعل وكانت «لئن» من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل، لما وصفنا من تقاربهما، فكان يتأول معنى قوله: ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير.

دقيقة في: «المحراب»[2]

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا

---

(١) لو: ترد للتمني والعرض والتقليل نحو: ولو بظلف مُحرق. وتكون مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب نحو قوله تعالى ﴿ودوا لو تدهن﴾ وقوله تعالى: ﴿أيود أحدكم لو يعمر﴾ وقد ورد بمعنى أن نحو قوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ وقوله تعالى: ﴿لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ومه قول الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت باطهار

وقولنا: لو شرط للماضي معناه أن لو يفيد عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها، وبهذا يجامع ان الشرطية، وبتقييد الشرط بالماضي يفارق ان، فإنها للمستقبل، ومع تنصيص النحاة على قلة ورود لو للمستقبل فإنهم اوردوا لها أمثلة منها قوله:

ولو نلتقي اصداؤنا بعد موتنا
ومن دون رمسينا من الأرض سبسب
لظل صدى صوتي وان كنت رمة
لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(٢) محراب المسجد قيل: سمى بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل سمى بذلك لكون حق الانسان فيه أن يكون حريباً من أشغال الدنيا، ومن توزع الخواطر، وقيل الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به، وقيل بل المحراب أصله في المسجد وهو اسم خُصّ به صدر المنجلس فسمى صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب =

مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا . . ؟ قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأما «المحراب» فهو مقدم كل مجلس ومصلى، وهو سيد المجالس وأشرفها وأكرمها وكذلك هو من المساجد.

ومنه قول عدي بن زيد:

كدُمى العاج في المحاريب أو كالـ ـبيض في الروض زهره مستنير[2]

و «المحاريب» جمع محراب.

وقد يجمع على «محارب».

دقيقة في: «المحكم» و «المتشابه»

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[3]

قال أبو جعفر: فذكر أقوال العلماء[4] في ذلك ثم:

= المسجد وكان هذا اصح قال عز وجل ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾ والله أعلم.

(1) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

(2) راجع ديوانه في شعراء الجاهلية: ٤٥٥ في قصيدة يصف نساء يقول: هن كتماثيل العاج في محاريب المعابد، والبيض: يعني بيض النعام، والروض: جمع روضة، وهي البستان الحسن في أرض سهلة، ذات رواب يستنقع فيها الماء، وأصغر الرياض مائة ذراع وقد استعمل عدي الروض على الافراد فقال: زهره مستنيراً.

وقوله: مستنيراً من النور وهو زهر الشجر والنبات يقال: نورت الشجرة وأنارت اذا طلعت زهرها وحسن منظرها. يصف عدي عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبهن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت ازهارها من كل لون فزادها بها وزادته حسناً والله أعلم.

(3) سورة آل عمران آيه رقم ٧.

(4) قال: أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد وقرأ ﴿الٓر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ سورة هود آية (١) قال وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية من سورة هود، وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ثم قال: ﴿تلك من أنباء الغيب﴾ سورة هود ٤٩ ثم ذكر (والى عاد) فقرأ حتى بلغ ﴿واستغفروا ربكم﴾ ثم مضى، ثم ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وفرغ من ذلك وهذا تبيين ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال والمتشابه، ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد ومتشابه إلخ.

وقال آخرون: بل «المحكم» من آي القرآن: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، و «المتشابه» ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحد.

وقالوا: إنما سمي الله من آي الكتاب «المتشابه» الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو «ألم» و: «المص» و «المد» وما أشبه ذلك، لأنهن متشابهات في الألفاظ، وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله ﷺ طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسلام وأهله، ويعلموا نهاية أكل محمد وأمته، فأكذب الله أحدوثتهم بذلك، وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه، ولا من قبل غيرها، وأن ذلك لا يعلمه إلا الله.

قال أبو جعفر: وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب أن هذه الآية نزلت فيه، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تأويل ذلك في تفسير قوله: ﴿آلم ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ﴾[1]

حقيقة في: «المحصنة»

قال أبو جعفر: فأما «المُحْصَنَاتُ» فإنَّهن جمع «مُحْصَنَة» وهي التي قد منع فرجها بزوج، يقال منه: أحصن الرجل امرأته فهو يحصنها إحصاناً وحصُنت هي فهي تحصن حصانة، إذا عفَّت، وهي حاصِنٌ من النساء عفيفة كما قال العجاج:

وحاصنٍ من حاصنات مُلسِ عن الأذى وعن قِراف الوَقْسِ[2]

(١) سورة البقرة اية رقم ٢.

(٢) راجع ديوانه: ٧٩ واللسان (حصن) قنس و (وقس) وهذا الشعر في ديوانه ملفق غير متصل، =

ويقال أيضاً، إذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور: قد أحصنت فرجها فهي مُحصِنة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَرْيَم ابنةَ عِمْرانَ التي أحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[1] بمعنى: حفظته من الريبة، ومنعته، من الفجور وإنما قيل لحصون المدائن والقرى: حصون لمنعها من أرادها وأهلها، وحفظها ما وراءها ممن بغاها من أعدائها.

ولذلك قيل للدرع: درع حصينة.

مقيلة في؛ قراءة «المحصنات»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من قرأة الكوفيين والمكيين «أنْ يَنْكِحَ الْمُحْصِنَاتِ» بكسر الصاد، مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك، سوى قوله ﴿والمُحْصَنَاتِ مِنَ النّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ﴾[2] فإنَّهم فتحوا الصاد منها، ووجهوا تأويله إلى انهن محصنات بأزواجهن، وأن أزواجهن هم أحصنوهن.

وأما سائر ما في القرآن، فإنهم تأولوا في كسرهم الصاد منه إلى أن النساء هن أحصنَّ أنفسهن بالعفة.

وقرأت عامة قرأة المدينة والعراق ذلك كله بالفتح، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجهن، وبعضهن أحصنهن حريتهن أو إسلامهن.

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر، بمعنى أنهن عففن وأحصن

= وقوله: ملس: جمع ملساء وأراد بها البراءة من كل عيب يذم كالشيء الاملس وهو البريء من الخشونة والعيوب والابن ويقول المتلمس، وصدق العربي الحر:

فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة ... ومُوتن بها حراً وجلدك أملسُ

ويعني بقوله: الأذى: العيب، ويرى من الأذى، وهو جيد ايضاً والقراف: المخالطة مصدر قارف الشيء مقارفة وقرافاً داناه وخالطه فقالوا منه: قارف الجرب البعير.

(١) سورة التحريم آية رقم ١٢.

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٤.

أنفسهن وذكرت هذه القراءة أعني بكسر الجميع عن علقمة على الاختلاف في الرواية عنه.

قال أبو جعفر: والصواب عندنا من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار مع اتفاق ذلك في المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب إلا في الحرف الأول من سورة النساء.

وهو قوله: ﴿والمُحصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلَّا مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾ فإني لا أستجيز الكسر في صاده، لاتفاق قرأة الأمصار على فتحها.

ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صواباً القراءة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الإحصان في المعاني التي بيناها، فيكون معنى ذلك لو كسر، والعفائف من النساء حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم، بمعنى أنهن أحصن أنفسهن بالعفة.

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: «فَإذَا أَحْصَنَّ» بفتح الألف، بمعنى إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام وقرأه آخرون: «فإذا أحصن» بمعنى: فإذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الاسلام، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته الصواب.

فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز إذ كانتا مختلفتي المعنى، وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني، فقد أغفل[1].

(١) «فقد أغفل» جواب الشرط في قوله «فإن ظن ظان..» وقوله أغفل «فعل لازم غير متعد أي دخل في الغفلة.

وذلك أن معني ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه، لأن الله قد أوجب على الأمة ذات الاسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله ﷺ الحد.

دقيقة في: «المختال»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾[1] إن الله لا يحب من كان ذا خيلاء.

والمختال: المفتعل. من قولك: خال الرجل فهو يخول خولاً وخالا[2].

ومنه قول الشاعر[3]:

فإن كنت سيدنا سدتنا … وإن كنت للخال فاذهب فخل[4]

ومنه قول العجاج: والخال ثوب من ثياب الجهال[5].

دقيقة في: «مخمصة»

قال أبو جعفر: وهي «مفعلة»، مثل «المجبنة» و «المبخلة»

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣٦.

(٢) هذا أحد وجهي الكلام، والآخر: «خال يخال خيلاً وخالاً»، بالياء. ورجحه بعضهم لأنه من الخيلاء.

(٣) هو أنس بن مساحق العبدي، رجل من عبد القيس.

(٤) حماسة أبي تمام ١: ١٣٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٢٧، واللسان (خيل)، وقبل البيت:

ألا ابلغا خلتي راشداً … قديماً وصنوى إذا ما اتصل
بأن الدقيق يهيج الجليل … وأن العزيز اذا ساء ذل
وأن الحزامة أن تصرفوا … لحى سوانا صدور الأسل

تقول في البيت: «فخل» بضم الخاء وبفتحها، أي اذهب فاختل ما شاءت لك الخيلاء.

(٥) ديوانه: ٨٦، ومجاز القرآن ١: ١٢٧، واللسان (خيل)، من زيادات ديوانه، وبعد البيت:

والدهر فيه غفلة للغفال … والمرء يبليه بلاء السربال
كر الليالي واختلاف الأحوال

و «المبخبة» من «خمص البطن»، وهو إضطماره، وأظنه هو في هذا الموضع معنى به: اضطماره من الجوع وشدة السغب. وقد يكون في غير هذا الموضع إضطماراً من غير الجوع والسغب، ولكن من خلقة، كما قال نابغة بني ذبيان في صفة امرأة بخمص البطن[1]:

والبطن ذو عكن خميص لين ... والنحر تنفجه بثدي مقعد[2]

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله: «خميص» بالهزال والضر من الجوع. ولكنه أراد وصفها بلطافة طي ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها، لأن ذلك

---

(١) «خمص» (بفتح الخاء والميم). وهذا تفصيل جيد في معنى «الخمص» و «المخمصة»، لا نصيب مثله في معاجم اللغة.

(٢) ديوانه ٦٦، واللسان (قعد) وروايته: «لطيف طيه»، ولا شاهد فيه عندئذ، وهو من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة، صاحبة النعمان بن المنذر، والتي أفضت الى ما كان بينهما من المهاجرة.

و «العكن»: اطواء البطن لا من السمن فحسب، كما يقول أصحاب اللغة، فإن هذا البيت شاهد على خلافه. وإنما «العكن» هنا ما تثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته ورخاصة جسدها ولينه، فلذلك يتثنى. ولو كان ذلك من «السمن» كما يقول أهل اللغة، لم يقل بعد: «خميص لين»، ويصفه بالضمور والرقة (في رواية أبي جعفر)، ولا «لطيف طيه»، وهو كناية عن الضمور والرقة أيضاً، وذلك من صفتها ضد السمن. فمن شرح «العكن» في هذا البيت وأشباهه بأنها من السمن، فقد أخطأ، وأحال معاني الشعر عن وجوهها وقوله: «والنحر تنفجه»، «النحر»: أعلى الصدر، وهو موضع القلادة منها. وكل ما ارتفع فقد «نفج وانتفج وتنفج»، و «نفجه الرجل ينفجه نفجاً». ويقال: «نفج ثدي المرأة قميصها»: إذا رفعه. وأسند إليها انها تنفج نحرها بثدييها. وإن كان ذلك خلقة لا فعل لها فيه، لانه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين فتتخذ سمتاً أو هيأة تذهب بحلم الحليم. فأصاب النابغة غاية الاصابة في الاشارة الى سر المرأة في حركتها وشمائلها.

ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر، أساءوا إليه من حيث أرادوا الاحسان، فقال الوزير أبو بكر في شرحه ديوان النابغة: ويروى: «والإتب تنفجه. والإتب ثوب تلبسه. وهو أليق بالمعنى، لأن الثدي ينفخ الثوب، أي يرفعه ويعظمه» ثم قال أيضاً: وروى: والنحر تنفجه» اي ترفعه عن الثوب. وهذا مثل على الخلط في فهم الشعر، وإفساد لمعانيه. والذي استحسنه الوزير معنى مغسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة أضاع به تعب الشاعر في شعره.

و «ثدي مقعد»: ناتىء على النحر، إذا كان ناهداً لم ينثن بعد.

مما يحمد من النساء. ولكن الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك، قول أعشى بني ثعلبة:

تبيتــون في المشتــى ملاء بطونكم وجاراتكـم غرثـى يبتـن خمائصا[1]

يعني بذلك: يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر. فمن هذا المعنى قوله: «في مخمصة».

وكان بعض نحويي البصرة يقول: «المخمصة» المصدر من «خمصه الجوع».

وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر، وليست بمصدر. ولذلك تقع «المفعلة» اسماً في المصادر للتأنيث والتذكير.

دقيقة في: «المدخل»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَنُدْخِلكُمْ مُدْخَلاً كريماً﴾[2] فإن القرأة اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين ﴿وَنُدْخِلكُمْ مَدْخلاً كَرِيْماً﴾ بفتح الميم وكذلك الذي في «الحج» ﴿ليُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾[3].

فمعنى: «وندخلكم مدخلاً كريماً» فيدخلون دخولاً كريماً. وقد يحتمل

(١) ديوانه: ١٠٩، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٥٣، من احدى قصائده التي قالها في خبر المنافرة بين علقمة بن علاثة، وعامر ابن الطفيل (الاغاني ١٥: ٥٠)، وبعد البيت:

يراقبـن من جوع خلال مخافة نجـوم الشتـاء العاتمـات الغوامصا

«غرثى»، جياع، ويروى: «جوعى». ووصف النجوم بقوله: «العاتمات»، أراد أنها تظلم من الغبرة التي في السماء. وذلك في الجدب (وهو الشتاء)، لان نجوم الشتاء أشد اضاءة لنقاء السماء، فهن يلتمسن وقت خفائها. و «الغوامص» يعني: التي قل ضوءها من الغبرة. وقال شارح ديوانه: «يبتن جياعاً» خائفات ينتظرن طلوع النجوم السحرية، ليخرجن يطلبن شيئاً، كيلا يعرفن». وقوله: «خلال مخافة» من أحسن الكلام في هذا البيت.

(٢) سورة النساء آية رقم ٣١.

(٣) سورة الحج آية رقم ٥٩.

على مذهب من قرأ هذه القراءة، أن يكون المعنى في المدخل: المكان والموضع، لأن العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى.

كما قال الراجز:

حقيقة في: «يمدهم»(1)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ويمدهم) فقال بعضهم: يملي لهم. وقال البعض الآخر: يزيدهم.

وكان بعض نحويي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى: يمد لهم ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب. يراد به: يلعب بالكعاب.

قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مددت له وأمددت له في غير هذا المعنى، وهو قول الله تعالى ذكره: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ وهذا من «مددناهم» قال: ويقال: قد مد البحر فهو ماد، وأمد الجرح فهو ممد.

وحكى عن يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهو أمددت، ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهو «مددت له»، وإذا أردت أنك أعطيته قلت «أمددت».

وأما بعض نحويي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف، كما تقول مد النهر، ومده نهر آخر غيره، إذا

---

(1) أصل المد: جرّ شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة وقد مددت الشيء امده مداً.
والمادة: الزيادة المتصلة. وقوله تعالى: ﴿كيف مدَّ الظل﴾ سورة الفرقان آية رقم ٤٥، أي بسطه.
وقوله تعالى: ﴿فليمدد له الرحمن مداً﴾. مريم آية ٧٥ ـ لفظه لفظ أمر ومعناه الخبر! ومددت عيني الى كذا نظرته راغباً فيه قال تعالى: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به﴾ طه آية رقم ١٣١.
والمداد: الحبر الذي يكتب به، وما مددت به السراج من زيت ونحوه، قال الأخطل يذكر امرأة مأسورة:

رأوا بارقات بالأكف كأنها ... مصابيح سُرْج أوقدت بمداد

اتصل به فصار منه، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بألف كقولك: أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح وأمددت الجيش بمدد.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله «ويَمُدُّهم» أن يكون بمعنى يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم، كما وصف ربنا أنه فعل بنظرائهم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(1).

يعني: نذرهم ونتركهم فيه، ونملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم.

ولا وجه لقول من قال: ذلك بمعنى: يمد لهم، لأنه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها، أن يستجيزوا قول القائل: مدَّ النهر نهر آخر بمعنى: اتصل به فصار زائداً ماء المتصل به بماء المتصل - من غير تأول منهم.

وذلك أن معناه: مد النهر نهر آخر.

فكذلك ذلك في قول الله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

دقيقة في: «المرض»(2)

قال أبو جعفر: وأصل المرض: السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان.

---

(1) سورة الأنعام آية رقم ١١٠.
من شتا بالمكان: أقام فيه زمن الشتاء، وهو زمن الجدب، وهمالة: تهمل دمعها أي تسكبه وتصبه من شدة البرد.

(2) المرض: خروج الطبع من حال الاعتدال ويكون جسمانياً ويكون نفسانياً أما الجسماني فمنه قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ سورة البقرة آية رقم ١٨٤، وأما النفساني: وهو عبارة عن الجهل والظلم والسجايا الخبيثة كقوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ سورة البقرة آية ١٠ وقيل المرض: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها، وأرض مريضه إذا كثر بها المرج والفتن والقتال. قال أوس بن حجر:

تـرى الأرض منـا بالفضـاء مريضة ... معضلـة منـا بجمـع عرمـرم

فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد - ولكن لما كان معلوماً بالخبر عن مرض القلب، أنه معنى به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد - استغنى بالخبر عن القلب بذلك - والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجأ[1].

وسبَّحت المدينة لا تلمها رأت قمراً بسوقهم نهارا

يريد: وسبح أهل المدينة. فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر عن أهلها. ومثله قول عنترة العبسي[2]:

هلا سألت الخيلَ يا ابنة مالك
إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي[3]

يريد: هلا سألت أصحاب الخيل، ومنه قولهم: يا خيل الله اركبي.
يراد: يا أصحاب خيل الله اركبوا.

والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصيها كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه.

---

(١) هو عمر بن لجأ (وقيل لحأ) بن حدير بن مصاد التيمي، من بني تيم بن عبد مناة: من شعراء العصر الاموي، اشتهر بما كان بينه وبين «جرير» من مفاخرات ومعارضات وهو الذي يقول فيه جرير:

أنت ابن برزة منسوب الى لحأ عند العصارة والعيدان تعتصر

وبرزة أمة مات نحو ١٠٥ هـ. راجع فحول الشعراء ٣٦٢ - ٣٦٧ و٤٩٩ - ٥٠٤.

(٢) هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الاولى من أهل نجد، أمه حبشية اسمها زبيبة سرى اليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً. شهد حرب داحس، والغبراء، وعاش طويلاً وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي نحو ٢٢ ق. هـ. راجع خزانة الأدب للبغدادي ١: ٦٢ والشعر والشعراء ٧٥.

(٣) البيت يوجد في معلقته المشهورة.

قال أبو جعفر: وإنما «الممتري» مفتعل من المرية والمرية هي الشك.

ومنه قول الأعشى:

تدِرُّ علــى أسْــوُقِ المُمتــرينَ ركـ ضاً إذا ما السَّــرابُ أرجَحَنْ

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: أو كان النبي ﷺ شاكاً في أن الحق من ربه، أو في أن القبلة التي وجهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهى عن الشك في ذلك، فقيل له: فلا تكونن من الممترين؟

قيل: ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب به، والمراد به غيره.

كما قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ﴾[1] ثم قال: ﴿واتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيراً﴾[2].

فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي ﷺ والنهي له، والمراد به أصحابه المؤمنون به. وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما أغنى من إعادته.

دقيقة في: «المس»[3]

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُوْنَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[4].

---

(١) سورة الاحزاب آية رقم ١. (٢) سورة الاحزاب آية رقم ٢.

(٣) المس: للمس، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وان لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده».

والمس: يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس، وكنى به عن النكاح فقيل مسَّها، وماسَّها وقال تعالى: ﴿وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ والمسيس كناية عن النكاح وكنى بالمس عن الجنون قال تعالى: ﴿كالذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ والله أعلم.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥.

قال أبو جعفر: ومعنى قوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يتخبله من مسه إياه.

يقال منه: قد مس الرجل وألق، فهو ممسوس ومألوق، كل ذلك إذا ألم به اللمم فجُنَّ.

ومنه قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾[1].

ومنه قول الأعشى:

وتصبح من غب السُّرى وكأنّما ... ألمَّ بها من طائف الجن أوْلَقُ[2]

فإن قال لنا قائل: أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته، ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله؟ قيل: نعم، وليس المقصود من الربا في هذه الآية الأكل، إلا أن الذين نزلت فيهمْ هذه الآيات يوم نزلت، كانتِ طعمتهم ومأكلهم من الربا، فذكرهم بصفتهم، معظماً بذلك عليهم أمر الربا، ومقبحاً إليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم.

ومن قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٢٠١.

(٢) راجع ديوانه ١٤٧، وروايته من غب السري، ورواية اللسان (ألق) (ولق) وهو من قصيدته البارعة في المحرق، ويصف ناقته فيقول قبل البيت:

وخرق مخوف قد قطعت بجسرة ... إذا خب آلُ فوْقهُ يترفرق

هي الصاحب الأدنى وبيني وبينها ... مجوف علافيُّ وقطع ونُمرُقُ

وتصبح عن غب السرى ....

الخرق: المفازة الواسعة تتخرق فيها الرياح «وناقة جسرة» طويلة شديدة جريئة على السير، وخب: جرى، والال: سراب أول النهار، يترقرق: يذهب ويجيء، العلافي: أعظم الرجال منسوبة إلى رجل من الأزد يقال له: «علاف» والقطع: طنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير والنمرق: وسادة، وغب السري: سير الليل الطويل.

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ﴾ سـورة البقرة الآيات ٢٧٨، ٢٧٩.

دقيقة في: «المسومة»(١)

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾(٢).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله «والخيل المُسَوَّمَةِ».

قال: المعدة للجهاد.

ذكر من قال ذلك.

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: «والخيل المُسَوَمةِ» قال: المعدّة للجهاد.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله «والخيل المسومة» المعلّمة بالشّيات، الحسان الرائعة حسناً من رآها. لان «التسويم» في كلام العرب: هو الإعلام، فالخيل الحسان معلمة بإعلام الله إياها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيئاتها وهي المطّهمة أيضاً.

ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل:

---

(١) السيماء، والسيمياء العلامة قال الشاعر:

له سيمياء ، تشق على البصر

وقال تعالى: سيماهم في وجوههم من أثر السجود، وقد سومه أي أعلمه، ومسومين: أي معلمين، ومسومين، معلمين لانفسهم أو لخيولهم، أو مرسلين لها. وروي عنه عليه السلام أنه قال: «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت».

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤.

بضمر كالقداح مسوَّمات عليها معشَرُ أشباهُ جِنِّ [1]

يعني بالمسومات: المعلمات.

وقول لبيد:

وغداةَ قاعِ القرنتين أتينهم زُجَلاً يلُوحُ ظِلالها التسويمُ[2]

فمعنى تأويل من تأول ذلك: «المطهمة» والمعلمة والرائعة واحد.

وأما قول من تأول بمعنى: «الراعية» فإنه ذهب إلى قول القائل:

أسمتُ الماشية فأنا أسيمها اسامة

إذا رعيتها الكلأ والعشب، كما قال الله عز وجل: ﴿ومنه شجر فيه تُسيمُونَ﴾(٣) بمعنى: ترعون. ومنه قول الأخطل:

---

(١) راجع ديوانه: ٨٦ من قصيدته حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي، وقتلت بنو أسد منهم، رجلين فأراد عيينة بن حصن عون بن عبس، وأن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال:

إذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

ثم اثنى عليهم وذكر ايامهم فمنها ذكر:

وقد زحفوا لغسان بزحف رحيب السرب أرعن مُرْجحن

بكل مُحرَّب كالليث يسمو على اوصال ذيال رفنِّ

وضمر كالقداح ....

(٢) راجع ديوانه قصيدة: ٦ البيت ٤١١ والبيت من أبيات في القصيدة يذكر فيها عزه، وعز قومه أولها:

إنـي امـرء منعت أرومـة عامرٍ ضيمي وقد جنفت عليَّ خصوم

جهدوا العداوة كلها فأصدها عني مناكب عزُها معلوم

منها: حُوَيُّ والذهاب وقبله يوم ببرقة رحرحان كريم

وعداة قارع القُرنتين ....

وحوي، والذهاب، وبرقه، رحرحان، وقاع القرنتين، كلها مواضع كانت لقومه فيها وقائع، ظفروا فيها، وقوله: أتينهم الضمير للخيل عليها أصحابها، والضمير الاخر لاعدائه، والزجل: جمع زجلة (بضم فسكون) الجماعة من الناس والخيل، ورواية ديوانه «رهواً» أي متتابعة وخلالها: وسطها.

(٣) سورة النحل آية رقم ١٠.

مِثْـلَ ابْـنِ بزغـةَ أوْ كآخِـرَ مثلِهِ   أولـى لك ابـن مُسِيمَـة الأجمال[1]

يعني بذلك: راعية الأجمال، فإذا أريد أن الماشية هي التي رعت، قيل: سامت الماشية تسوم سوماً ولذلك قيل: إبل سائمة، بمعنى: راعية، غير أنه غير مستفيض في كلامهم، «سومت الماشية» بمعنى: أرعيتها، وإنما يقال: إذا أريد ذلك «أسمتها».

فإذ كان ذلك كذلك، فتوجيه تأويل «المسومة» إلى أنها «المعلمة» بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح.

وأما الذي قاله ابن زيد: من أنها المعدة في سبيل الله فتأويل من معنى «المسومة» بمعزل.

دقيقة في: «مسومين»[2]

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[3].

---

(١) راجع ديوانه ١٥٩، والأغاني ٨: ٢١٩ وطبقات فحول الشعراء ٤١٨ وهو من قصيدته التي وقع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض كاتب بشر بن مروان، وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيباني. فقال: إني تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي فنهره، فأتى شداد بن البزيعة (فسأله فاعتذر إليه شداد) فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان فقال: أما إني لا أنهرك ولا اعتذر إليك، ولكني أعطيك إحداهما عيناً والأخرى عوضاً فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال:

ولقـد مننـت علـى ربيعـة كلها   وكفيت كل مُواكل خذال
كرم اليدين عن العـطية ممسك   ليسـت تبـض صفاتـه ببلال
كابـن البزيعـة أو كآخـر مثله   أولـى لك أبـن مُسيمـه الأجمال
إن اللئيم إذا سألـت بهرته   وتـرى الـكريم يراح كالمختال

(٢) السيماء، والسيمياء: العلامة، قال الشاعر:

له سيمياء لا تشق على البصر

وقال تعالى: (سيماهـم في وجوههـم) وقـد سومتـه: أي أعلمتـه ومسـومين: أي معلَّمين، ومسومين: معلِّمين لأنفسهم أو لخيولهم أو مرسـلين لهـا قال رسـول الله ﷺ: تسومـوا فإن الملائكة قد تسومت» والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٢٥.

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «مُسَوَّمِيْنَ» فقرأ ذلك عامة قرأةأهل المدينة والكوفة: «مسوَمين» بفتح الواو بمعنى: أن الله سومها. وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الكوفة والبصرة «مسومِين» بكسر الواو، بمعنى: أن الملائكة سومت لنفسها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر «الواو» لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل التأويل منهم، ومن التابعين بعدهم. بأن الملاكة هي التي سوَّمت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله عز وجل، أو إلى غيره من خلقه.

وقال أبو جعفر: كان سيما القتال عليهم، لا أنهم كانوا تسوَّموا بسيما فيضاف إليهم التسويم، فمن أجل ذلك قرأوا «مسومين» بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيما.

و «السيما» العلامة، يقال: هي سيما حسنة وسيمياء حسنة، كما قال الشاعر[1]:

غلامٌ رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر[2]

يعني بذلك «علامة من حسن» فإذا أعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره، قيل: سوم نفسه فهو يسوِّمها تسويماً.

---

(١) الشاعر: هو: أسيد بن عنقاء الفزاري.

(٢) راجع الأغاني ١٧: ١١٧ والكامل ١: ١٤ والمؤتلف والمختلف ومعجم الشعراء ١٥٩، ٣٢٣ وأمالي القالي ١: ٢٣٧ والحماسة ٤: ٦٨ وسمط اللآلىء ٥٤٣ وهو من أبيات جياد في قصة ذكرها القالي في أمالية وذلك أن ابن عنقاء كان من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولساناً فطال عمره ونكبه دهره، فاختلت حاله، فمر به عميلة بن كلدة الفزاري وهو علام جميل من سادات فزارة فسلم عليه الخ.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١).

وقال أبو جعفر: وأصل «المعروف» كل من كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله.

وأصل «المنكر»(٢) ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله. ولذلك سميت معصية الله «منكراً» لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها.

وقوله «وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» يعني: تصدقون بالله، فتحصلون له التوحيد والعبادة.

قال أبو جعفر: فإن سأل سائل فقال: وكيف قيل: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ».

وقد زعمت أن تأويل الآية: أن هذه الأمة خير الأمم التي مضت، وإنما يقال «كنتم خير أمة» لقوم كانوا خياراً فتغيروا عما كانوا عليه؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه، وإنما معناه: أنتم خير أمة. كما قيل: ﴿واذْكُرُوا إذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾(٣) وقد قال في موضع آخر ﴿وَاذْكُرُوا إذْ كُنْتُمْ

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٠

(٢) وقالوا: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة وإلى ذلك قصد بقوله: ﴿والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾ وقال أيضاً: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ وقال: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾.

والنكر: الدهاء والأمر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال تعالى: ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾.

(٣) سورة الانفال آية رقم ٢٦ وتكملة الآية ﴿مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.

﴿قَلِيْلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾[1] فإدخال «كان» في مثل هذا واسقطاها بمعنى واحد، لأن الكلام معروف معناه.

ولو قال أيضاً في ذلك قائل «كنتم» بمعنى التمام، كان تأويله خلقتم خير أمة، أو وجدتم خير أمة، كان معنى صحيحاً.

حقيقة في «المفعَل» و «المفعِل»

قال أبو جعفر: وقيل: «المحيض» لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل، وكسرها في الاستقبال، مثل قول القائل: ضرب يضرب، وحبس يحبس، ونزل ينزل، فإن العرب تبني مصدره على «المفعل» والاسم على «المفعِل» مثل المضرب، والمضرب من ضربت، ونزلت منزلاً ومنزلاً ومسموع في ذوات الياء والألف والياء «المعيش والمعاش» والمعيب والمعاب، كما قال رؤبة في «المعيش»

إليك أشكو شدة المعيش ومرّ أعوام نتفن ريشي[2]

حقيقة في: «المغفرة»[3]

قال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٨٦ وتكملة الآية ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾.

(٢) راجع ديوانه ٧٨ من قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم الهجيمي، وبين البيتين في الديوان:

دهراً تَنَقَّى المخَّ بالتَّمْشِيس

ورواية الديوان بعده:

وجهد أعوام برين ريش نتف الحباري عن قرى رهيش

(٣) الغفر: إلباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من ان يمسه العذاب قال تعالى ﴿غفرانك ربنا﴾ وقال: ﴿ومغفرة من ربكم﴾ والله أعلم.

(٤). سورة آل عمران آية رقم ١٣٥.

قال أبو جعفر: وأما قوله «وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إلاَّ اللَّـهَ» فإن اسم الله مرفوع، ولا جحد قبله، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله، إذا كان نكرةً ومعه جحد كقول القائل: ما في الدار أحد إلا أخوك.

فأما إذا قيل: قام القوم إلا أباك، فإنَّ وجه الكلام في الأب النصب، و «مَنْ» بصلته في قوله: «ومن يغفر الذنوب إلا الله» معرفة، فإن ذلك إنما جاء رفعاً لأن معنى الكلام: وهل يغفر الذنوب أحد إلا الله؟ فرفع ما بعد إلا من اسم الله على تأويل الكلام لا على لفظه.

دقيقة في: «مغلولة»(١)

يقول الله تعالى ذكره: ﴿**وقالت اليهود**﴾، من بني إسرائيل: ﴿**يد الله مغلولة**﴾، يعنون: أن خير الله ممسك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم، كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه ﷺ: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾(٢).

وإنما وصف تعالى ذكره «اليد» بذلك، والمعنى العطاء، لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم. فجرى إستعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً، إذا وصفوه بجود وكرم، أو ببخل وشح وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه، كما قال الأعشى في مدح رجل:

---

(١) الغل: مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه وجمعه أغلال وغُلَّ فلان قيد به قال تعالى. ﴿خذوه فغلوه﴾ وقيل للبخيل هو مغلول اليد﴾. قال تعالى: ﴿ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾. والغلالة: ما يلبس بين الثوبين فالشعار لما يلبس تحت الثوب والدثار لما يلبس فوقه، والغلالة لما يلبس بينهما وقد تستعار الغلالة للدرع كما يستعار الدرع لها، والغلول: تدرع الخيانة، والغل: العداوة. قال تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾.
(٢) سورة الإسراء آية ٢٩.

يـــداك يدا مجـــد، فكـف مفيدة
وكف إذا ما ضُن بالـــزاد تنفق[1]

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى «اليد». ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يحصى. فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال: «وقالت اليهود يد الله مغلولة»، يعني بذلك: أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِل، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف، تعالى الله عما قالوا، أعداء الله!

فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم: «غلت أيديهم». يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات. و «لعنوا بما قالوا»، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك، «بل يداه مبسوطتان»، يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والاعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[2]، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقتر عليه.

---

(١) ديوانه: ١٥٠، وغيره. من قصيدته الغالبة التي رفعت المحلق، وطارت بذكره في الافاق يقول له:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم عوض الدهر لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
يداه يدا صدق، فكف مفيدة وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

هذه رواية مخطوطة ديوانه التي صورها الشيخ محمود شاكر ورواية هذه المخطوطة تخالف الرواية المطبوعة في أشياء كثيرة، ولا سيما في ترتيب أبيات الشعر.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٦٤ وتكملة الآية ﴿ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾.

و «الرفيق» في لفظ واحد بمعنى الجميع، كما قال الشاعر:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا   بأسهم أعداء وهن صديق[1]

بمعنى: وهن صدائق.

وأما نصب «الرفيق» فإن أهل العربية مختلفون فيه. فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال، ويقول: هو كقول الرجل: «كرم زيد رجلاً»، ويعدل به عن معنى: «نعم الرجل». ويقول: إن «نعم» لا تقع إلا على اسم فيه «ألف ولام»، أو على نكرة.

وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير[2]، وينكر أن يكون حالاً، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول: «كرم زيد من رجل» و «حسن أولئك من رفقاء»، وأن دخول «مِن» دلالة على أن الرفيق مفسرة.

---

(١) ديوانه ٣٩٨، وطبقات فحول الشعراء: ٣٥١، واللسان (صدق)، وغيرها كثير من أبيات ذكر فيهن الحجاج، قبله أبيات حسان، تحفظ:

وبت أرائي صاحبي تجلداً   وقد علقتني من هواك علوق
فكيف بها؟ لا الدار جامعة الهوى   ولا أنت عصراً عن صباك مفيق
أتجمع قلباً بالعراق فريقه   ومنه بأظلال الأراك فريق؟
كأن لم ترقني الرائحات عشية   ولم يمس في أهل العراق ومِيق
أعالج برحاً من هواك وشفني   فؤاد إذا ما تذكرين خفوق
أو انس، أما من أردن عناءه   فعان، ومن أطلقن فهو طليق
دعون الهوى ....

وفي المطبوعة: «نصبن الهوى»، وهي رواية اخرى غير التي في المخطوطة والديوان.

(٢) «التفسير» التميز و «المفسر»: المميز، والتفسير الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل، واصطلاحاً: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له، وجار مجرى بعض أجزائه قال أهل البيان. التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتي بما يزيله ويفسره. والتفسير الأسمى يكون للماهيه الاعتبارية.

قال: وقد حكى عن العرب: «نعمتم رجالاً»، فدل على أن ذلك نظير قوله: «وحسنتم رفقاء».

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائليه.

دقيقة في: «المقيت»

قال أبو جعفر: والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى المقيت: القدير. وذلك أن ذلك فيما يذكر، كذلك بلغة قريش. وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا[1]

أي قادراً. وقد قيل: إن منه قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثماً ان يضيع من يقيت»[2].

في رواية من رواها يقيت، يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من أهله وعياله، فيقدر له قوته. يقال منه: «أقات فلان الشيء، يقيته إقاته» و «قاته يقوته قياتة وقوتاً» و «القوت»: الاسم. وأما المقيت في بيت اليهودي الذي يقول فيه[3]:

ليت شعري، واشعرن إذا ما قربوها منشورة، ودعيت[4]

---

(١) اللسان (قوت)، وانظر طبقات فحول الشعراء: ٢٤٢: ٢٤٣، والتعليق عليه هناك.

(٢) الحديث ١٠٠٣٢، رواه أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رقم ٦٤٩٥، ٦٨١٩، ٦٨٢٨، ٦٨٤٢، والحاكم في المستدرك ١: ٤١٥، وهو حديث صحيح وروايته «يقوت».

(٣) هو السموأل بن عادياء اليهودي.

(٤) ديوانه: ١٣، ١٤، والأصمعيات: ٨٥، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٣٥، وطبقات فحول الشعراء للجمعي: ٢٣٦، ٢٣٧، اللسان (قوت) وغيرها.

وقوله: «ليت شعري» أي ليتني اعلم ما يكون. وقوله: «واشعرن» استفهام، أي: وهل اشعرت، وقوله: «قربوها منشورة» يعني: صحف أعماله يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي البيت روايات أخر.

أَلِي الفضل أم عليَّ إذا حو سبت؟ إني على الحساب مقيت[1]

فإن معناه: فإني على الحساب موقوف. وهو من غير هذا المعنى[2].

دقيقة في: «الملائكة»

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾[3].

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل «فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ» الملائكة جمع لا واحد؟

قيل: ذلك جائز في كلام العرب بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع، كما يقال في الكلام: خرج فلان على بغال البرد، وإنما ركب بغلاً واحداً وركب السفن، وإنما ركب سفينة واحدة.

وكما يقال: ممن سمعت هذا الخبر؟ فيقال: من الناس وإنما سمعه من رجل واحد. وقد قيل: إن منه قوله: ﴿الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ﴾[4].

والقائل كان ـ فيما كان ذكر ـ واحداً وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾[5] والناس بمعنى واحد، وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد.

---

(١) يعني بالفضل: الخير والجزاء الحسن والإنعام من الله. «أم عليّ» أم عليّ الإثم المستحق للعقوبة.

(٢) هذا المعنى الذي قاله أبو جعفر هو قول أبي عبيدة، وهو أحسن ما قيل في معنى المقيت في هذا البيت. وانظر اعتراض المعترضين على البيت، واختلافهم في تفسيره في مادة «قوت» من لسان العرب.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣٩.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٧٣ وتكملة الآية ﴿فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

(٥) سورة الروم آية رقم ٣٣ وتكملة الآية ﴿دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾.

قال أبو جعفر: وإنما الصواب من القول عندي في قراءة ذلك، أنهما قراءتان معروفتان، أعني «التاء» و «الياء» فبأتيهما قرأ القارىء فمصيب، وذلك أنه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراءتين، وهما جميعاً فصيحتان عند العرب، وذلك أن الملائكة إن كان مراداً بها جبريل، كما روى عن عبدالله، فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها، إن تقدمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها. وإن كان مراداً بها جمع «الملائكة» فجائز في فعلها التأنيث، وهو قبلها للفظها[1]، وذلك أن العرب إذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها، أنثته فقالت: قالت النساء، وجائز التذكير في فعلها بناءً على الواحد. إذا تقدم فعله. فيقال: قال الرجال:

وأما الصواب من القول في تأويله، فإن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته، والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب، دنو الأقل، ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم تضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد، فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني.

وبما قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس، وعكرمة، ومجاهد وجماعة غيرهم، وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى قال أبو جعفر: والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم «الياء» وتشديد «الشين» بمعنى: التبشير، لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس، مع أن جميع قرأة الأمصار مجمعون في قراءة فجةَ تُبَشِّرُوْنَ» على التشديد، والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم «الياء».

وأما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢١٠

في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفون من وجه صحيح، فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية:

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ   هلاَّ غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ[1]

فقد علم أنه أراد بقوله: «التبشير» الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير، ولم يقل: البشر فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد.

دقيقة في: «الملة»[2]

قال أبو جعفر: وفي نصب قوله «بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ»[2] أوجه ثلاثة:

أحدها: أن يوجه معنى قوله ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوْداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾[3] إلى معنى: وقالوا: اتبعوا اليهودية والنصرانية لإنهم إذ قالوا: كونوا هودا أو نصارى، إلى اليهودية والنصرانية دعوهم، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة، فيكون معنى الكلام حينئذ قل، يا محمد: لا نتبع اليهودية والنصرانية، ولا نتخذها ملة، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على إعراب اليهودية والنصرانية.

والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى «نتبع والثالث: أن يكون

---

(١) راجع ديوانه: ٣٠١ وطبقات فحول الشعراء ٣٧٨ وغيرهما من قصيدته التي قالها لبشر بن مروان، وكان قدم معه العراق سراقه البارمي، وكان بشر يغري بين الشعراء فحمل سراقه على جرير حتى هجاه، فترك جرير بشراً بل مدحه، وأخذ بمجامع سراقه يخنقه حتى فضحه، وعاتب بشراً عتاب من يظهر الجهل بأمر بشر، وهو يعلمه، وهذا البيت دال على ذلك.

(٢) الملة كالدين، وهي ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق بينهما وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي ﷺ الذي تستند إليه، نحو ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ سورة آل عمران ٩٥ ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبي ﷺ فلا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها، لا يقال: ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد كما يقال: دين الله وديني ودين زيد، ولا يقال للصلاة: «ملة الله» كما يقال: «دين الله».

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٣٥.

أريد: بل نكون أصحاب ملة إبراهيم أو أهل ملة إبراهيم، ثم حذف الأهل والأصحاب وأقيمت «الملة» مقامهم، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام[1].

كما قال الشاعر[2]:

حسبت بغام راحلتي عَناقًا وما هي ويب غيرك بالعناقِ [3]

يعني: صوت عناق، فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفاً في الإعراب على اليهود والنصارى.

وقد يجوز أن يكون منصوباً على وجه الأغراء باتباع ملة إبراهيم.

وقرأ بعض القراء ذلك رفعاً، فتأويله ـ على قراءة من قرأ رفعاً، بل الهدى ملة إبراهيم.

دقيقة في: «مِن»

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية في «مِنْ» التي في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[4] ما حكمها ومعناها؟ وما المعنى المنتسق في قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ إِلاَّ الَّذِيْنَ أُوْتُوهُ مِنَ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾؟ فقال بعضهم: «من» ذلك للذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له، غير أنه زعم أن معنى الكلام وما اختلف فيه إلا الدين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات، وقد أنكر ذلك بعضهم فقال: لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٨٢ ويريد في هذا القول الأخير، أن النصب بقوله: «نكون» التي هي من معنى قولهم «كونوا هوداً» ثم حذفت نكون.

(٢) هو ذو الخرق الطهوي، وانظر الاختلاف في اسمه، ومن سمى به في المؤتلف والمختلف ١١٩، والخزانة: ١: ٢٠، ٢١.

(٣) راجع نوادر أبي زيد: ١١٦ ومعاني القرآن للفراء ١: ٦١ ـ ٦٢ واللسان (ريب) (عنق) (عفا) (بغم) وغيرها وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه، وهي أبيات ساخرة جياد.

ألم تعجب لذئب بات يسري ليؤذن صاحباً له باللحاق

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢١٣.

«البغي» قبل «من» لان «من» إذا كان الجالب لها البغي فخطأ أن تتقدمه لأن البغي مصدر ولا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك أن «الذين» مستثنى، وأن من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء آخر، وأن تأويل الكلام: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه، ما اختلفوا فيه إلا بغياً[1] ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءتهم البينات، فكأنه كرر الكلام توكيداً.

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لأن القوم لم يختلفوا إلا من بعد قيام الحجة عليهم ومجيء البينات من عند الله.

وكذلك لم يختلفوا إلا بغياً فذلك أشبه بتأويل الآية.

دقيقة في: «مَن»

قال أبو جعفر: اختلف اهل العربية في موضع: «مَن» في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ﴾[2].

فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية «الباء» قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل.

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى «أي» والرافع له «يضل»[3].

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ«يضل» وهو في

---

(١) البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية.
وقال بعضهم: البغي الحسد، وقصد الاستعلاء، والترقي في الفساد وبغي: بمعنى طلب مصدره: بُغاء بالضم.
وبغت: بمعنى فجرت، مصدره بغاء بالكسر، قال تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ سورة النور آية رقم ٣٣.
(٢) سورة الأنعام آية رقم ١١٧.
(٣) أنظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٢، وهذا قول الفراء.

معنى «أيّ» وغير معلوم في كلام العرب إسم مخفوض بغير خافض، فيكون هذا له نظيراً.

وقد زعم بعضهم أن قوله: «أعلم» في هذا الموضع بمعنى «يعلم» وإستشهد لقيله ببيت حاتم الطائي:

فحالفت طِيءٌ من دوننـا حلفاً والله أعلم ما كنا لهم خذلا[1]

وتقول الخنساء:

القــوم أعلــم أن جفنته تعدو غداة الريح أو تسري[2]

دقيقة في: «المن»[3]

قال أبو جعفر: وقد قيل: إن المن هو الترنجبين.

وقال بعضهم «المن» هو الذي يسقط على الثمـام والعشـر وهـو حلـو كالعسل، وإياه عنى الأعشى - ميمون بن قيس - بقوله:

---

(١) البيت ليس في ديوان حاتم، وهو في تفسير القرطبي ٧: ٧٢، عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر، وقوله: «حلف» هو بكسر الحاء واللام. ألحق اللام كسرة الحاء لضرورة الشعر. ولو قال: «حلفاً» (بفتح الحاء وكسر اللام) وهو مصدر «حلف يحلف» مثل «الحلف» (بكسر فسكون) لكان صواباً، لأن «الحلف» الذي هو العهد، إنما سمي «حلفاً» بمصدر «حلف» بمعنى أقسم، لأن العهد يوثق باليمين والقسم.

(٢) ديوانها: ١٠٤ في رثاء أخيها صخر، وبعده:

فــإذا أضــاء وجــاش بِرجَلُهُ فلنعــم رب النــار والقِدر

وقولها: «تغدو»، أي تغدو على قومه وضيوفه. و «غداة الريح» أي غدوة في زمن الشتاء، في زمان القحط وقلة الألبان. و «تسري» يعني في الليل. وقولها: «أضاء»، أي أوقد ناره لتوضع عليها القدر ويـراهـا الضيفان.

(٣) هو طل ينزل من السماء حلو ينزل على أصناف من الشجر كالصفصاف ونحوه، وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم وهما بالذات شيء واحد، ولكن سماه مناً من حيث إنه امتن به عليهم وسماه سلوى من حيث إنه كان لهم به التسلي.

والمنين: الرجل الضعيف والرجل القوي من الأضداد.

والمنّان من أسماء الله تعالى، ومعنـاه المعطي ابتـداء والمُمِنّـانِ الملَـوانِ. وهمـا: الليل والنهار.

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا[1]

وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»[2]

وقال بعضهم: «المن» شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فإنه جعله في شعره عسلاً، فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه:

فرأى الله أنهم بمضيع لا بذي مزرع ولا معمورا[3]
فنساها عليهم غاديات ومرى مزنهم خلايا وخورا[4]

---

(١) راجع ديوانه ٨٧ من قصيدة طويلة، يذكر فيها ذا التاج هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، وكانت بنو تميم قد وثبت على مال وطرف كانت تساق إلى كسرى، فأوقع بهم المكعبر الفارسي والي كسرى على البحرين وأدخلهم المشقر وهو حصن بالبحرين بحذيفة خدعهم بها فقتل رجالهم واستبقى الغلمان وكلم هوذة بن علي الحنفي المكعبر يومئذ في مئة من أسرى بني تميم فوهبهم له يوم الفصح فأعتقهم، فقال الأعشى يذكر ما كان من فعل هوذة في بني تميم:

سائل تميماً به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضَرَعا
وسط المشقر في عيطاء مظلمة لا يستطيعون فيها ثمَّ ممتنعاً
لو اطعموا المن ....

فوصف بني تميم بالكفر لنعمته (تاريخ الطبري ٢: ١٣٢ - ١٣٤) والطعم ما أكل من الطعام ونجع الطعام في الإنسان هنا آكلة وتبينت تنميته واستمراء وصلح عليه.

(٢) الحديث رواه أحمد والشيخان والترمذي من حديث سعيد بن زيد ورواه أيضاً أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي سعيد وجابر ورواه أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس وعائشة انظر المسند: ١٦٢٥، ١٦٢٦ والجامع الصغير ٦٤٦٣ وزاد المعاد لابن القيم ٣: ٣٨٣ وتفسير ابن كثير ١: ١٧٤ - ١٧٦.

(٣) راجع ديوانه ٢٤ - ٣٥ وفي الأصول والديوان «ولا مشمورا» مضيع ومزرع: مصدر ميمي من (زرع) يعني ليس بذي زرع، ومعمور: أي آهلاً ذهب خرابة، ونصب «ولا معموراً» عطفاً على محل «بذي زرع» وهو نصب.

(٤) فنساها، أصلها: فنسأها مهموزة كما قالوا: برأ الله الخلق وبراهم بطرح الهمزة، ونسأ الدابة والإبل ينسؤها نسأ: زجرها وساقها يقول: ساق عليهم السحاب. غاديات: جمع غادية، وهي السحابة التي تنشأ غدوة. ومرى الناقة مرياً، مسح ضرعها لتدر، والمزن: جمع مزنة، وهي السحابة ذات الماء وخلايا: جمع خلية، وهي الناقة التي خليت =

عسلاً ناطفاً وماءً فراتا   وحليباً ذا بهجة مثمورا[1]

المثمور: الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلاً ناطفا والناطف هو القاطر

حقيقة في: «المناسك»[2]

قال أبو جعفر: وأما «المناسك» فإنها جمع «مَنْسِك» وهو الموضع الذي ينسك الله فيه، ويتقرّب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة له، وإما بصلاة أو طواف أو سعي. وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

ولذلك قيل لمشاعر الحج: مناسك لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها. وأصل المنسك في كلام العرب: الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه، يقال: لفلان منسك وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر ولذلك: سميت المناسك مناسك؛ لأنها تعتاد، ويتردد إليها بالحج والعمرة والأعمال التي يتقرب بها إلى الله.

وقد قيل: إن معنى «النسك» عبادة الله وأن «الناسك» إنما سمي «ناسكاً» بعبادة ربه فتأول قائلو هذه المقالة. قوله: وأرنا منا سكنا وعلمنا عبادتك، كيف نعبدك؟ وأين نعبدك؟ وما يرضيك عنا فنفعله؟

وهذا القول، وإن كان مذهباً يحتمله الكلام، فإن الغالب على معنى «المناسك» ما وصفنا قبل من أنها «مناسك الحج» التي ذكرنا معناها.

= للحلب لكرمها وغزارة لبنها. الخور: إبل حمر إلى الغبرة، رقيقات الجلود، طوال الأوبار لها شعر ينفذ وبرها وهي أطول من سائر الوبر فإذا كانت كذلك فهي غزار كثيرة اللبن. شبه السحاب الغزير الماء بهذين الضربين من النوق الغزيرة اللبن.

(١) ناطف من نطف ينطف: قطر، والفرات: أشد الماء عذوبة، ووصف اللبن بأنه ذو بهجة، وهي الحسن والنضارة، لأنه لم يؤخذ زبده فيرق، وتذهب لمعة الربد منه، فاستعار، البهجة لذلك، أما قوله مشموراً يعني: ثميراً: والثمير والثميرة: اللبن الذي ظهر زبده وتحبب.

(٢) نسك لله ينسك: ذبح لوجهه نسكاً ومنسكاً، وهذه نسيكة فلان أي ذبيحته، ومنه مناسك الحج. أي عباداته.
وأرض ناسكة: خضراء حديثة المطر.

دقيقة في: «المنهاج»

قال أبو جعفر: وأما «المنهاج» فان أصله: الفريق البين الواضح يقال منه: «هو طريق نهج، ومنهج»، بيِّنٌ، كما قال الراجز:

مـن يك ذا شك فهـذا فلـج ماء رواء وطـريق نهج[1]

ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً. فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمه، وسبيلاً واضحاً يعمل به.

دقيقة في: «الموسع»

قال تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[2]

قال أبو جعفر: وأما «الموسع»[3] فهو الذي قد صار من عيشه إلى سعة وغنى، يقال منه: أوسع فلان فهو يوسع إيساعاً وهو موسع.

وأما «المقتر» فهو المقل من المال، يقال: قد أقتر فهو يقتر اقتاراً وهو مقتر.

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٦، ومعجم ما إستعجم: ١٠٢٧، واللسان (روى). وروايتهم جميعاً: «من يك ذا شك»، ولكن هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة.
و «فلج» (بفتح فسكون): ماء لبني العنبر بن عمرو ابن تميم، يكثر ذكره في شعر بني تميم، ويمتدحون ماءه، قال بعض الأعراب:

ألا شربـة من ماء مزن علـى الصفا حديثـة عهـد بالسحـاب المسخر

إلـى رصف من بطـن فلـج، كأنها إذا ذقتهـا بيوتـه ماء سكر

و «ماء رواء» (بفتح الراء): الماء العذب الذي فيه للواردين رى.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٣) السعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل، كالقدرة والجود، ونحو ذلك، ففي المكان نحو قوله تعالى: ﴿ألم تكن أرضى واسعة﴾ وفي الحال قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ وقوله تعالى: ﴿على الموسع قدره﴾.
والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ تنبيها أنه يكلف عبده دوين ما ينوء به قدرته، وقيل، يكلفه ما يثمر له السعة أي جنة عرضها السموات والأرض﴾ كما قال تعالى: ﴿يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. والله أعلم.

واختلفت القرأة في قراءة «القدَر».

فقرأه بعضهم: على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره بتحريك «الدال» إلى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك إلى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل: قدر فلان هذا الأمر وقرأ آخرون بتسكين «الدال» منه، توجيها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك.

كما قال الشاعر[1]:

وما صب رجلي في حديد مجاشعٍ
مع القدر إلا حاجة لي أريدها[2]

دقيقة في: «مبينة»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «مُبَيَّنَةٍ» بفتح «الياء» بمعنى أنها «قد بُينت لكم، وأعلنت وأظهرت».

وقرأه بعضهم «مُبَيِّنَةٍ» بكسر الياء بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة.

وهما قراءتان مستفيضتان في قرأة أمصار الإسلام فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته الصواب لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة، وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت.

فلا تكون ظاهرة بينةً إلا وهي مُبيِّنة. ولا مبيِّنة إلا وهي مبيَّنة. فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارىء صواباً.

---

(١) هو الفرزدق.

(٢) راجع ديوانه ٢١٥ نقلاً عن اللسان (صبب) وهو في اللسان أيضاً في (قدر) ومقاييس اللغة ٦٢، والأساس (حبب) واصلاح المنطق ١٠٩ وتهذيب اصلاح المنطق ١ : ١٦٨ وذكر يعقوب ان هذا البيت ولم يوجد في شعره وكأن البيت ليس للفرزدق لذكره حديد «مجاشع» وهو جده، وجرير كان يعيره بأنه (ابن القين)





حقيقة في: «النبذ»

قال أبو جعفر: وأما «النبذ» فإن أصله في كلام العرب ـ الطرح، ولذلك قيل للملقوط «المنبوذ»[1] لأنه مطروح مرمى به، ومنه سمي النبيذ «نبيذاً» لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله «مفعول» صرف إلى «فعيل» أعني ان «النبيذ» أصله «منبوذ» ثم صرف إلى «فعيل» فقيل «نبيذ».

كما قيل: «كف خضيب، ولحية دهين» يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه «نبذته أنبذه نبذاً» كما قال أبو الأسود الدؤلي:

نظرت إلى عنوانه، فنبذته كنبذك نعلاً أخلقت من نعالكا[2]

فمعنى قوله جل ذكره، «نبذه فريق منهم» طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه.

---

(١) في تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٧ وسمى اللقيط واللقيط أجود من الملقوط.

(٢) راجع ديوانه: ٢١ في (نفائس المخطوطات: ٢) ومجاز القرآن ٤٨ من أبيات كتب بها إلى صديقه الحصين بن الحر وهو وال على ميسان وكان كتب إليه في أمر يهمه فشغل عنه وقبل البيت:

وخبرني من كنت أرسلت أنَّماً أخذت كتابي معرضاً بشمالكا

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: «نتقنا». فقال بعض البصريين[1]: معنى «نتقنا» رفعنا، واستشهد بقول العجاج:

ينتق أقتاد الشليل نتقاً[2]

وقال: يعني بقوله: «ينتق»، يرفعها عن ظهره وبقول الآخر[3]:

ونتقوا أحلامنا الأثاقلا[4]

وقد حكي عن قائل هذه المقالة قول آخر: وهو أن أصل «النتق» و«النتوق» كل شيء قلعته من موضعه، فرميت به يقال منه: «نتقت نتقاً» قال: ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الولد: «ناتق» لأنها ترمي بأولادها رمياً، واستشهد ببيت النابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم   دحقت عليك بناتق مذكار[5]

---

(١) هو أبو عبيدة، كما يظهر لك من التخريج الآتي.

(٢) ديوانه: ٤٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣٢، من أبيات يذكر فيها بعيره وسرعته وشدة سيره، و«الشليل» الحلس، أو مسح من شعر أو صوف يجعل على عجز البعير وراء الرحل.
و«الأقتاد» جمع «قتد» (بفتحتين) خشب الرحل.
وكان في المطبوعة: «السليل»، تابع المخطوطة، وهي غير منقوطة.

(٣) هو رؤبة بن العجاج.

(٤) ديوانه ١٢٢، ومجاز القرآن ١: ٢٣٢، واللسان (نتق)، من أرجوزة تمدح فيها بقومه، ثم مدح سليمان بن علي، قال في ذكر قومه:

فالناس إن فصلتهم فصائلا   كلٌ إلينا يبتغي الوسائلا
قد جربوا أخلاقنا الجلائلا   ونتقوا أحلامنا الأثاقلا
فلم ير الناس لنا معاولا   أكثر عزاً واعز جاهلا

و«الأثاقل» جمع «الأثقل» يعني اثقل من سائر احلام الناس، كما يقال «الأكابر» و«الأصاغر» و«الأماثل».

(٥) ديوانه: ٥٠ واللسان (دحق) و(نتق)، من قصيدته التي قالها في زرعة بن عمرو بن خويلد، =

وقال آخر منهم: معناه في هذا الموضع: ورفعناه. وقال: قالوا: «نَتَقَني السير»، حركني. وقال: «ما نتق برجله لا يركض»، و«النتق» نتق الدابة صاحبها حتى تعدو به وتتعبه حتى يربو، فذلك «النتق» و«النتوق» و«نتقتني الدابة»، و«نتقت المرأة تنتق نتوقاً» كثر ولدها.

وقال بعض الكوفيين: «نتقنا الجبل»، عَلَّقنا الجبل فوقهم فرفعناه، ننتفه

= حين لقي النابغة بعكاظ، فأشاد عليه أن يشير على قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد، فأبي النابغة الغدر، فتهدده زرعة وتوعده، فلما بلغه تهدده، ذمه وهجاه، ومجد بني أسد فقال في أول شعره:

نبئت زرعة، والسفاهة كاسمها ... يهدي إليَّ غرائب الأشعار

ثم يقول في ذكر الغاضريين من بني أسد حلفاء بني ذبيان:

والغاضريون الذين تحملوا ... بِلِوَائِهِم سيراً لدار قرار

تمشي بهم أدم كأن رحالها ... علق هريق على متون صواد

....

جمعاً يظل به الفضاء معضلاً ... يدع الأكام كأنهن صحاري

لم يحرموا ....

يصفهم في البيت، الأخير بالنعمة، ولين العيش، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة فكثر ولدهم. وقوله: «دحقت»، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم في اثر بعض، قيل: «دحقت»، و«مذكار»، تلد الذكور.

ورواية الديوان وغيره: «طفحت عليك»، أي: إتسعت بولدها وغلبت، كما يطفح الماء فيغطى ما حوله ويغرقه. النحل، فقال قبل هذا البيت:

تدلي عليها بالحبال موثقاً ... شديد الوصاة نابل وابن نابل

فلو كان حبلاً من ثمانين قامة ... وسبعين باعاً، نالها بالأنامل

يقول: تدلي على هذه النحل مشتار موثق بالحبال، شديد الوصاة والحفظ لما ائتمن عليه، حاذق وابن حاذق بما مرن عليه وجربه، ثم ذكر أنه لا يخاف لسع النحل إذا هو دخل عليها فهاجت عليه لتلسعه.

وقوله: «فحالفها». أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه، فخالفها إلى بيوت عسلها، غير هياب للسعها. ويروي «حالفها» بالحاء أي: لازمها، ولم يخشر لسعها، و«النوب» جمع «نائب» وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تثوب إلى بيتها لتضع عسلها تجيء وتذهب. و«العوامل» هي التي تعمل العسل. و«العواسل» النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل. أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٢٨٦.

نتفاً، و «إمرأة منتاق» كثيرة الولد. قال: وسمعت: «أخذ الجراب، فنتق ما فيه»، إذا نثر ما فيه.

دقيقة في: «النجوى»[1]

واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾[2] فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: لا خير في كثير من نجواهم إلا في نجوى من أمر بصدقة. كأنه عطف بـ «مَنْ» على «الهاء والميم» التي في نجواهم. وذلك خطأ عند أهل العربية، لأن «إلا» لا تعطف على «الهاء والميم» في مثل هذا الموضع من أجل أنه لم يذله الجحد.

وقال بعض نحويي الكوفة: قد تكون «مَنْ» في موضع خفض ونصب، أما الخفض فعلى قولك: لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة. فتكون النجوى على هذا التأويل، هم الرجال المناجون، كما قال (جل ثناؤه): ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[3].

وكما قال: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾[4]

وأما النصب فعلى أن تجعل «النجوى» فعلاً، فيكون نصباً، لأنه حينئذ يكون استثناء منقطعاً، لأن «مَن» خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر:

---

(١) ناجيته، أي ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه أو أن تنجو بسرك من ان يطلع عليه، وتناجي القوم قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى، والنجوى أصله المصدر﴾ قال: إنما النجوى من الشيطان، وقال: ﴿ألم ترى إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ وقوله: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾.

(٢) سورة النساء آية رقم ١١٤.

(٣) سورة المجادلة. آية ٧.

(٤) سورة الإسراء. آية ٤٧.

. . . . وما بالربع من أحد
إلا أواري لأياً ما أبينها   . . . .

وقد يحتمل «مَنْ» على هذا التأويل ان يكون رفعاً، كما قال الشاعر

وبلـدة ليس بهـا أنيس   إلا اليعافير وإلا العيس[1]

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، أن تجعل «من» في موضع خفض، بالرد على «النجوى» وتكون النجوى بمعنى جمع المتناجين. خرج مخرج «السكري» و «الجرحى» و «المرضى» وذلك أن ذلك أظهر معانيه.

فيكون تأويل الكلام: «لا خير في كثير من المتناجين يا محمد من الناس إلا فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فان أولئك فيهم الخير.

---

(١) ديوانه: ٥٢، سيبويه ١: ١٣٣، ٣٦٥، معاني القرآن للفراء ١: ٢٨٨، ومجالس ثعلب: ٣١٦، ٤٥٢، الخزانة ٤: ١٩٧، والعيني (هامش الخزانة) ٣: ١٠٧، ورواية هذا الشعر في ديوانه:

قـد ندع المنـزل يا لميس   يعتس فيه السبـع الجروس
الذئـب أوذ لبـد هموس   بَسَابِسـا، ليس به أنيس
إلا اليعـافير وإلا العيس   وبقـر ملمـع كنوس
كأنما هن الجواري الميس

«يعتس» يطلب ما يأكل، «الجروس» هنا الشديد الأكل، وأخطأ صاحب الخزانة فقال: «من الجرس، وهو الصوت الخفي»، وليس ذلك من صفات الذئب. وحسبه عواؤه إذا جاع، نفياً لوصفه بخفاء الصوت! وقد بين في البيت الثالث أنه يعني الذئب و «ذو لبد» هو الأسد. و «اللبدة» ما بين كتفيه من الوبر. «هموس» من صفة الأسد. يقال تارة: هو الذي يمشي مشياً يخفيه فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. وهذا هو المراد هنا. فإنه أراد ذكر خلاء هذه الديار، وما فيها من المخاوف. «بسابس» قفار خلاء. وأما رواية: «وبلدة» فإن البلدة هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. و «اليعافير» جمع «يعفور» وهو الظبي في لون التراب، و «العيس» جمع «أعيس» وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. «كنوس» جمع «كانس» وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه، و «الميس» جمع «ميساء» وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. ثم أنظر الخزانة، ومجالس ثعلب، وانظر ما سلف كله في معاني القرآن للفراء ١: ٢٨٧، ٢٨٨.

وأصل النسخ: من نسخ الكتاب، وهو نقله من نسخة إلى أخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره، إنما هو تحويله ونقل عبارته عنه إلى غيرها، فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية، فسواء إذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها، ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أأقر خطها فترك، أو محى أثرها فعفي ونسي، إذ هي حينئذ في كلتا حالتيها منسوخة. والحكم الحادث المبَدل به الحكم الأول، والمنقول إليه فرض العباد هو الناسخ، يقال منه: نسخ الله آية كذا وكذا ينسخها نسخاً، والنُّسْخة: الاسم.

قال أبو جعفر: فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبطل حكمها ونثبت خطها، أو نؤخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثلها.

وقد قرأ بعضهم ذلك ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾[2] وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: «أو نُنسِها» إلا أن معنى «أو تنسها» أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم: «مَا نُنسخ من آية» بضم النون وكسر السين، بمعنى: ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فأنا أنسخك، وذلك خطأ من القراءة عندنا، لخروجه عما جاءت به الحجة من القَرَأَةَ بالنقل المستفيض.

---

(١) النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظل، والشيب الشباب، فتارة تفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات وتارةَ يفهم منه الأمران: ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه قال تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ البقرة آية ١٠٦ ونسخ الكتاب نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر، وذلك لا يقتضي إزالة الصورة الأولى بل يقتضي إثبات مثلها.

والاستنساخ: التقدم بنسخ الشيء، وقد يعبر بالنسخ عن الاستنساخ قال تعالى: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ سورة الجاثية آية ٢٩ والقائلون بالتناسخ هم المنكرون للبعث على ما أثبتته الشريعة ويزعمون أن الأرواح تنتقل في الأجسام أبداً، وتناسخ القرون مضى قوم بعد قوم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٦.

وكذلك قراءة من قرأ تنسها، أو تنسها لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراء الأمة وأولى القراءات في قوله: أو ننسها بالصواب، من قرأ أوننسها: بمعنى: نتركها، لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺ أنه مهما بدل حكماً أو غيره، أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه أو بمثله، فالذي هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون - إذ قدم الخبر عما هو صانع إذ هو غير وبدل حكم آية - أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع إذ هو لم يبدل ذلك ولم يغير، فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله «ما ننسخ من آية» قوله: أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع أن ذلك إذا قرىء كذلك بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل على معنى «الإنساء»[1] الذي هو بمعنى الترك ومعنى «النّساء» الذي هو بمعنى «التأخير» إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك. وقد أنكر قوم قراءة من قرأ «أو تنسها» إذا عني به النسيان، وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسى من القرآن شيئاً مما لم ينسخ إلا أن يكون نسى منه شيئاً ثم ذكره. قالوا: وبعد فإنه لو نسي منه شيئاً لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه.

قالوا: وفي قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[2] ما ينبىء عن ان الله تعالى ذكره لم يَنسي نبيه شيئاً مما آتاه من العلم.

حقيقة في: «النشر»

و «النشر» بفتح «النون» وسكون «الشين» في كلام العرب من الرياح

(١) عن القاسم بن ربيعة قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: فانتسخ من آية ﴿أو تنسها﴾ قلت له: فإن سعيد بن المسيب يقرؤها أو نُنسها قال: فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ سورة الأعلى آية رقم ٦
وقال تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ سورة الكهف آية رقم ٢٤.
(٢) سورة الاسراء آية رقم ٨٦.

الطيبة اللينة الهبوب التي تنشىء السحاب. وكذلك كل ريح طيبة عندهم، فهي نشر. ومنه قول امرىء القيس:

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامي، ونشر القطر[1]

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين خلا عاصم ابن أبي النجود، فإنه كان يقرأه: «بشراً» على اختلاف عنه فيه فروي ذلك بعضهم عنه: «بُشْراً» بالباء وضمها، وسكون الشين، وبعضهم بالباء وضمها، وضم الشين.

وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أن يُرْسِلَ الرِيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[2] تبشر بالمطر، وأنه جمع «بشير» يبشر بالمطر، جمع «بشراً» كما يجمع «النذير» نذراً، وأما قرأة المدينة، وعامة المكيين والبصريين فإنهم قرأوا ذلك: «وهو الذي يرسل الرياح نُشراً» بضم النون»، و«الشين»، بمعنى جمع «نشور» جمع «نشراً» كما يجمع «الصبور» «صبراً» و«الشكور» «شكراً» وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: معناها إذا قرئت كذلك: أنها الريح التي تهب من كل ناحية، وتجيء من كل وجه. وكان بعضهم يقول: إذا قرئت بضم النون، فينبغي أن تسكن شينها، لأن ذلك لغة بمعنى «النشر» بالفتح. وقال العرب: تضم النون من «النشر» أحياناً، وتفتح أحياناً، بمعنى واحد. قال: فاختلاف القرأة في ذلك على قدر اختلافها في لغتها فيه. وكان يقول: هو نظير «الخسف» و«الخسف» بفتح الخاء وضمها.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قراءة من قرأ

---

(١) ديوانه: ٧٩، اللسان (نشر) من قصيدة له طويلة. وهذا البيت في ذكر «هر» صاحبته. وهذا البيت في صفة رائحة ثغرها عند الصباح حين تتغير أفواه الناس. يقول بعده:

يعل به برد أنيابها ... إذا ضرب الطائر المستحَر

و«القطر» (بضمتين): هو العود الذي يتبخر به، و«صوب الغمام» وقعه حيث يقع. و«يعل» يسقى بالمدام مرة بعد مرة. و«الطائر المستحر»: الديك إذا صوت عند السّحر بصفها بطيب رائحة فمها حين تتغير الأفواه بعد النوم.

(٢) سورة الروم، آية ٤٦.

ذلك «نشراً» ، «نشراً» بفتح النون ؛ وسكون الشين . وبضم «النون» و «الشين» قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار .

﴿لا يخرج نباته إلا نكدا﴾، يقول: إلا عسراً في شدة كما قال الشاعر:

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت ، أعطيت تافهاً نكداً

يعني بـ «التافه» القليل ، وبـ «النكد» العسر، يقال منه : «نِكد ينكد نَكداً . ونكْدا فهو نَكَدٌ ونَكِدٌ» و «النَّكد» المصدر ومن أمثالهم «نكداً وجحداً» ، «نُكْداً وجُحداً» والجحد الشدة والضيق ، ويقال «إذا شُفِه وسئل : قد نكدوه ينكدونه نكداً ، » كما قال الشاعر:

وأعط ما أعطيته طيباً لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل المدينة : «إلا نَكَدَاً» بفتح الكاف ، وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف «نكداً» وخالفهما بعد سائر القرأة في الأمصار فقرأوه : «إلا نِكداً» بكسر الكاف .

كأن من قرأه «نكَداً» بنصب الكاف ، أراد المصدر وكأن من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها . فسكنها على لغة من قال : «هذه فخذ وكِبدْ» . وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر «النون» من «نكد» حتى يكون قد أصاب القياس .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه : «نَكِداً» بفتح «النون» وكسر «الكاف» لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه .

حقيقة في: قراءة «ننشزها»[1]

قال تعالى : ﴿وَانظُر إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[2]

(١) النشز : المرتفع من الأرض ، ونشز فلان إذا قصد نشزاً ومنه نشر فلان عن مقره بنا وكل ناب =
(٢) سورة البقرة اية رقم ٢٥٩ .

وقال أبو جعفر: وأما قوله: «كَيْفَ نُنْشِزُهَا» فإن القرأة اختلفت في قراءته.

فقرأه بعضهم: «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» بضم النون، وبالزاي، وذلك قراءة عامة قرأة الكوفيين بمعنى: وانظر كيف نركب بعضها على بعض، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم.

وأصل النشوز «الارتفاع» ومنه قيل: قد نشز الغلام - إذا ارتفع طوله وشب. ومنه: نشوز المرأة على زوجها.

ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض: نشَزَ ونشْز ونشاز.

فإذا أردت أنك رفعته قلت: أنشزته إنشازاً و «نشز» «هو» إذا ارتفع.

فمعنى قوله «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» في قراءة من قرأ ذلك بالزاي كيف نرفعها من أماكنها من الأرض، فنردها إلى أماكنها من الجسد. واحتج بعض قرأة ذلك بالراء وضم نون أوله بقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ﴾[1] فرأى أن من الصواب إلحاق قوله «وانظر إلى العظام كيف ننشرُها»[2] به. وقرأ ذلك بعضهم «وانظر إلى العظام كيف نَنشُرها» بفتح النون من أوله وبالراء، كأنه وجه ذلك إلى مثل معنى: نشرِ الشيء وطيِّهِ[3]

= ناشز قال: «وإذا قيل انشزوا فانشزوا» ويعبر عن الاحياء بالنشز والانشاز لكونه ارتفاعاً بعد اتضاع قال تعالى: ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾ وقال تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ ونشوز المرأة بغضها لزوجها وزمع نفسها عن طاعته وعينها إلى غيره وبهذا النظر قال الشاعر:

إذا جلست عند الإمام كأنها ترى رفقه من ساعة تستحيلها

وعرق ناشز: أي ناتيء.

(1) سورة عبس آية رقم ٢٢.

(2) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣.

(3) هو الحسن فيما روى الفراء في معاني القرآن ١: ١٧٣.

وذلك قراءة غير محمودة، لأن العرب لا تقول: نشر الموتى وإنما تقول: أنشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى: أحياهم فحيوا هم، ويدل على ذلك قوله: «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أنشره»

وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾[1] وعلى أنه إذا أريد به حَيِي الميت، وعاش بعد مماته. قيل: «نشر» ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

حتى يقول الناس مما رأوا　　　يا عجبا للميت النّاشر[2]

وروي سماعاً من العرب: كان به جرب فنشر إذا عاد وحيي[3].

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أن معنى «الإنشاز» ومعنى «الإنشار» متقاربان؛ لأن معنى الانشاز: التركيب والإثبات، ورد العظام إلى العظام، ومعنى «الإنشاز» إعادة الحياة إلى العظام وإعادتها لا شك أنه ردها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها.

فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى.

وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئاً يقطع العذر ويوجب الحجة، فبأيهما قرأ القارىء فمصيب، لانقياد معنييهما ولا حجة توجب لإحداهما القضاء بالصواب على الأخرى. فإن ظن ظان أن الإنشارَ إذا كان احياءً فهو

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٢١.

(٢) راجع ديوانه ١٠٥، وقبله يذكر صاحبته فأجاد وأبدع:

عهدي بها في الحي قد سُربلت　　　هيفاء مثل المُهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها　　　في مُشرق ذي صَبَح نائر
لو أسندت ميتاً الى نحرها　　　عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس . . . .　　　. . . . .

الصبح بفتحتين: بريق اللون والحلى والسلاح تراه مشرباً حمرة كالجمر يتلألأ، ونائر يقال: نار الشيء فهو نير ونائر وأنار فهو منير،

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣.

بالصواب أولى، لان المأمور بالنظر إلى العظام وهي تنشر، إنما أمر به ليرى عياناً ما أنكره بقوله: ﴿أنّى يُحيِي هذه اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾[1]؟ فقد أخطأ فإن إحياء العظام لا شك في هذا الموضع، إنما عنى به ردها إلى أماكنها من جسد المنظور إليه هو يحيى لاعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات.

والذي يدل على ذلك قوله «ثم نكسوها لحماً».

ولا شك أن الروح إنما نفخت في العظام التي أنشزت بعد أن كسيت اللحم.

وإذ كان ذلك كذلك، وكان معنى الإنشاز تركيب العظام وردها إلى أماكنها من الجسد، وكان ذلك معنى «الانشار كان معلوماً استواء معنييهما وأنهما متفقا المعنى لا مختلفاه ففي ذلك إبانة عن صحة ما قلنا فيه.

وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي، وهي قراءة من قرأ «كيف ننشزها» بفتح النون وبالراء لشذوذها عن قراءة المسلمين، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب.

دقيقة في: «النصارى»[2]

قال أبو جعفر: و «النصارى» جمع واحدهم نصران، كما واحد السكارى سكران، وواحد النشاوى نشوان، وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فإن جمعه على فعالي إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد «النصارى» نصراني، وقد حكي عنهم سماعاً «نصران» بطرح الياء، ومنه قول الشاعر:

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

(٢) يقال: لم يستعمل نصران إلا بياء النسب لأنهم قالوا: رجل نصراني وامرأة نصرانية ونصّره جعله نصرانياً.

تـراه إذا زار العشـيُ محنِّفاً ويُضحى لديه وهو نصرانُ شامسُ[1]

وسمع منهم في الأنثى نصرانه. قال الشاعر[2]:

فكلتاهمـا خرت وأسجـد رأسها كمـا سدت نصرانـه لم تحنف[3]

يقال: أسجد إذا مال، وقد سمع في جمعهم أنصار، بمعنى النصارى.

قال الشاعر:

لمـا رأيت نبطـا أنصارا شمـرت عن ركبتـي الإزارا
كنت لهم من النصارى جارا[4]

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضاً، وتناصرهم بينهم.

وقد قيل إنهم سموا «نصارى» من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها الناصرة[5].

---

(١) راجع الأضداد لابن الأنباري: ١٥٥، ونقله أبو حيان في البحر المحيط ١: ٢٣٨ عن الطبري. وأخطأ القرطبي (تفسيره ١: ٣٦٩) فقال: وأنشد سيبويه وذكر البيت ولم ينشده سيبويه وروى صدره.

(٢) هو أبو الأخزر الحماني.

(٣) راجع سيبويه ٢: ٢٩، ١٠٤ واللسان (حنف) يصف ناقتين طأطأتا رؤوسهما من الاعياء، فشبه رأس الناقة في طأطأتها، برأسي النصرانية إذا طأطأته في صلاتها، وأسجد الرجل: طأطأ رأسه وخفضه وانحنى قال حميد بن ثور يصف نوقاً:

فلمـا لوين علـى معصم وكفٍ خضيب وأسوارها
فضـول أزمتهـا أسجدت سجـود النصـارى لاحبارهـا

(٤) الأبيات في معاني القرآن للفراء ١: ٤٤ وعند أمالي ابن الشجري ١: ٣٧١/٧٩، أنشده شاهداً على حذف واو العطف أي «وكنت لهم من النصارى جاراً» ثم أنشد في الموضع الاخر شاهداً على حذف الفاء العاطفة أي فكنت لهم».

(٥) قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشرة ميلاً، فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها اشتق اسم النصارى، فأما نص الانجيل فإن فيه أن عيسى عليه السلام، ولد في بيت لحم وخاف عليه يوسف زوج مريم من دهاء هيردوس ملك المجوس. الـخ راجـع معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٥١.

ثم في نصب «أن»، و «أن» في هذه القراءة وجهان أحدهما: أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا ـ ومعنى: تر: تبصر ﴿أنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جميعاً وأنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[1] ويكون الجواب حينئذ إذا فتحت أن على هذا الوجه ـ متروكاً قد اكتفى بدلالة الكلام عليه، ويكون المعنى ما وصفت، فهذا أحد وجهي فتح «أن» على قراءة من قرأ «ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله»، لأن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب» لعلمت مبلغ عذاب الله، ثم تحذف «اللام» فتفتح بذلك المعنى. لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء:

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[2] بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله، لعلمت الحال التي يصيرون إليها، ثم أخبر تعالى ذكره خبراً مبتدأ عمن قدرته وسلطانه، بعد تمام الخبر الأول فقال: «إن القوة لله جميعاً» في الدنيا والآخرة، دون سواه من الأنداد والآلهة، «وَإِنَّ اللَّـهَ شَدِيْدُ الْعَـذَابِ» لمن أشرك به، وادعى معه شركاء، وجعل له نداً.

وقد يحتمل وجهاً آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء. وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن

= أمير يأكل الفولاذ سراً ... ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر إذ قباؤك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس على السرير

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب، ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول.

وقرأ ذلك آخرون: ولو يرى الذين ظلموا «بالياء» إذ يرون العذاب أنَّ القوةَ للَّهِ جميعاً وأن الله شديد العذاب» بفتح الألف من «أنّ» وأنّ بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعدلهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديدالعذاب، إذ يرون العذاب فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف، ويكون الجواب متروكاً وتكون الثانية معطوفة على الأولى، وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرا ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[1] بالياء في «يرى» وفتح الألفين في «أن» و «أن» ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب، وقد كان النبي ﷺ علم، فإذا قال: ولو ترى فإنما يخاطب النبي ﷺ ولو كسر إنَّ على الابتداء إذا قال: «ولو يرى» جاز، لأن لو يرى: لو يعلم.

وقد تكون «لو» في معنى لا يحتاج معها إلى شيء، تقول للرجل: أما والله لو يعلم، ولو تعلم، كما قال الشاعر[2]:

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

(٢) هو عبيد بن الابرص بن عوف بن جشم الأسدي من مضر، أبو زياد شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب «المجمهرات» المعدودة طبعة ثانية عن المعلقات عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمَّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر عام ٢٥ ق. هـ. وقد وفد عليه في يوم بؤسه، له ديوان شعر. راجع الشعر والشعراء ٨٤ والأغاني ١٩: ٨٤ والامدي ٥٠ وشرح الشواهد ٩٢.

إن يكن طبك الدلال، فلو في
سالفِ الدهرِ والسنينَ الخَوالِي[1]

هذا ليس له جواب إلا في المعنى.

وقال الشاعر:

وبحظٍ مما نعيش، ولا تذ هب بك الترهات في الأهوال[2]

فأضمر: فعيشي.

قال: وقرأ بعضهم «ولو ترى»، وفتح أن على ترى، وليس بذلك؛ لأن النبي ﷺ يعلم: ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره: ﴿أَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرَاهُ﴾[3] ليخبر الناس عن جهلهم.

وكما قال ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4].

قال أبو جعفر: وأنكر قوم أن تكون أن عاملاً فيها قوله «ولو يرى».

وقالوا: إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، فلا وجه لمن تأول ذلك، ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله،

---

(١) راجع ديوانه ٣٧ من قصيدة جيدة يعاتب امرأته وقد عزمت على فراقه وقبله:

تلك عرس تروم قدماً زيالي ألِبَين تريد ام لدلال

والزيال: المفارقة، وقوله: «طبك» أي شهوتك، وارادتك وبغيتك يقول لها: إن كنت الدلال على تبغين وتروين فقد مضى حين ذلك أيام كنا شباباً في سالف دهرنا وليالينا الخوالي إذ:

أنت بيضاء كالمهاة وإذ آ تيك نشوان مُرخياً اذيالي

(٢) راجع ديوانه ٣٧ (وبخط ما تعيش) قال لها ذلك بعد أن ذكر أنها زعمت أنه كبر وقل ماله، وضن عنه إخوانه وأنصاره، ثم أمرها أن ترفض مقالة العاذلين، ويعظها أن تعيش معه بما يعيش به، والترهات: جمع ترهة وهي أباطيل الأمور، والأهوال جمع هول، وهو الامر المخيف، ثم ذكر لها أمر أهلها إذا فارقته إليهم وما تلقاه من أهوال فقال:

منهم ممسك، ومنهم عديم وبخيل عليك في بخال

(٣) سورة السجدة آية رقم ٢.

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٧.

وقالوا: إنما عمل في «أن» جواب «لو» الذي هو بمعنى «العلم» لتقدم العلم الأول.

وقال بعض نحويي الكوفة: من نصب ﴿أن القوة لله وأنّ الله شديد العذاب﴾ ممن قرأ «ولو يرى» «بالياء» فإنما نصبها بإعمال «الرؤية» فيها وجعل «الرؤية» واقعة عليها.

وأما من نصبها ممن قرأ «ولو ترى بالتاء» فإنه نصبها على تأويل: لأنَّ القوة لله جميعاً ولأنَّ الله شديدُ العذاب.

قال: ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فإنه يكسرهما على الخبر.

وقال آخرون منهم: فتح «أنَّ» في قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا «بالياء» بإعمال: يرى.

وجواب الكلام حينئذ متروك، كما ترك جواب: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾[1] لأنّ معنى الجنة والنار مكرر معروف[2].

وقالوا: جائز كسر «إن» في قراءة من قرأ بالياء، وإيقاع الرؤية على إذ في المعنى وأجازوا نصب «أن» على قراءة من قرأ ذلك بـ «التاء» لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب «يرون»[3] أن القوة لله جميعاً.

وزعموا أن كسر «إنَّ» الوجه، إذ قرأت «ولو ترى بالتاء» على الاستئناف، لأن قوله «ولو ترى» قد وقع على الذين ظلموا[4].

(١) سورة الرعد آية رقم ٣.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٩٧ وفيه معاني الجنة.
(٣) الذي بين القوسين زيادة لا بد منها (وراجع معاني القرآن للفراء ١ : ٩٨).
(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٩٧ ـ ٩٨ جـ ١.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك «ولو ترى الـذين ظلموا» بالتاء من «تَرى إذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيْعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ» بمعنى: لرأيت أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، فيكون قوله: «لرأيت» الثانية محذوفةً مستغنى بدلالة قوله: «ولو ترى الذين ظلموا» عن ذكره، إذ كانَ جواباً «لـ» «لو».

ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله ﷺ معنياً به غيره، لأن النبي ﷺ كان لا شك عالماً بأن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العـذاب، ويكون ذلك نظير قولـه ﴿أَلَـمْ تَعْلَـم أَنَّ اللَّـهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰـوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] وقد بيناه في موضعه.

وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء؛ لأن القوم إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأنَّ الله شديد العذاب.فلا وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعاً حينئذ، لأنه إنما يقال «لو رأيت» لمن لم ير، فأما من قد رآه، فلا معنى لأن يقال له «لو رأيت».

ومعنى قوله «حَلاَلاً»[2] طلقا، وهو مصدر من قول القائـل قد حل لك هذا الشيء، أي صار لك مطلقاً، فهو يحـل لك حلالاً وحِـلاً، ومـن كلام العرب: هو لك حل أي طِلق وأما قوله «طيِّباً» فإنه يعني به طاهراً غير نجس ولا محرم وأما «الخطوات» فإنه جمع خطوة، والخطـوة بعـد ما بين قدمي

---

(١) سورة البقرة اية رقم ١٠٧.

(٢) سمى الحلال حلالاً لانحلال عقدة الخطر عنه، قال سهل بن عبدالله: النجاة في ثلاثة: أكل الحلال وأداء الفرائض، والاقتداء بالنبي ﷺ.

وقال أبو عبدالله الساجي، واسمه سعيد بن يزيد، خمس خصال بها تمام العلم وهي: معرفة الله عز وجل، ومعرفة الحق، واخلاص العمل لله، والعمل على السنة، وأكل الحلال، فإن فقدت واحدة لم يرفع العمل. قال سهل: ولا يصح أكل الحلال إلا بالعلم ولا يكون المال حلالاً حتى يصفو من ست خصال: الربا، والحرام، والسحت ـ وهم اسم مجمل، والغلول والمكروه والشبهة.

الماشي، و «الخطوة» بفتح الخاء الفعلة، الواحدة من قول القائل: خطوة واحدة، وقد تجمع الخطوة خُطا، والخَطوة تجمع خَطوات، وخطاء.

حقيقة في: «النظر»(١)

يقال منه: نظرت الرجل أنظره نظرة: بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة:

وقد نظرتكم أعشاء صادرة   للخِمس طال بها حوزي وتناسي(٢)

ومنه قول الله عز وجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُوْلُ المُنَافِقُوْنَ والمُنَافِقَاتُ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا انْظُرُوْنَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُوْرِكُمْ﴾(٣)

يعني به: انتظرونا.

---

(١) النظر: تأمل الشيء بالعين، والنظر: تقليب البصيرة لادراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وقوله تعالى: ﴿انظروا ماذا في السموات﴾ أي تأملوا.
واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالاً عند العامة، وفي البصيرة اكثر عند الخاصة. ونظر الله الى عباده هو إحسانه إليهم، وإفاضة نعمه عليهم قال تعالى: ﴿ولا ينظر اليهم يوم القيامة﴾ وفي الصحيحين: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم: شيخ زان، وحلك كذاب، وعائل مستكبر». والنظر: الانتظار. قال تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾.

(٢) راجع ديوانه ٥٣ واللسان مادة (نظر) و (نسس) و(عشا)من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيض بن عامر بن شماس والأعشاء: جمع عش (بكسر فسكون) وهو ما تتعشاه الابل، والصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء، والخمس: من أظماء الإبل وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام، ثم ترد في الرابع: والحوز، السوق اللين، حاز الابل: ساقها سوقاً رويداً والتنساس والنس، مصدر قولك نسي الابل ينسها، ساقها سوقاً شديداً لورود الماء، والأنياء مصدر آنيت الشيء إذا أخرته. يقول الزبرقان حين نزل بداره ثم تحول عنها إلى دار بغيض: انتظرت خيركم انتظار الابل الخوامش لعشائها، وذلك ان الإبل إذا صدرت تعشت طويلاً وفي بطونها ماء كثير فهي تحتاج الى بقل كثير يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار، وقد شكاه الزبرقان الى عمر لهذه القصيدة ولقوله فيها:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(٣) سورة الحديد آية رقم ١٣.

وقد قرىء: أنظرنا، وأنظرونا بقطع الألف في الموضعين جميعاً، فمن قرأ ذلك كذلك أراد: أخرنا كما قال الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ﴾[1].

أي أخرني، ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع لأن أصحاب رسول الله ﷺ إنما أمروا بالدنو من رسول الله ﷺ، والاستماع منه، وإلطاف الخطاب له، وخفض الجناح، لا بالتأخر عنه، ولا بمسألته تأخيرهم عنه، فالصواب إذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الألف من قوله: انظرنا، ولم يقطعها بمعنى: انتظرنا وقد قيل إن معنى: انظرنا بقطع الألف بمعنى أمهلنا حكي عن بعض العرب سماعاً، «انظرني أكلمك» وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه، فأخبره أنه أراد: أمهلني، فإن يكن ذلك صحيحاً عنهم، فانظرنا وأنظرنا بقطع الألف ووصلها متقارباً المعنى، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الألف، بمعنى: انتظرنا؛ لإجماع الحجة على تصويبها، ورفضهم غيرها من القراءات.

دقيقة في: «انظرنا»

قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى: «وانظرنا» إلى: «إسمع منا». وتوجيه مجاهد ذلك إلى «أفهمنا» فما لا نعرف في كلام العرب، إلا أن يكون أراد بذلك من توجيهه إلى «أفهمنا»، انتظرنا نفهم ما تقول. أو انتظرنا نقل حتى تسمع منا. فيكون ذلك معنى مفهوماً. وان كان غير تأويل للكلمة ولا تفسير لها. ولا نعرف: «انظرنا» في كلام العرب إلا بمعنى: انتظرنا وانظر إلينا. فأما «انظرنا» بمعنى: انتظرنا، فمنه قول الحطيئة:

---

(1) سورة صٓ آية رقم ٧٩.

وقـد نظرتـكـم لو أن درتكـم يوماً يجيء بهامسحي وإبساسي[1]

وأما «أنظرنا»، بمعنى: أنظر إلينا فمنه قول عبدالله بن قيس الرقيات:

ظاهـرات الجمال والحسن ينظر ن كمـا ينـظـر الأراك الظباء[2]

بمعنى: كما ينظر إلى الأراك الظباء.

---

(١) ديوانه: ٥٢، والكامل ١: ٣٥١. وهذا خطأ لا شك فيه في رواية البيت، وأثبته على حاله، لأنه دلالة على عجلة أبي جعفر أحياناً في كتابة تفسيره، ودليل على حفظه الشعر. ولولا ذلك لم يخلط هذا الخلط. فإن هذه القصيدة هي التي هجا بها الزبرقان بن بدر، ومدح بغيض بن عامر، والتي شكاه من أجلها الزبرقان الى عمر بن الخطاب فحبسه. يقـول للزبرقـان لمـا غضب حين استضافه بغيض:

مـا كان ذنـب بغيض لا أبالكم في بائس جاء يحـدو آخـر الناس
لقـد مريتـكم، لو أن درتكم يومـاً يجيء بهـا مسحي وإبساسي
وقـد مدحتـكم عمـداً لارشدكم كيمـا يكون لكم متحـي وامراسي

ثم يليه بيت الشاهد الذي كان ينبغي أن يذكره هنا أبو جعفر، كما ذكره فيما سلف في تفسير «أنظرنا» من سورة البقرة ٢: ٤٦٧، ٤٦٨، وقد شرحته هناك. ولولا أن أثبت حال أبي جعفر في كتابه، لالغيت البيت المذكور في المتن، ولوضعت هذا البيت:

وقـد نظرتـكم أعشـاء صادرة للخمس، طال بها حوزي وتنساسي

وقوله: «لقد مريتكم» من قولهـم: «مـري الناقـة يمريهـا مرياً»: إذا مسـح ضرعهـا لتـدر. و «الدرة» الدفعة من اللبن. و «المسح» مسح الضرع للحلب. و «الإبسـاس»: هو صوت الراعي، يلينه لناقته عند الحلب لتسكن ويسهل حلبها. يقول: لقد ترفقت لكم، استخـرج خيركم بالمديح الرقيق والقول اللين، فلم ألق خيراً، ولم تجودوا به.
وكان في المخطوطة: «يجيء به» وهو خطأ.

(٢) ديوانه: ١٧١، من قصيدته التي فخر فيها بقريش، ومدح مصعب ابن الزبير، وذكر نساء عبد شمس بن عبد مناف فقال:

وحسـان مثـل الدمـى عبشميا ت، عليهـن بهجـة وحيـاء
لا يبعـن العياب في موسـم النا س، إذا طاف بالعياب النساء
ظاهـرات الجمال والسرو . . . .

و «السرو»: الشرف وكرم المحتد. وهي أجود الروايتين. وقوله: «كما ينظر الأراك الظباء»، من حسن التشبيه ودقة الملاحظة للعلاقة بين الشرف والسؤدد، وما يكون للمرء من شمائل وسمت وهيأة. ويعني أنهن قد ينصبن أجيادهن، كأنهن ظباء تعطو الأراك لتناله. وذلك أظهر لجمال أجيادهن، وحركتهن والجيد فيه دلالة من دلائل الخلق لا يخطئها بصير.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما معنى قوله: «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون»؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه؟

قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه: «هو ينظر إلى كذا». ويقال: «منزل فلان ينظر إلى منزلي»، إذا قابله. وحكى عنها: «إذا أتيت موضع كذا وكذا، فنظر إليك الجبل، فخذ يميناً أو شمالاً». وحدثت عن أبي عبيد، قال: قال الكسائي: «الحائط ينظر إليك»، إذا كان قريباً منك حيث تراه، ومنه قول الشاعر:

إذا نظرت بلاد بني تميم ... بعين أو بلاد بني صُبَاح[1]

يريد: تقابل نبتها وعشبها وتحاذي.

حقيقة في: «النفخ»

قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ وقد قيل: ﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ قيل: لأن معنى الكلام: فأنفخ في الطير،

---

(١) نوادر أبي زيد: ١٣١، أساس البلاغة (عين)، المقاييس ٤: ٢٠٣، ورواية أبي زيد:

إذا نظرت بلاد بني حبيب ... بعين أو بلاد بني صُبَاح

رميناهم بكل أقب نهد ... وفتيان الغدو مع الرواح

ولا أدري ما «بنو حبيب»، وأما «بنو صُبَاح»، فهم في ضبة، والظاهر أن في غيرهم من العرب أيضاً «بنو صباح». انظر الاشتقاق، ١٢٢. ورواية الزمخشري قبل استشهاده بالشعر: «نظرت الأرض بعين أو بعينين»، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان. وقال ابن فارس: إذا طلع البنت، وكل هذا محمول، واستعارة وتشبيه.

(٢) سورة آل عمران اية رقم ٤٩.

ولو كان ذلك «فأنفخ فيها»، كان صحيحاً جائزاً، كما قال في المائدة ﴿فَتَنْفُخُ فِيْهَا﴾[1] يريد: فتنفخ في الهيئة.

وقد ذكر أن ذلك في احدى القراءتين «فأنفخها» بغير «في»[2] وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتُها، وبتُّ فيها.

قال الشاعر[3]:

مـا شُقَّ جَيْبٌ ولا قامتـكَ نائحة
ولا بكتـك جيادٌ عنـد أسلابِ[4]

بمعنى: ولا قامت عليك.

وكما قال آخر:

إحْـدى بَنِـي عيِّذِ اللَّـهِ استمـرَّ بها
حُلْـو العصـارةِ حتـى يُنفـخ الصُّورُ

دقيقة في: «النفس»

قال تعالى: ﴿وَآتوا النِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحلَةً، فَإِن طِبْنَ لكُمْ عَن شَيءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾[5].

---

(1) سورة المائدة آية رقم ١١٠.
(2) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٤.
(3) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري.
(4) راجع الأغاني ١٧، ٦٨ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢١٥ وهو من أبيات من خبرها أن عبيد الله بن زياد كان عدواً لابن مفرغ فلما قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد يوم الزاب قال ابن مفرغ فيه وفي طغيانه:

ان الـذي عاش ختـاراً بذمته — وعـاش عبـداً قتيل الله بالزاب
العبـد للعبـد لا أصـل ولا طرف — ألـوت به ذاتُ أظفـار وأنياب
إن المنـايا إذا ما زُرن طاغية — هتـكن عنـه ستـوراً بين ابواب
هـلا جمـوع نزار إذ لقيتهم — كنـت امـرءاً من نزار غير مرتاب
لا أنـت زاحمـت عن مُلك فتمنعه — ولا مددت الـى قوم بأسباب
مـا شق جيب ولا ناحتـك نائحة — ....

(5) سورة النساء آية رقم ٤.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي قلنا، وأن الآية مخاطب بها الأزواج لأن افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم، وقوله: «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً» في سياقه.

وإن قال قائل: فكيف قيل: فإن طبق لكم عن شيء منه نفساً، وقد علمت أن معنى الكلام: فإن طابت لكم أنفسهن بشيء، وكيف وحدت النفس، والمعنى للجميع؟ وذلك أنه تعالى ذكره قال: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قيل: أما نقل فعل النفوس إلى أصحاب النفوس فإن ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها المعروف ضقت بهذا الأمر ذراعاً وذرعاً، وقررت بهذا الأمر عيناً، والمعنى: ضاق به ذرعي، وقرت به عيني كما قال الشاعر[1]:

إذا التيَّازُ ذو العضلات قلنا
إليك إليك ضاق بها ذراعا[2]

فنقل صفة الذراع إلى رب الذراع، ثم أخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل، وكذلك وحد النفس في قوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً، إذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر[3].

وأما توحيد النفس من النفوس، لأنه إنما أراد «الهوى» و «الهوى» يكون جماعة.

---

(١) هو الشاعر: القطامي.

(٢) راجع ديوانه ٤٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٥٦، واللسان (تيز) وهذا البيت في صفة ناقته التي أحسن القيام عليها حتى اشتدت وسمنت وامتلأت نشاطاً وقبله:

فلمَّا أن جرى سِمَنٌ عليها كما بطنت بالفدن السِّياعا
أمرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن أن لن تستطاعا

«السياع» الطين، والفدن: القصر، وقلب الكلام وأصله: كما بطنت الفدن بالسياع فصار املس. يصف سمنها حتى امتلأت واشتدت كأنها قصر مشيد. و «التياز» الكثير اللحم الغليظ الشديد، وقوله «إليك» أي خذها يقول له خذها واضبطها ولكنه لم يقو عليها، وضاق بها ذرعاً.

(٣) راجع مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٣٥٦.

كما قال الشاعر[١]:

بهـا جيف الحسـرى، فأمـا عظامها
فبيض، وأما جلـدهـا فصليب[٢]

وكما قال الآخر[٣]:

في خلقكم عظم وقد شجينا[٤]

وقال بعض نحويي الكوفة جائز في «النفس» في هذا الموضع الجمع والتوحيد.

«فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً» وأنفساً وضقت به ذراعاً وذرعاً وأذرعاً، لأنه منسوب إليك وإلى من تخبر عنه فاكتفى بالواحد، عن الجمع لذلك، ولم يذهب الوهم إلى أنه ليس بمعنى جمع، لأن قبله جمعاً.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن النفس وقع موقع الأسماء التي تأتي بلفظ الواحد مؤدية معناه إذا ذكر لفظ الواحد، وأنه بمعنى الجمع عن الجميع وأما قوله: «هنيئاً» فإنه مأخوذ من: هنأت البعير بالقطران إذا جرب فعولج به.

---

(١) هو علقمة بن عبدة (علقمة الفحل).

(٢) راجع ديوانه ٢٧ وشرح المفضليات ٧٧٧ وسيبويه ١: ١٠٧ وهو من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني حين اسر أخاه شأساً، فرحل إليه علقمة يطلب فكه، وقوله بها «جيف الحسري» الضمير عائد الى «العلوب» وهي آثار الطريق في متان الأرض و «الحسرى» المعيبة يتركها اصحابها فتموت، والصليب: الودك الذي يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها يقول: ماتت وتقادم بها العهد، فأبيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلدها. والشاهد في البيت: جلدها وقد أراد «جلودها».

(٣) هو المسيب بن زيد مناة الغنوي.

(٤) راجع سيبويه ١: ١٠٧ وشرح المفضليات: ٧٧٨ واللسان (شجا) وقبله: «لا تنكروا القتل وقد سُبينا».
يذكر قوماً سبوا من قومه، فجاء قومه فقتلوا منهم فقال لهم: لا تنكروا قتلنا لكم وقد وقع علينا السباء. والشاهد قوله: «في حلقكم» وقد أراد «حلوقكم»..

كما قال الشاعر[١]:

متبذلاً تبدو محاسنه   يضع الهناء مواضع النقب[٢]

فكأن معنى قوله «فكلوه هنيئاً مريئاً»، فكلوه دواءً شافياً

يقال منه: هنأني الطعام ومرأني، أي صار لي دواء وعلاجاً شافياً - «وهنئني ومرئني» بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا القول يقولو: يهنأني ويمرأني والذين يقولون: هنأني يقولون: يهنيني ويمريني فإذا أفردوا قالوا: قد أمرأني هذا الطعام امراء ويقال: هنأت القوم إذا علتهم سمع من العرب من يقول: إما سميت هانئاً لتهنأ، بمعنى لتعول وتكفي.

دقيقة في: «النفي»

وأما معنى «النفي» في كلام العرب، فهو الطرد، ومن ذلك قول أوس ابن حجر:

ينفون عن طرق الكرام كما   تنفي المطارق ما بلي القرد[٣]

---

(١) الشاعر: هو: دريد بن الصمة.

(٢) راجع الشعر والشعراء ٣٠٢ والأغاني ١: ٢٢، واللسان (نقب) من أبياته التي قالها حين مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيراً لها، وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله يقول:

حيوا تماضر واربعوا صحبي   وقفوا فإن وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم   وأصابه تبْلٌ من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به   كاليوم طالي أينق جُرب
مبتذلاً ....
متحسراً نضح الهناء به   نضح البعير بريصة العصب
فسليهم عني خُناس إذا   عضّ الجميعَ الخصبُ ما خصبي..؟

ثم خصبها إلى أبيها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردته لانه شيخ كبير، فقيل للخنساء: أد تجيبينه..؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه، (والنقب) بضم النون وسكون القاف: جمع نقبة أول الجرب حين يبدو.

(٣) شرح المفضليات: ٨٢٧، وليس في ديوان أوس، وهو من شعره، من القصيدة الخامسة التي أولها:

=

ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شيء: «النفاية» وأما المصدر من «نفيت» فإنه «النفي» و «النفاية» ويقال: «الدلو ينفي الماء»، ويقال لما تطاير من الماء من الدلو: «النفي»، ومنه قول الراجز:

كأن متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي[1]

ومنه قيل: «نفى شعره» إذا سقط، يقال: «حال لونك، ونفي شعرك».

دقيقة في: «نقم»[2]

والعرب تقول: «نقَمت عليك كذا أنقم» - وبه قرأه القرأة من أهل الحجاز والعراق وغيرهم - و «نقمت أنقم»، لغتان - ولا نعلم قارئاً قرأ بهما - بمعنى: وجدت وكرهت. ومنه قول عبدالله بن قيس الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا[3]

= أبني لبيني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد

ويهجوهم، ورواية المفضليات «من طرق الكرام». و «المطارق» جمع «مطرقة» و «مطرق»، وهو القضيب الذي يضرب به الصوف أو القطن لينتفش، وينفي منه القرد. و «القرد» (بفتحتين): ما تمعط من الوبر والشعر والكتان. وقوله: «ما يلي القرد»، أي: ما وليه القرد، من قولهم: «وليه يليه»، أي قاربه ودنا منه. يعني: ما قاربه القرد وباشره ولصق به تعقده.

(١) الصفاء: خلوص الشيء من الثوب، ومنه الصفا للحجارة الصافية قال تعالى: ﴿إن الصفاء والمروة من شعائر الله﴾ وذلك اسم لمواضع مخصوص، والصفي والصفية ما يصطفيه الرئيس لنفسه قال الشاعر

لك المرباع منها والصفايا

وقد يُقالان للناقة الكثيرة اللبن، والنخلة الكثيرة الحمل، وأصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها كانها صفت منه، وأصفى الشاعر اذا انقطع شعره، والصفوان كالصفا الواحدة صفوانه قال تعالى: ﴿صفوان عليه تراب﴾.

(٢) نقم: نقمت الشيء ونقمته إذا تركته إما باللسان وإما بالعقوبة قال تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلا أن أغناهم الله من فضله﴾ والنقمة: العقوبة قال تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم﴾ وقال تعالى: ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾.

(٣) ديوانه: ٧٠، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٧٠، واللسان (نقم)، من قصيدته التي قالها لعبد=

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود.

دقيقة في: «النقيب»

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً﴾[1] يعني بذلك: وبعثنا منهم اثني عشر كفيلاً، كفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه.

و «النقيب» في كلام العرب، كالعريف على القوم، غير أنه فوق «العريف»، يقال منه: «نقب[2] فلان على بني فلان فهو ينقب نقباً». فإذا أريد أنه لم يكن نقيباً فصار نقيباً قيل: «قد نقب فهو ينقب نقابة». ومن «العريف»: «عرف عليهم يعرف عرافة». فأما «المناكب» فإنهم كالأعوان يكونون مع العرفاء، وأحدهم «منكب».

وكان بعض أهل العلم بالعربية يقول: هو الأمين الضامن على القوم.

دقيقة في: إدخال اللام في «النكاح»

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ﴾[3].

وذلك أن معنى ذلك «أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحه» وإنما أدخلت

= الملك بن مروان، في خبر طويل، ذكره أبو الفرج في الأغاني ٥: ٧٦ - ٨٠، وبعد البيت:

وإنهم معدن الملوك فلا ... تصلح إلا عليهم العرب

ان الفنيق الذي أبوه أبو الـ ... ـعاصي عليه الوقار والحجب

خليفة الله فوق منبره ... جفت بذاك الأقلام والكتب

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

(١) سورة المائدة آية رقم ١٢.

(٢) النقب في الحائط والجلد كالثقب في الخشب يقال نقب البيطار سُرَّة الدابة بالمنقب وهو الذي ينقب به، والمنقب المكان الذي ينقب، ونقب الحائط، ونقب القوم ساروا قال تعالى: ﴿فنقبوا في البلاد هل من محيص﴾. والنقبة أول الجرب يبدو.

(٣) سورة البقرة اية رقم ٢٢٧.

الألف واللام في النكاح بدلاً من الإضافة إلى «الهاء» التي كان النكاح لو لم يكونا فيه، مضافاً إليها كما قال الله تعالى ذكره ﴿فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾[1] بمعنى: فإن الجنة مأواه.

وكما قال نابغة بني ذبيان:

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس فالأحلام غير عوازب[2]

بمعنى: فأحلامهم غير عوازب.

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

---

(١) سورة النازعات آية رقم ٤١.

(٢) راجع ديوانه ٤٥ من قصيدته في مدح عمرو بن الحارث الاصغر الاعرج العساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة، والضمير في «لهم» الى ملوك عسان من بني جفنة والشيحة: الطبيعة، ورواية الديوان من «الجود» بدل من «الناس» وقبل هذا البيت:

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كايزاغ المخاص الصوارب

فالشيمة: هي صبرهم على لاواء القتال فلا تصير نفوسهم من الروع ولا تصصرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغاً يشتت حكمة الحكيم والعوازب جمع عازب من قولهم: «عزب حلمه» إذا فارقه وبعد عنه.

دقيقة في: الذين «هادوا..»

قال أبو جعفر: ولقوله جل ثناؤه: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾(١) وجهان من التأويل.

أحدهما: أن يكون معناه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ﴾(٢) «من الذين هادوا يحرفون الكلم»، فيكون قوله: «من الذين هادوا» من صلة «الذين»، وإلى هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله: «من الذين هادوا يحرفون».

والآخر منهما أن يكون معناه: مِن الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه. فتكون «مَن» محذوفة من الكلام، اكتفاء بدلالة قوله: «من الذين هادوا» عليها. وذلك أن «مِن» لو ذكرت في الكلام كانت بعضاً لـ «مَن»، فاكتفى بدلالة «مِن» عليها. والعرب تقول: «منا يقول ذلك، ومنا لا يقوله»، بمعنى: منا من يقول ذاك ومنا من لا يقوله. فتحذف «مَن» اكتفاء بدلالة «مِن» عليه كما قال ذو الرمة:

---

(١) سورة النساء آية رقم ٤٦.

(٢) سورة النساء آية رقم ٤٤.

فظلـوا ومنهـم دمعــه سابــق له ... وآخر يثنى دمعة العين بالهمل[1]

يعني: ومنهم من دمعه، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[2] وقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[3]. وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله: «من الذين هادوا يحرفون الكلم» غير أنهم كانوا يقولون: المضمر في ذلك «القوم»، كأن معناه عندهم: من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم، ويقولون نظير قول النابغة:

كأنـك من جمـال بنـي أقيش ... يقعقــع خلف رجليه بشن[4]

يعني: كأنك جمل من جمال بني أقيش.

---

(١) ديوانه ٤٨٥، وقبله، مع اختلاف الرواية.

بـكيت علـى مي بهـا إذ عرفتها ... وهجت الهوى حتى بكى القـوم من أجلي
فظلـوا ومنهـم دمعـه غالـب له ... وآخـر يثنـي عبـرة العين بالهمل
وهـل همـلان العين راجـع ما مضى ... من الوجـد أو مدنيك يا مي من أهلي؟

وكان في المطبوعة: «يذري دمعة العين بالهمل» وهو خطأ، وتغيير من الطابع. وفي المخطوطة «يثني» كما في الديوان.

وقوله: «يثني دمعة العين»، أي يرد هملانها. وقوله: «بالهمل» متعلق بقوله: «دمعة». ووضع «دمعة» هنا مصدراً لقوله: «دمعت عينه دمعاً ودمعاناً ودموعاً». وزاده هو «دمعة» على وزن «رحمة» في المصادر. وكذلك في رواية «عبرة» كلاهما مصدر، ولم تثبته كتب اللغة. يقول: وآخر يرد إرسال العين دمعها منهملاً. يعني: لولا ذلك لسالت دموعه غزاراً.

(٢) سورة الصافات. آية رقم ١٦٤.
(٣) سورة مريم آية رقم ٧١.
(٤) مضى تخرجه فيما سلف.

فأما نحويو الكوفة فينكرون أن يكون المضمر مع «مِن» إلا «مَن» أو ما أشبهها(١).

حقيقة في: «الهجر..»

قال أبو جعفر: ولا معنى لـ «الهجر» في كلام العرب إلا على أحد ثلاثة أوجه:

أحدها: هجر الرجل كلام الرجل وحديثه. وذلك رفضه وتركه. يقال منه: هجر فلان أهله. يهجرها هجراً وهجراناً.

والآخر: الإكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهازىء. يقال منه: هجر فلان في كلامه يهجر هجراً، إذا هذي ومدد الكلمة(٢) «وما زالت تلك هجيراه، واهجيراه.» ومنه قول ذي الرمة:

رمي فأخطأ والأقدار غالبة فانصعن والويل هجيراه والحرب(٣)

والثالث: هجر البعير إذا ربطه صاحبه بـ «الهجار». وهو حبل يربط في حقوبها ورسفها(٤). ومنه قول امرىء القيس:

---

(١) انظر مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٧١.

(٢) هذا التفسير لمعنى «الهجر»، وهذه الصفة قلما تصيبها في كتب اللغة، فأثبتها هناك.

(٣) ديوانه: ١٦، والبيت من قصيدته الناصعة، وهو من الابيات التي وصف فيها حمر الوحش وصائدها من قبيلة جلان، جاءت الحمر ظماء إلى الماء، وتخفي لها الصاد قد أعد سهامه، فلما وردت الحمر حين دعاها خرير الماء المنسكب، ولم تكد تشرب منه نعباً تكسر ما تلقى من حرارة العطش، حتى رماها الصائد فأخطأها، على مهارته وحذقه، فإن قدر الله غالب كل مقتدر «فانصعن»، أي تفرقن هاربات، وبقي الصائد دائباً يدعو على نفسه بالويل والحرب. و «هجيراه» دأبه، ألح الحاحاً على ذلك لما أخفق و «الحرب» نهب مال الانسان وتركه لا شيء له، يدعو على نفسه بذلك من الغيظ.

(٤) الحقوان، واحدها حقو (بفتح فسكون): الخاصرتان.

رأت هلـكاً يخـاف الغبيط   فكادت تجد لذاك الهجارا[١] .

فأما القول الذي فيه الغلظة والأذى، فإنما هو «الإهجار» ويقال منه: «أهجر فلان في منطقه» إذا قال «الهجر» وهـو الفحش من الكلام «يهجر إهجاراً وهجراً».

دقيقة في: «الهدي»[٢] (١)

و «الهَدْي» عندي إنما سمي «هديا» لأنه تقرب به إلى الله جل وعز مهدية، بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره متقربا بها إليه يقال منه: أهديت الهدى إلى بيت الله فأنا أهديه إهداء كما يقال في الهدية يهديها الرجل إلى غيره. أهديت إلى فلان هدية وأنا أهديها ويقال للبدنة: هدية.

ومنه قول زهير بن أبي سلمى، يذكر رجلاً أسر، يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدي.

فَلـم أرَ مَعْشَـرا أسـروا هَديًا   وَلـم أرَ جَارَ بَيتٍ يُستَبَاءُ[٣]

---

(١) ديوانه ٩٣، معجم ما استعجم: ٩٩١، واللسان (هلك) ثاني بيتين، قالهما في ناقته، والأول:

أرى ناقـة القيس قد أصبحت   علـى الأين ذات هبـاب نوارا

«القيس» يعني نفسه. و «الأين»: شدة التعب. و «الهباب» النشاط. و «النوار» النفور من شدة بأسها وقوتها. و «الهلك» (بفتحتين): ما بين أعلى الجبل وأسفله، أو المهواة بين الجبلين، أو الشق الذاهب في الأرض. و «الغبيط» صحراء متسعة لبني يربوع، وسطها منخفض، وطرفها مرتفع، كهيئة الغبيط، وهو الرجل اللطيف. وذكره امرؤ القيس في كثير من شعره. و «النجاف» جمع «نجف» جمع «نجفة»، وهي أرض مستطيلة مرتفعة. لا يعلوها الماء، تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بالعريض. وقوله: «تجد»، أي تقطع حبل الهجار، وهو حبل يشد في رسغها. وذلك نفوراً من المهواة التي أفزعتها.

(٢) سبق التعريف بكلمة (الهدى).

(٣) راجع ديوانه ٧٩ من قصيدة كريمة قالها في ذم بني عليم بن جناب بن كلب، وكان رجل من بني عبدالله بن غطفان قد أتاهم فأكرموه، وأحسنوا جواره، بيد أنه كان مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة، فغمر مرة فردوا عليه ثم قمر الثانية فردوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوا =

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا لِما اخْتَلَفُوا فِيْهِ﴾(١) أهداهم للحق، أم هداهم للاختلاف؟.

فإن كان هداهم للاختلاف فإنما أضلهم؟ وإن كان هداهم للحق فكيف قيل: «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه»؟

قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك: فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه، فكفر بتبديله بعضُهم وثبت على الحق، والصواب فيه بعضهم، وهم أهل التوراة الذين بدَّلوها، فهدى الله للحق مما بدلوا وحرَّفوا الذين آمنوا من أمة محمدﷺ قال أبو جعفر: فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال: وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت، و«من» إنما هي في كتاب الله في «الحق» و«اللام» في قوله «لما اختلفوا فيه» وأنت تحول اللام في «الحق» و«من» في «الاختلاف» في التأويل الذي نتأوله فتجعله مقلوبا؟.

قيل: ذلك في كلام العرب موجود مستفيض، والله تبارك وتعالى إنما خاطهم بمنطقهم.

فمن ذلك قول الشاعر:

كانت فريضَةَ ما تقول كما كان الزناء فريضَةُ الرَّجم(٢)

= عليه، وأخذت منه امرأته في قماره والهدى: الرجل ذو الحرمة المستجير بالقوم، فسموه كما قال الطبري بما يهدى الى البيت، فهو لا يرد عن البيت ولا يصاب وقوله: فستباه: ان تؤخذ امرأته وتنكح ثم قال لهم بعد البيت:

وجار البيت والرجل المنادى أمام الحي عهدهما سواء

(١) سورة البقرة آية رقم ٢١٣.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١، ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥، وأمالي الشريف ١: ٢١٦، والصاحبي ١٧٣ وسمط اللآلي ٢٦٨ واللسان (زما)

وإنما الرجم فريضة الزنا.

وكما قال الآخر:

إن سراجـاً لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهرهْ[1]

وإنما سراج الذي يحلى بالعين، لا العين بسراج.

حقيقة في: «همز غير المهموز..»

قال أبو جعفر: وكان الفراء يقول في ذلك: قد ذكر عن الحسن أنه قال: «ولا أدرأتكم به». قال: فإن يكن فيها لغة سوى «دريت» و«أدريت»، فلعل الحسن ذهب إليها وإما ان تصلح من «دريت» أو «أدريت» فلا لأن الياء والواو إذا إنفتح ما قبلهما وسكنتا، صحتا، ولم تنقلبا إلى ألف، مثل: «قضيت» و«دعوت». ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها، لأنها تضارع: «درأت الحد» وشبهه وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز. وسمعت إمرأة من طي تقول: «رثأت زوجي بأبيات» ويقولون: «لبأت بالحج» و«حلأت السويق»، فيغلطون، لأن «حلأت» قد يقال في دفع العطاش من الإبل، و«لبأت»، ذهب به إلى «اللبأ» لبأ الشاء و«رثأت زوجي»، ذهبت به إلى «رثأت اللبن» إذا أنت حلبت الحليب على الرائب، فتلك «الرثيئة».

وكان بعض البصريين يقول: لا وجه لقراءة الحسن هذه لأنها من «أدريت» مثل «اعطيت» إلا أن لغة لبني عقيل: «أعطأت»، يريدون: أعطيت، تحول الياء ألفاً قال الشاعر[2]:

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١ وأمالي الشريف ١: ٢١٦ واللسان (حلا) يقال: ما في الحي أحد تجهره عيناي تأخذه عيني فيعجبني وفي حديث صفة رسول الله ﷺ يقول علي: لم يكن قصيراً ولا طويلاً، وهو إلى الطول أقرب من رآه «جهره» أي عظم في عينه.

(٢) هو حريث بن عناب (بالنون) الطائي.

لقد آذنت أهل اليمامة طيءٌ   بحرب كناصاة الأغر المشهر[1]

يريد: كناصية، حكي ذلك عن المفضل، وقال زيد الخيل:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا
على الأرض قيسي يسوق الأباعرا[2]

فقال: «بقا»، وقال الشاعر[3]:

لزجرت قلباً لا يريع لزاجر   إن الغوى إذا نها لم يعتب[4]

يريد: نهى. قال: وهذا كله على قراءة الحسن، وهي مرغوب عنها، قال: وطيء تصير كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً، يقولون: «هذه جاراة»، وفي «الترقوة» «ترقاة» و «العرقوة» «عرقاة»، قال: وقال بعض طيء: «قد لَقَت فزارة» حذف الياء من «لقيت» لما لم يمكنه أن يحولها ألفاً، لسكون التاء، فيلتقي ساكنان. وقال: زعم يونس أن «نسا» و «رضا» لغة معروفة قال الشاعر:

وانبثت بالأعراض ذا البطن خالدا   نسا أو تناسي أن يعد المواليا

(١) نوادر أبي زيد: ١٢٤، والمعاني الكبير: ١٠٤٨، اللسان (نصا).

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨، وقبله:

أنبئت أن أبناً لتيماء ههنا   تغني بنا سكران أو متساكرا
يحض علينا عامراً، وإخالنا   سنصبح ألفاً ذا زوائد، عامرا

قال أبو زيد: «يقول: لا أخشى ما بقي قيس ليسوق إبلاً، لأني أغير عليهم».

(٣) هو لبيد.

(٤) ديوانه قصيدة رقم: ٦١، والأغاني ١٥: ١٣٤ (ساسي)، من مرثية أخيه أربد، وقبله:

طرب الفؤاد وليته لم يطرب   وعناه ذكرى خلة لم تصقب
سفهاً، ولو أني أطلعت عواذلي   فيما يشرب به بسفح المذنب
لزجرت قلباً ....

والذي أثبته هو نص المخطوطة، أما المطبوعة، فإنه لم يحسن معرفة الشعر، فكتبه هكذا: «زجرت فقلنا لا نريع»، وهو عبث محض و «راع يريع»، إذا رجع وعاد يقول: لا يصيخ لزاجر ولا يستمع له: و «اعتب» آب إلى رضي من يعاتبه.

قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[1] قال: عذاب الهون، في الآخرة، «بما كنتم تعملون».

والعرب إذا أرادت بـ «الهون» معنى «الهوان»، ضمت «الهاء»، وإذا أرادت به الرفق والدّعة، وخفة المؤونة، فتحت «الهاء» فقالوا: هو «قليل هَوْن المؤونة»، ومنه قول الله: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرضِ هَوْناً﴾[2].

يعني: بالرفق والسكينة والوقار، ومنه قول جندل بن المثنى الطهوي:

ونقض أيام نقضن أسره هوناً، وألقي كل شيء فخرة

ومنه قول الآخر[3]:

هونكما لا يرُدُّ الدهر ما فاتا لا تهلكا أسفاً في إثر من ماتا[4]

يريد: أرودا.

وقد حكي فتح «الهاء» في ذلك بمعنى «الهون» واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جوين: يهينُ النفوسَ، وهون النفوس عند الكريهة أغلى لها[4] والمعروف من كلامهم ضم «الهاء» منه، إذا كان بمعنى الهوان والذل، كما قال ذو الإصبع العدواني:

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٩٣.

(٢) سورة الفرقان: ٦٣.

(٣) هو ذو جدن الحمير، ويقال هو: «علقمة بن شراحيل ابن مرثد الحميري».

(٤) سيرة ابن هشام ١: ٣٩، تاريخ الطبري ٢: ١٠٧، الأغاني ١٦: ٧٠، معجم ما استعجم: ١٣٩٨، ومعجم البلدان (بينون) و (سلمون) واللسان (هو) وبعد البيت:

أبعد بينون لا عين ولا أثر وبعد سلمون تبني الناس أبياتاً
وبَعْدَ حمير إذ شالت نعامتهم حتهم غيب هذا الدهر حتاتاً

و «بينون»، و «سلمون»، و «غمدان» من حصون اليمن التي هدمها أرباط الحبشى في غزوة اليمن، فذكرها ذو جدن، يأسى على ما دخل اهل حمير من الذل والهوان.

(٤) ديوان الخنساء: ٢١٥، والأغاني ١٣: ١٣٦، والنقائض: ٤٢٣، واللسان (هون) وروايتهم جميعاً: «يوم الكريهة أبقى لها». وفى المطبوعة: «أعلى» والصواب من المخطوطة.

اذهب إليك فما أمي براعية
ترعى المخاض ولا أغضي على الهون[1]

يعني: على الهوان. وإذا كان بمعنى الرفق، ففتحها.

---

(١) شرح المفضليات: ٣٢٣، وما بعدها، والأمالي ١: ٢٥٦، واللسان (هون) وغيرها كثير. وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في اللسان، عن ابن بري، وأما رواية الرواة فهي:

عني إليك فما أمي براعية ... ترعى المخاض، ولا رأيي بمغبون
إني أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظة ... وابن أبيّ أبيٍّ من أبيِّين
لا يخرج القسر مني غير مأبية ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
عف ندودٌ، إذا ما خفت من بلد ... هوناً، فلست بوقافٍ على الهون

فالشاهد في البيت الأخير.





حرف الواو

دقيقة في: «الواو»[1]

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: ما الذي عليه بهذه «الواو» التي في قوله: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ الْعِدَّةَ ﴾[2] عطفت؟

قيل: اختلف أهل العربية في ذلك. فقال بعضهم: هي عاطفة على ما قبلها، كأنه قيل: ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله.

(١) وهي ترد في القرآن وفي اللغة على وجوه كثيرة.
١ ـ حرف من حروف الهجاء شفوى يحصل من انطباق الشفتين جوار مخرج الفاء، والنسبة إليه واوي والفعل منه واويت.
٢ ـ الواو المكررة في نحو: سولت وسويت.
٣ ـ الواو الأصلي: كما في وعد، وروح، ونحو.
٤ ـ واو الاعراب كما في الاسماء الستة.
٥ ـ واو الحال كقوله تعالى: ﴿وهم من كل حرب ينسلون﴾ وقوله: ﴿وماتوا وهم كافرون﴾ أي في تلك الحالة، ومنه أتيته والشمس طالعة.
٦ ـ واو الاستئناف: ﴿الذين كفروا وصدوا﴾.
٧ ـ الواو المقحمة: ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾.
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٥.

وقال بعض نحويي الكوفة: وهذه اللام التي في قوله: «ولتكملوا» لام كي، لو ألقيت كان صوابا.

قال: والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها «الواو» ألا ترى أنك تقول: جئتك لتحسن إليّ، ولا تقول: جئتك ولتحسن إليّ، فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسن جئتك قال: وهذا في القرآن كثير. ومنه قول: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ لا يُؤْمِنُوْنَ بِالآخِرَةِ﴾[1] وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلِيَكُوْنَ مِنَ المُوْقِنِيْنَ﴾[2].

لو لم تكن فيه «الواو» كان شرطاً على قولك: أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون، فإذا كانت «الواو» فيها فلها فعل «مضمرة» بعدها، و «ليكون من الموقنين أريناه».

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب في العربية، لأن قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ﴾[3] ليس قبله لام، بمعنى «اللام» التي في قوله: «ولتكملوا العدة» فتعطف بقوله: «ولتكملوا العدة عليها» وأن دخول الواو معها يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها، إذا كانت الواو، لو حذفت كانت شرطاً لما قبلها من الفعل.

حقيقة في: «الوبال»[4]

قال أبو جعفر: وأصل «الوبال» الشدة في المكروه، ومنه قول الله عز

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١١٣.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٧٥.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٨٥.

(٤) الوبل والوابل: المطر الثقيل قال تعالىٰ: ﴿فأصابه وابل﴾، وقال: ﴿كمثل جنة بربوة أصابها وابل﴾، ولمراعاة الثقل، قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالىٰ: ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ ويقال: طعام وبيل، وقال تعالىٰ: ﴿فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾.

وجل: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخذاً وَبِيلاً﴾(١) وقد بين تعالى ذكره بقوله: «ليذوق وبال امره» أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان، عقوبات منه لخلقه، وإن كانت تمحيصاً لهم، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها.

دقيقة في: «وقذ»

قال أبو جعفر: يقال منه: «وقذه يقذه وقذاً» إذا ضربه حتى أشرف على الهلاك، ومنه قول الفرزدق:

شغــارة تقــذ الفصيل برجلها   فطــارة لقــوادم الأبكار(٢)

دقيقة في: «الوراء»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز﴿ومن وراء إسحق يعقوبُ﴾ برفـع «يعقـوب» ويعيد إبتـداء الـكلام

---

(١) سورة المزمل آية رقم ١٦.

(٢) ديوانه: ٤٥٢، النقائض: ٣٣٢، من هجائه جريراً، قبله:

كم خالـة لك، يا جرير، وعمة   فدعـاء قد حلبـت علـى عشاري
كنـا نحـاذر أن تضيع لقاحنا   ولهـاً، إذا سمعـت دعـاء يسار

يقول: عماته وخالاته رعاة أجلاف، واستجاد لهن شر الصفات؛ فزعمها «فدعاء»، أي في الرسغ من أقدامها ميل وعوج، من المهنة فى العمل منذ ولدت. وزعم أنهن كن عنده يحلبن «عشاره»، وهي النوق الحديثة العهد بالولادة، وأنفس الإبل عند أهلها إذا كانت عشاراً، وهي «اللقاح» أيضاً.

و «يسار» إسم راع من عبيدة. يقول: إذا سمعت صوت يسار ساورها الشبق إليه، فطاش عقلها ولهاً وصبابة، فكانوا يخافون أن تهمل اللقاح حتى تهلك وتضيع.

ثم وصفها بالغلظة، بأقبح وصف، فزعم أنها إذا قامت تحلب الناقة، ثم دنا الفصيل من أمه، شغرت برجلها = رفعتها، كما يرفع الكلب رجله وهو يبول إلى خلف = فضربته ضربة يشرف بها على الهلاك، كأن ساقها رمح أو هراوة.

وأما قوله: «فطارة لقوادم الأبكار» فالأبكار جمع بكر، وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً، فأخلافها صغار قصار لا يستمكن الحالب أن يحلبها ضباً، وهو الحلب بالكف كلها، بل تحلب فطراً، أي بالسبابة، والوسطى، ويستعان بطرف الإبهام. و «القوادم من النوق، لكل ناقة «قادمان» وهما خلف الفرع المقدمان.

بقوله: ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾. وذلك وإن كان خبراً مبتدأ، ففيه دلالة على معنى التبشير.

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشام: ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾، نصباً.

فأما الشامي منها، فذكر أنه كان ينحو بـ «يعقوب»، نحو النصب، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال: ووهبنا له من وراء إسحق يعقوب. فلما لم يظهر «وهبنا» عمل فيه «التبشير» وعطف به على موضع «إسحق» إذ كان «إسحق»، وإن كان مخفوضاً، فإنه بمعنى المنصوب بعمل «بشرنا» فيه، كما قال الشاعر[1]:

جئني بمثل بني بدر لقومهم ... أو مثل أسرة منظور بن سيار[2]
أو عامر بن طفيل في مركبه ... أو حارثاً يوم نادى القوم: يا حار!.

وأما الكوفي منهما، فإنه قرأ بتأويل الخفض فيما ذكر عنه، غير أنه نصبه لأنه لا يجري، وقد انكر ذلك أهل العلم بالعربية، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم. وقالوا: خطأ أن يقال: مررت بعمرٍو في الدار وفي الدار زيدٍ»، وأنت عاطف بـ«زيد» على «عمرو» إلا بتكرير الباء، وإعادتها.

---

(١) هو جرير.

(٢) ديوانه ٣١٢، ٣١٣، ونقائض جرير والأخطل: ١٤٤، وسيبويه ١: ٤٨، ٨٦، والفراء في معاني القرآن في تفسير الآية من جياد قصائده في هجاء الأخطل يقول له:

لا تفخرن فان الله أنزلكم ... يا خزر تغلب دار الذل والعار
ما فيكم حكم ترضى حكومته ... للمسلمين ولا مستشهد شاري

ثم يقول البيتين، وبينهما بيت ثالث:

أو مثل آل زهير، والقناقصد ... والخيل في رهج منها وإعصار

وهو في هذه القصيدة يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعاً على بني ربيعة بن نزار، وهم جذم الأخطل التغلبي. فذكر بني بدر، الفزاريين من قيس عيلان، و «منظور بن سيار الفزاري». و «آل زهير بن جذيمة» العبسيين. و «عامر بن الطفيل» من بني جعفر بن كلاب، و «الحارث بن ظالم المري» من بني ذبيان ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس.

فإن لم تعد، كان وجه الكلام عندهم الرفع، وجاز النصب. فإن قدم الإسم على الصفة، جاز حينئذ الخفض. وذلك إذا قلت: مررت بعمرو في الدار، وزيد في البيت»، وقد أجاز الخفض» والصفة معترضة بين حرف العطف والإسم، بعض نحويي البصرة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعاً، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية، وما عليه قرأة الأمصار، فأما النصب فيه فإن له وجهاً، غير أني لا أحب القراءة به، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب، والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل من الفصاحة.

حقيقة في «الوسط»[1]

وأما «الوسط» فإنه في كلام العرب الخيار يقال منه: فلان وسط الحبب في قومه «أي متوسط الحب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه، و «واسط»[2] كما يقال: شاة يابسة اللبن ويبسة اللبن، وكما قال جل ثناؤه ﴿فَاضْرِبْ لَهُم طَرِيْقاً في الْبَحْرِ يَبَساً﴾[3].

---

(١) الوسط من كل شيء أعدله. قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي عدلاً خياراً وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً، قال عبد الله بن عمرو بن عثمان ـ رضي الله عنه (عن عثمان):

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها بنحري
أجرر في الجوامع كل يوم ... فيا لله مظلمتي وصبري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم يك نسبتي في آل عمرو

والوسيط: المتوسط بين القوم.

(٢) شاهد قولهم (واسط) من شعرهم، قول جابر بن ثعلب الطائي:

ومن يفتقر في قومه يحمد الغني ... وإن كان فيهم واسط العم مخولا

(٣) سورة طه آية رقم ٧٧.

ويقال: هذا الذي أعطيتك وسعي، أي: ما يتسع لي أن اعطيك، فلا يضيق علي إعطاؤكه، وأعطيتك من جهدي إذا اعطيته ما يجهدك فيضيق عليك إعطاؤه.

فمعنى قوله ﴿لا تُكلف نَفْسٌ إلاَّ وُسْعَهَا﴾ هو ما وصفت من أنها: ولا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله، فلا يضيق عليها ولا يجهدها.

لا ما ظنه جهلة أهل القدر[1] من أن معناه: لا تكلف نفس إلا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات، لأن ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره: ﴿انْظُر كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيْعُونَ سَبِيْلاً﴾[2] إذا كان دالاً على أنهم غير مستطيعي السبيل إلى ما كلفوه واجباً أن يكون القوم في حال واحدة، قد أعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه. وذلك من قائله إن قاله إحالة في كلامه، ودعوى باطل لا يخيل بطوله وإذ كان بيناً فساد هذا القول فمعلوم أن الذي أخبر تعالى ذكره أنه كلف النفوس من وسعها، غير الذي أخبر أنه كلفها مما لا تستطيع إليه السبيل.

= نحو قوله تعالى: ﴿إن أرضي واسعة﴾ وفي الحال قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾.
وقوله تعالى: ﴿وعلى الموسع قدره﴾ والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ تنبيهاً أنه يكلف عبده دوين ما ينوء به قدرته.
والوسع: الجدة والطاقة ويقال: ينفق على قدر وسعه. والله أعلم.

(١) القدر: هو ما يقدره الله تعالى من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وقدرته تقديراً فهو قدر أي مقدور.
وفي الأساس: الأمور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره وأقدار ومقاديره.
والقدر والتقدير كلاهما تبين كمية الشيء فتقدير الله إما بالحكم منه أن يكون كذا أو أن يكون كذا إما على سبيل الوجوب وإما على سبيل الإمكان، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾. وإما باعطاء القدرة عليه وقوله تعالى: ﴿وكان امر الله قدراً مقدوراً﴾ أي قضاء مبتوتاً.

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٤٨.

وقال زهير بن أبي سلمى في الوسط:

هـم وسـط ترضـى الأنـام بحكمهم
إذا نزلـت إحـدى الليالـي بمُعْظَمِ (1)

قال أبو جعفر: وأنا أرى أن «الوسط» في هذا الموضع هو «الوسط» الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين مثل: وسط الدار، محرك الوسط مثقلة غير جائز في «سينـه» التخفيف.

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم «وسط» لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل الغلو فيه: غلوّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولاهم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.

وأما التأويل: فإنه جاء بأن «الوسط» العدل وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم.

دقيقة في: «الوسع»

قال تعالى: ﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلاَّ وُسْعَهَا﴾(2). و «الوسع» (3) الفُعل، من قول القائل: وسعني هذا الأمر فهو يسعنى سعة.

---

(1) يقول الشيخ محمود شاكر كانه من قصيدته المعلقة ديوانه ٢ : ٢٧ ولكن رواية صدر البيت
لحي حلال يعصم الناس أمرهم
ولم أجد هذه الرواية فيما طبع من روايات ديوانه، ولكن البيت بهذه الرواية انشده الجاحظ في البيان ٢ : ٢٢٥ غير منسوب، وهو منسوب إلى زهير في أساس البلاغة (وسط) ورواية الديوان والجاحظ «إذا طرقت إحدى الليالي» وهما سواء.

(2) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣.

(3) السعة: تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك ففي المكان =

مقيقة في: «الوسن»[١]

قال تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[٢]

وقال ابن جرير: و «الوسن» خثورة[٣] النوم، ومنه قول عدي بن الرقاع

وَسنــانُ أَقْصَــدَهُ النُّعـاسُ فَرَنَّقَتْ   فِي عَيْنِــهِ سِنَــةٌ وَلَيْسَ بِنائِمِ[٤]

ومن الدليل على ما قلنا: من أنها خثورة النوم في عين الإنسان، قول الأعشى ميمون بن قيس:

تعاطـى الضــجيح إذا أقبلت   بُعيدَ النُّعاسِ وقبـل الوسن[٥]

---

(١) الوسن، والسِّنة: الغفلة والغفوة قال تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ ورجل وسنان، وتوسَّنها غشيها نائمة، وقيل: وَسن وأسِنَ إذا غُشي عليه من ريح البئر، وأرى أن وَسِنَ يقال لتصور النوم منه لا لتصور الغشيان. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية ٢ رقم ٢٥٥.

(٣) الخثورة: نقيض الرقة، يقال: خثر اللبن والعسل ونحوهما إذا ثقل وتجمع، والمجازمنة قولهم: فلان خاثر النفس أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط، قد فتر فتوراً.

(٤) راجع الشعر والشعراء ٦٠٢ والأغاني ٩: ٣١١ ومجاز القرآن ١: ٧٨، واللسان (وسن) (رنق) وفي جميعها مراجع كثيرة وقبل البيت في ذكر صاحبته أم القاسم:

وكأنهـا وسْـطَ النســاء أعارَها   عينيه أحْـوَرُ من جآذِر جاسم

وسنان أقصده النعاس ....

يصطـاد يقظـان الرِّجـال حديثُها   وتـطير بهجتُهـا بروحِ الحالِم

والجآذر: بقر الوحش، وهي حسان العيون، وجاسم: موضع تكثر فيه الجآذر، وأقصده النعاس: قتله النعاس وأماته يقال: عضته حية فأقصدته: أي قتلته على المكان - أي من فوره، ورنقت: أي خالطت عينه، وأصله من ترنق الماء، وهو تكديره بالطين حتى يغلب على الماء وحسن أن يقال: هو من ترنيق الطائر بجناحيه وهو رفرفته إذا خفق بجناحيه في الهواء فثبت ولم يطر.

(٥) راجع ديوانه ١٥ وهو يلي البيت الذي سلف ١: ٣٤٥، ٣٤٦ وفي ذكر نساء استمتع بهن قال:

إذا هُنَّ نازلْن أقرانهن   وكان المِصـاع بمـا في الجُوَن

تُعاطي الضجيج ....

صَـرِيفية طيِّبـاً طعْمُها   لهـا زَبَـدٌ بين كُوبٍ وَدَنْ

وقوله: تعاطي من قولهم للمرأة «هي تعاطي خلها» أي صاحبها أن تناوله قبلها وريقها وقوله: أقبلت: هو عندي بمعنى: سامحت وطاوعت وانقادت من «القبول» وهو الرضا ولم يذكر ذلك =

وقال آخر(١):

باكرتها الأغرابُ في سنة النو م فتجري خِلالَ شوكِ السَّيال(٢)

يعني عند هبوبها من النوم، ووسن النوم في عينها. يقال منه وسن فلان فهو يوسن وسنا وسنة، وهو وسنان إذا كان كذلك.

دقيقة في: «الوسيلة»

و «الوسيلة»: هي «الفعيلة» من قول القائل: «توسلت إلى فلان بكذا»، بمعنى: تقربت إليه. ومنه قول عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك، تكحلي وتخضبي(٣)

يعني بالوسيلة: القربة. ومنه قول الآخر:

= أصحاب اللغة ولكنه جيد في العربية شبيه بقولهم «أسمحت» من السماح إذا أسهلت وانقادت ووافقت ما يطلبه صاحبها وذلك هو الجيد عندي ليس من الإقبال على شيء بل من القبول.
والصريفية: الخمر الطيبة جعلها صريفية لأنها اخذت من الدن ساعتئذ كاللبن الصريف وهو اللبن الذي ينصرف من الضرع جاراً إذا حلب، ريقها، هو الخمر، في يقظتها قبل الوسن، وذلك بدء فتور النفس وتغير الطباع وبعد نومها، وقد تغيرت أفواه البشر واستكرهت روائحها، ينفي عنه العيب في الحالين.

(١) هو الأعشى أيضاً.

(٢) راجع ديوانه، واللسان (غرب) من قصيدة جليله أفضى فيها إلى ذكر صاحبته.

(٣) أشعار الستة الجاهليين: ٣٩٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٦٥، والخزانة ٣: ١١، وغيرها من أبيات له قالها لإمرأته، وكانت لا تزال تذكر خيله، وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه ألبان إبله، فقال:

لا تذكري مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب
إن الغبوق له، وأنت مسوءة فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماءشن بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي
إن الرجال لهم............. ....
ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي!

ينذرها بالطلاق إن هي ألحت عليه بالملامة في فرسه، فإن فرسه هو حصنه، وملاذه، أما هي فما تكاد تؤسر في حرب، حتى تتكحل وتتخضب لمن أسرها. يقول: إن أخذوك تكحلت وتخضبت لهم.

دقيقة في «الوصية» (١)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾(١).

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ فاختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأ بعضهم: وصية لأزواجهم». بنصب الوصية بمعنى: فليوصوا وصية لأزواجهم، أو: عليهم أن يوصوا وصية لأزواجهم.

وقرأ آخرون: «وصية لأزواجهم» برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية، فقال بعضهم: رفعت بمعنى: كتبت عليهم الوصية.

واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبدالله. فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل:

﴿والَّذِيْنَ يُتَوفَّونَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾ كتبت عليهم وصية(٢) لأزواجهم، ثم ترك ذكره «كتبت»، ورفعت الوصية بذلك المعنى، وإن كان متروكاً ذكره.

وقال آخرون منهم: بل «الوصية» مرفوعة بقوله: «لأزواجهم» فتأول لأزواجهم وصية.

والقول الأول أولى بالصواب في ذلك، وهو أن تكون «الوصية» إذا

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٠.

(٢) الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات، ويقال أوصاه، ووصّاه قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ وقرىء «وأوصى» قال الله عز وجل: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ وقال تعالى: ﴿من بعد وصية يوصي بها﴾.

رفعت مرفوعة بمعنى: كتبت عليكم وصية «لأزواجكم» لأن العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها إذا أضمرت، فإذا أظهرت بدأت به قبلها، فتقول: جاءني رجل اليوم.

وإذ قالوا: رجل جاءني اليوم، لم يكادوا يقولونه إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بـ «هذا»، أو غائب قد علم المخبر عنه خبره، أو بحذف «هذا» وإضماره وإن حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾[1] و ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُوْلِـهِ﴾[2] فكذلك ذلك في قوله: ﴿وَصِيَّةٌ لأَزْوَاجِهِمْ﴾[3].

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ رفعاً؛ لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولاً كاملاً، كان حقاً لها قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعشراً﴾[4].

وقبل نزول آية الميراث، ولتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك، أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن، أو لم يوصوا لهن به.

فإن قال قائل: وما الدلالة على ذلك؟

قيل: لما قال الله تعالى ذكره: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم﴾ وكان الموصي لا شك إنما يوصي في حياته بما يأمر بإنقاذه

---

(١) سورة النور آية رقم ١ وتكملة الاية ﴿وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾.

(٢) سورة التوبة آية رقم ١ وتكملة الآية ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٤٠ وتكملة الاية ﴿متاعاً إلى الحول غير اخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم﴾.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٤ وتكملة الاية ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعلمون خبير﴾.

بعد وفاته، وكان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الميت سكن الحول بعد وفاته، علمنا أنه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها، إذ كان الميت مستحيلاً أن تكون منه وصية بعد وفاته.

ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال: فليوص وصية لكان التنزيل: والذين تحضرهم الوفاة ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم كما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الموتُ إِنْ تركَ خَيْراً الوَصيَّةُ﴾[1] وبعد: فلو كان ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن المتوفين، لم يكن ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن المتوفين، لم يكن ذلك حقاً لهن، إذا لم يوص أزواجهن لهن به قبل وفاتهم، ولكان قد كان لورثتهم إخراجهن قبل الحول، وقد قال الله تعالى ذكره «غَيْرَ إِخْرَاجٍ» ولكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنه في تأويله قارئه «وصية لأزواجهم» بمعنى أن الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهن وإنما تأويل ذلك «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» كتب الله لأزواجهم عليكم وصية منه لهن أيا المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولاً، كما قال تعالى ذكره في سورة النساء ﴿غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةً من اللَّهِ﴾[2] ثم ترك ذكر: كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه، ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل.

فإن قال قائل: فهل يجوز نصب «الوصية» على الحال بمعنى: موصين لهن وصية؟

قيل: لا؛ لأن ذلك إنما يكون جائزاً لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه. فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه فغير جائز نصبها بذلك المعنى.

---

(١) سورة البقرة آية رقم١٨٠وتكملة الاية ﴿للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾.
(٢) سورة النساء آية رقم ١٢ وتكملة الاية ﴿والله عليم حليم﴾.
في البيت إلى معنى غائب، كأنه قال: أنا ذلك الذي سمعت به وببأسه.

وإنما جمع قليله على أفعال، ولم يجمع على «أفعل» مثل سائر الجمع القليل الذي يكون ثاني مفرده ساكناً للألف التي في أوله، وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياءً أو واواً أو ألفاً، اختيار جميع قليله على أفعال، كما جمعوا. «الوقت» «أوقاتاً» و «اليوم» «أياماً» واليسر «أيساراً» للواو والياء اللتين في أول ذلك، وقد يجمع ذلك أحياناً على «أفعل» إلا أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا.

ومنه قول الشاعر:

كانوا ثلاثة آلف وكتيبةً ألفين أعجَم من بني الفدَّامِ

دقيقة في: «الوصية»[1] (٢)

قال أبو جعفر: وقال بعضهم قوله ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾[٢] خبر منقض.

وقوله «وَيَعْقُوبُ» خبر مبتدأ، فإنه قال: ووصى بها إبراهيم بنيه بأن يقولوا: أسلمنا لرب العالمين، ووصى يعقوب بنيه أن «يا بني إن الله اصْطَفى لكُم الدينَ فَلا تموتُنَّ إلا وأنتُمْ مُسْلِمُونَ» ولا معنى لقول من قال ذلك؛ لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه من الحث على طاعة الله، والخضوع له، والإسلام. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن معناه «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني ـ فما بال أن محذوفة من الكلام؟

قيل: لأن الوصية قول، فحملت على معناها. وذلك أن ذلك لو جاء

(١) وصاه توصية: عهد إليه، والاسم: الوصاة، والوصية والوصاية والوصى: الموصي، والمرأة: وصي أيضاً والجمع: أوصياء وقيل: لا يثنى ولا يجمع قال الله تعالى: ﴿يوصيكم الله﴾ أي يفرض عليكم وقوله تعالى: ﴿ووصي بها إبراهيم بنيه﴾ وتواصي القوم وصي بعضهم بعضاً قال الله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٣٢.

بلفظ القول لم تحسن معه «أن» وإنما كان يقال: وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب يا بني، فلما كانت الوصية قولاً حملت على معناها دون لفظها، فحذفت أن التي تحسن معها، كما قال تعالى ذكره: ﴿يُوْصِيْكُمْ اللَّهُ في أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1].

وكما قال الشاعر:

إنـي سأبـدي لك فيمـا أبدي   لي شجنـان شَجَـنٌ بنجـدِ
وَشَجَنٌ لي ببلاد السِّند[2]

فحذفت أن إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً، فحمله على معناه دون لفظه.

وقد قال بعض أهل العربية: إنما حذفت «أن» من قوله ﴿ووصَّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ اكتفاء بالنداء - يعني بالنداء قوله: «يا بني» وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن «أن» كقولهم: ناديت هل قمت؟ وناديت أين زيد[3]؟

قال: وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا: ناديت أن هل قمت؟

وقد قرأ جماعة من القرأة «وأوصى بها إبراهيم بمعنى عهد.

---

(١) سورة النساء آية رقم ١١

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٨٠، ١٨٠، ولسان العرب (شجن) وقوله: شجن الشجن: هوى النفس، والحاجة، وهو مجاز من الشجن الذي هو الحزن والهم، وكنوابه عن المرأة المحبوبة التي تشغل القلب بالهم والحزن من فراق أو دلال أو تجن، يقول مسلم بن الوليد الأنصاري:

وسـرب من الأشجـان يطـوي له الحشا   علـى شرق من يلـق يتبلد

يعني نساء وقال أيضاً:

أطال عمـري أم مدّ في أجلي   أم ليس في الظـاعنين لي شجنُ؟

أي امرأة أحبها، وهو يحزنني فراقه وبعده؟

(٣) راجع تفصيل هذا في معاني القرآن للفراء ١: ٨٠ - ٨١

وأما من قرأ «ووصَّى» مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهداً بعد عهد، وأوصى وصية بعد وصية.

دقيقة في: «الوضع..»

قال أبو جعفر: **﴿ولا وضعوا خلالكم﴾** يقول: ولأسرعوا بركائبهم السير بينكم. وأصله من «إيضاع الخيل والركاب»، وهو الإسراع بها في السير. يقال للناقة إذا أسرعت السير: «وضعت الناقة تضع وضعاً وموضوعاً، و«أوضعها صاحبها»، إذا وجد بها وأسرع، «يوضعها إيضاعاً» ومنه قول الراجز[1]:

يا ليتنـي فيهـا جذع أخُـبُ فيهـا وأضع[2]

وأما أصل «الخلال»، فهو من «الخلل» وهي الفرج تكون بين القوم، في الصفوف وغيرها. ومنه قول النبي ﷺ: «تراصوا في الصفوف لا يتخللكم الشياطين كأنها أولاد الحذف».

دقيقة في «أوه»

فأوه الراعي وضوضي أكلبه.

وقالوا أيضاً: «أوه منك!»، ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده:

---

(١) هو دريد بن الصمة.

(٢) سيرة ابن هشام ٤: ٨٢، واللسان (وضع)، وغيرهما. وهذا رجز قاله دريد في يوم غزوة حنين، وكان خرج مع هوازن، عليهم مالك بن عوف النصري، ودريد بن الصمة يومئذ شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه، ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجرباً. وكان مالك ابن عوف كره أن يكون لدريد بن الصمة رأي في حربهم هذه، أو ذكر، فقال دريد: «هذا يوم لم أشهده ولم يفتني».

يا ليتنـي فيهـا جذع أخـب فيهـا وأضع
أقـود وطفـاء الزمع كأنهـا شاة صدع

و «الجذع»، الصغير الشاب. و «الخبب» ضرب من السير كالوضع. ثم وصف فرسه فيما تمنى، «وطفاء»، طويلة الشعر. و «الزمعة» الهنة الزائدة الناتئة فوق ظلف الشاة. و «الشاة» هنا: الوعل، وهو شاة الجبل. و «صدع» الفتى القوي من الأوعال.

فـأوه من الـذكرى إذا ما ذكرتها

ومـن بُعــدِ أرض بيننـا وسماء

قال: وربما أنشدنا: «فأوٍ من الذكرى» بغيرها، ولو جاء «فعل» منه على الأصل لكان: «آه، يؤوهُ، أوْهاً».

دقيقة في: «الوقر»

قال أبو جعفر: والعرب تفتح «الواو» من «الوقر» في الأذن، وهو الثقل فيها، وتكسرها في الحمل فتقول: «هو وقر الدابة»، ويقال من الحمل: «أوقرت الدابة فهي موقرة». ومن السمع: «وقرت سمعه فهو موقور». ومنه قول الشاعر:

ولي هامة قد وقر الضرب سمعها.

وقد ذكر سماعاً منهم: «وقرت أذنه»، إذا ثقلت «فهي موقورة»، و «أوقرت النخلة، فهي موقر» كما قيل: «إمرأة طامث، وحائض» لأنه لاحظ فيه للمذكر، فإذا أريد أن الله أوقرها، قيل: «موقَرة».

دقيقة في: «الولي»[1] (١)

و «الولي» معناه فعيل» من قول القائل: وليت أمر فلان. إذا صرت قيماً به، فأنا أليه، فهو وليه وقيمة ومن ذلك قيل: فلان ولي عهد المسلمين.

يعني به: القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين. وأما «النصير» فإنه فعيل من قولك: نصرتك انصرك فأنا ناصرك ونصيرك، وهو المؤيد والمقوى.

---

(١) الو, ية: النصرة، والولي والمولى يستعملا ن في كل ذلك وكل واحد منهما تعالى في معنى الناعل أيم الموالي وفي معنى المفعول أي الموالى ويُقَال للمؤمن ولى الله ولا يُقَال مولا ه ويُقَال الله ولي المؤمن ومولا ه فمن الأول ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ ومن الثاني ﴿قل يا أيها الذين هادوا. إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ وقوله تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾.

وأما معنى قوله: «من دون الله» فإنه سوى الله، وبعد الله ومنه قول امية ابن أبي الصلت

يا نفس مالك دون الله من واق   وما على حدثان الدهر من باقي[1]

يريد: مالك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره.

والعرب تسمي ابن العم «المولى» ومنه قول الشاعر:

ومولى رمينا حوله وهو مدغل   بأعراضنا والمنديات سروع[2]

يعني بذلك: وإبن عم رمينا حوله، ومنه قول الفضل بن عباس:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا   لا تظهرن لنا ما كان مدفوناً[3]

حقيقة في: «ولي»

وأما قوله «فَوَلِّ وَجْهَكَ».

يعني: أصرف وجهك وحوله. وقوله «شطر المسجد الحرام» يعني بـ «الشطر النحو والقصد والتلقاء» كما قال الهذلي:

---

(١) راجع ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٣ ومثله قول ابن أحمر

إن نحن إلا أناس أهل سائمة   ومالهم دونها حرث ولا غرر

يريد: ليس لنا مال سوى السائمة فليس لنا زرع ولا خيل.

(٢) لم أجد البيت في مكان، وهو فى المخطوطة.

بأعراضنا والمنديات سروع

و «رجل مدغل» ذو خب مفسد بين الناس. والمنديات: المخزيات. وأنا بعد ذلك في شك شديد من «باعراضنا» و «سروع» فتركت البيت على حاله حتى أجده، أو التمس له وجهاً صحيحاً، وقوله: «رمينا حوله» أي ناضلنا عنه، ودافعنا، ورامينا من حوله من يراميه.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٢٥، والكامل، ٢: ٢٧٩، والمؤتلف والمختلف، ومعجم الشعراء: ٣٥، ٣١٠، والحماسة ١: ١٢١، والصداقة والصديق: ١٣٩، واللسان (ولى) وغيرها وراويتهم.

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وهي أجود الروايتين وأحقهما بمعنى الشعر. وفي اللسان رواية أخرى لا تقوم.

إن العسير بها داء مخامرها   فشطرها نظر العينين محسور

يعني بقوله «شطرها» نحوها.

وكما قال ابن أحمر:

تعـدُو بِنَا شَـطْر جمـع وَهيَ عَـاقِـدَةٌ
قـد كـارب العقـدُ مِن إيفـادِهـا الحَقَبَ



حرف الياء

دقيقة في: قوله تعالى: «لم يتسنه»

قال تعالى: قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[1] قال أبو جعفر: وأما قوله: «لم يتسنَّه» ففيه وجهان من القراءة أحدهما: «لم يتسنَّ» بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف، ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في «يتسنَّه» زائدة صلة، كقوله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2] وجعل «تفعلت منه تسنيت تسنيا». واعتل في ذلك بأن: «السنة» تجمع سنوات فيكون تفعلت على صحة.

ومن قال في السنة: سنينة، فجائز على ذلك وإن كان قليلاً أن يكون: تسنيت، تفعلت، بدلت «النون» «ياء»، لما كثرت النونان، كما قالوا: تظنيت، وأصله «الظن» وقد قال قوم: هو مأخوذ من قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[3] وهو المتغير.

وذلك أيضاً إذا كان كذلك فهو أيضاً مما بدلت نونه ياء وهو قراءة عامة قرأة الكوفة.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩ (٢) سورة الانعام آية رقم ٩٠.

(٣) سورة الحجر آية ٢٦ ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون﴾ واية ٢٨ ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون﴾ و٣٣ ﴿قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون﴾.

والآخر منهما: إثبات الهاء في الوصل والوقف. ومن قرأ كذلك، فإنه يجعل «الهاء» في يتسنه لام الفعل، ويجعلها مجزومة «بلم» ويجعل فعلت منه «تسنَّهت» ويفعل: اتسنه تسنُّها. وقال في تصغير السنة: سنيهة، وسنَّية أسنيت عند القوم، وأسنهت عندهم، إذا أقمت سنة، وهذه قراءة عامة قرأة أهل المدينة والحجاز قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندي في ذلك إثبات الهاء في الوصل والوقف، لأنها مثبتة في مصحف المسلمين، ولإثباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك.

ومعنى قوله: «لم يتسنه» لم تأت عليه السنون فيتغير، على لغة من قال: أسنهت عندكم أسنه، إذا أقام سنة.

كما قال الشاعر: [1]

وليست بسنهاء ولا رجَّبِيَّةٍ
ولكن عَرَايا في السنينَ الجوائِحِ [2]

فجعل «الهاء» في «السنة» أصلاً وهي اللغة الفصَحى

---

(١) هو سويد بن الصامت الأنصاري ويقال: أحيحه بن الجلاح

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣ والامالي ١: ٢١ وسمط اللآلي ٣٦١ وتهذيب الالفاظ ٥٢٠ واللسان (عرا) (قرح) (سنة) (خور) (رجب) والاصابة في ترجمته من أبيات يقولها في دين كان قد ادانه فطولب به فاستغاث في قضائه بقومه فقصروا عنه وترتيبها:

وأصبحت قد أنكرت قومي كأنني ... جنيت لهم بالدين إحدى الفضائح
أدين، ومادينى عليهم بمغرم ... ولكن على الشم الجلاد القراوح
على كل خوار كأن جذوعها ... طلين بقارٍ أو بحمأة مائح
وليست بسنهاء ولا رجبية ... ولكن عراياً في السنين الجوائح
أدين على أثمارها وأصولها ... لمولًى قريب أو لاخر نازح

دان يدين: استقرض مالاً، والشم: الطوال. والجلاد: الشديد الصبر على العطش والحر والبرد يعني النخل، والقراوح جمع قراوح وهي النخلة التي انجرد كربها وطالت، وذلك أجود لها، والخوار الغزيرة الحمل وجعلها مطلية بالقار أو بالحمأة لان جذوعها إذا كانت كذلك فهو أشد لها واكرم، والمائح: الذي يمتاح من البئر، أي يستقي والسنهاء: التي حملت عاماً ولم تحمل آخر وهذا من عيب النحل، قوله «رُجبية» بضم وتشديد الجيم المفتوحة أو فتحها =

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف، أو وصل، لإثباته وجه معروف في كلامها فإن اعتل معتل بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف هن زوائد على نية الوقف، والوجه في الاصل عند القرأة حذفهن، وذلك كقوله: ﴿فَبِهُدَاهُم اقْتَدِهِ﴾(١) وقوله: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾(٢) فإن ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد، وأنه الحق على نية الوقف، فأما ما كان محتملاً أن يكون أصلاً للحرف غير زائد فغير جائز، وهو في مصحف المسلمين مثبت. صرفه إلى أنه من الزوائد والصلات(٣).

على أن ذلك وإن كان زوائد فيما لا شك أنه من الزوائد، فإن العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو منطقها به في حال القطع، فيكون وصلها إياه وقطعها سواء.

وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات «الهاء» في الوصل والوقف، غير أن ذلك وإن كان كذلك، فلقوله «لم يتسنَّه حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لا شك في زيادتها فيه(٤).

دقيقة في الياء والتاء في: «يتم»

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة

= بعير تشديد وكلتاهما نسبه شاذة إلى (الرجبة) بصم فسكون وذلك أن تعمد النحلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لصولها وكثرة حملها فيبني تحتها دكان ترجب به، أي تعمد به، وذلك حين تبلغ إلى الصعف، ولكنه يكرمها بذلك، والعرايا جمع عرية، وهي التي يوهب ثمارها في عامها يفعل بها ذلك لكرمه، والجوائح: السنين المجدبة الشداد التي تجتاح المال يقول لقومه: قد جئت استدينكم على أن أؤدي من نخلي ومالي ففيم الجزع..؟ أتخافون أن يكون ديني معرماً، وهذا نخلي أصف لكم من جودتها وكرمها، ما أنتم به أعلم.

(١) سورة الانعام آية رقم ٩٠

(٢) سورة الحاقة آية رقم ٢٥

(٣) هو الزوائد في الكلام.

(٤) قال هانيء مولى عثمان: كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد: «سلة عن قوله «لم يتسن» أو لم «تيسنه» فقال عثمان: «اجعلوا فيها هاء».

والعراق والشام ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرضَاعَةَ﴾(١) بالياء في «يتم» ونصب «الرضاعة» بمعنى: لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده. وقرأه بعض أهل الحجاز «لمن أراد أن تتم الرضاعة» بـ «التاء» في تتم، ورفع الرضاعة بصفتها.

قال أبو جعفر، والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بـ «الياء» من يتم، ونصبُ الرضاعة لأن الله تعالى ذكره قال:

«والوالدات يرضعن أولادهن» فكذلك هن يتممنها إذا أردن هن، والمولود له إتما مها، وأنها القراءة التي جاء بها انتقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة، دون القراءة الأخرى.

وقد حكي في الرصاعة سماعاً من العرب كسر «الراء» التي فيها، فإن تكن صحيحة فهي نظيرة الوَكالة والوِكالة والدّلالة والدِّلالة، ومهرت الشيء مهارة، ومِهارة فيجوز حينئذ الرَّضاع والرِّضاع» كما قيل: الحَصاد والحِصاد، وأما القراءة فبالفتح لا عير.

دقيقة في: «اليسع..»

قال أبو جعفر: «واليسع»، هو: اليسع بن أخطوب بن العجوز. واختلفت القرأة في قراءة إسمه، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: «وَالْيَسَعَ» بلام واحدة مخففة.

وقد زعم قوم أنه «يفعل» من قول القائل: «وسِعَ يسع»، ولا تدخل «الألف واللام» على اسم يكون على هذه الصورة أعني على «يفعل». لا يقولون: «رأيت اليزيد» ولا: «أتاني اليَحْيَى»، ولا: «مررت باليشكر» إلا في ضرورة شعر. وذلك أيضاً إذا تُحُرِيَ به المدح كما قال بعضهم(٢):

(١) سورة البقرة اية رقم ٢٣٣.

(٢) هو ابن ميادة.

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً
شديداً بأحناء الخلافة كأهله(1)

فأدخل في «اليزيد» الألف واللام وذلك لإدخاله إياهما في «الوليد» فأتبعه «اليزيد» بمثل لفظه،

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفيين: «واللَّيْسَعَ» بلامين، وبالتشديد، وقالوا: إذا قرىء كذلك، كان أشبه بأسماء العجم، وأنكروا التخفيف. قالوا: لا نعرف في كلام العرب اسماً على «يفعل» فيه «ألف ولام».

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ بلام واحدة مخففة، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه، دون التشديد مع أنه اسم اعجمي، فينطق به على ما هو به. وإنما يعلم دخول «الألف واللام» فيما جاء من أسماء العرب على «يفعل» وأما الاسم الذي يكون أعجمياً فإنما ينطق به على ما سموا به. فإن غير منه شيء إذا تكلمت العرب به فإنما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان. و «الليسع» إذا شدد، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد. وأخرى أنه لم

---

(1) معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٢، أمالي ابن الشجري ١: ١٥٤/٢: ٢٥٢، ٣٤٢، الخزانة ١: ٣٢٧، شرح شواهد المغني: ٦٠، وغيرها كثير. من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان، وقبل البيت:

هممت بقولٍ صادق أن أقوله
وإني على رغم العدو لقائله

وبعده:

اضاء سراج الملك فوق جبينه
غداة تناجي بالنجاح قوابله.

وكان في المطبوعة: «باعباء الخلافة»، وهي إحدى الروايتين وأثبت ما في المخطوطة. و «أحناء الخلافة»، نواحيها وجوانبها، جمع «حنو» (بكسر فسكون) كني بذلك عن حمل مشقات الخلافة، وتدبير الملك، وسياسة الرعية.

يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال: إسمه «ليسع» فيكون مشدداً، عند دخول «الألف واللام» اللتين تدخلان للتعريف.

دقيقة في: «ينعه»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وينعه» فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في «ينعه» إذا فتحت ياؤه هو جمع «يانع» كما «التجْرْ» جمع «تاجر» و «الصحب» جمع «صاحب»[1].

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك، ويرى أنه مصدر من قولهم: «ينع الثمر فهو يينع ينعاً» ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاثاً: «يَنْع» و «يُنْع» و «يَنَع» وكذلك في «النَّضج» و«النضج» و «النَّضَج»[2]

وأما في قراءة من قرأ ذلك: «ويانعه» فإنه يعني به: وناضجه وبالغه.

وقد يجوز في مصدره: «يُنُوعًا»، ومسموع من العرب: «أينعت الثمرة تونع إيناعاً» ومن لغة الذين قالوا: «ينع»، قول الشاعر[3]:

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد يَنَعَا[4]

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٠٢، وهو منسوب أيضاً إلى ابن كيسان، كما جاء في لسان العرب (ينع).

(٢) ذكر أبو جعفر في «ينع» و «نضج» مصدراً ثالثاً عير الذي ذكره أصحاب المعاجم، فإنهم إقتصروا في (ينع) على فتح الياء وسكون النون، وضمها وسكون النون. وإقتصروا في (فضح) على فتح النون وسكون الضاد وضمها وسكون الضاد.
وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه أبو جعفر ولم يضبطه فلم أجده في شيءٍ من المعاجم، وهو ممَّا يزاد عليها. إلا أنّي استظهرت ضبطه في الحرفين بفتح الياء والنون في (ينع» وبفتح النون والضاد في «نضج» وسيذكر أبو جعفر مصدراً آخر بعد قليل وهو «ينوع».

(٣) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية، ونسبه المبرد إلى الاحوص، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل، وينسب إلى الاخطل خطأ.

(٤) الحيوان ٤ : ١٠، الكامل ١ : ٢٢٦، أنساب الاشراف ٢/٢/٤، مجاز القرآن لابي عبيدة ١ : ٢٠٢، تاريخ ابن كثير ٨ : ٢٣٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٤٠، معجم ياقوت =

= (الماطرون)، الخزانة ٣: ٢٧٩، العين (هامش الخزانة ١: ١٤٩)، واللسان (ينع) وعيرها، من شعر يقال: إن زيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشأم، وهذا هو الشعر، مع إختلاف الرواية فيه:

آب هذا الهم فاكتنعا   وأتر النوم فامتنعا
راعياً للنجم أرقبه   فإذا مما كوكب طلعا
حام حتى إنني لأرى   أنه بالغور قد وقعا
ولها بالماطرون إذا   أكل النمل الذي جمعا
خرفه حتى إذا ارتبعت   سكنت من جلق بيعا
في قباب حول دسكرة   حولها الزيتون قد ينعا
عند عيري، فالتمس رجلاً   يأكل التنوم والسلعا
ذاك شيء لست آكله   وأراه مأكلاً فظعا

فهارس الجزء الثاني
من دقائق لغة القرآن الكريم

١ ـ فهرس آيات القرآن الكريم

عدد مسلسل	الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	قال تعالى: ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً.﴾	الكهف	٧٤	٣٣٢
٢	قال تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات.﴾	هود	١١٤	٣٣٢
٣	قال تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى.﴾	النجم	٤٥	٣٣٣
٤	قال تعالى: ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين.﴾	هود	٤٠	٣٣٤
٥	قال تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة.﴾	آل عمران	٧	٣٣٥
٦	قال تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة.﴾	آل عمران	٨	٣٣٥
٧	قال تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم.﴾	الأنعام	١٣٧	٣٣٧
٨	قال تعالى: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله.﴾	البقرة	٢٨٢	٣٣٨
٩	قال تعالى: ﴿وتقطعت بهم الأسباب.﴾	البقرة	١٦٦	٣٣٩

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠	قال تعالى: ﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما اشركتموني من قبل.﴾	إبراهيم	٢٢	٣٣٩
١١	قال تعالى: ﴿الأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلاّ المتقين.﴾	الزخرف	٦٧	٣٣٩
١٢	قال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون.﴾	الصافات	٢٤، ٢٥	٣٣٩
١٣	قال تعالى: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.﴾	التوبة	١١٤	٣٤٠
١٤	قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.﴾	آل عمران	٩٧	٣٤٢
١٥	قال تعالى: ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين.﴾	الذاريات	٣٣، ٣٤	٣٤٥
١٦	قال تعالى: ﴿فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى.﴾	طه	٦١	٣٤٧
١٧	قال تعالى: ﴿ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً.﴾	البقرة	٢٣٥	٣٤٧
١٨	قال تعالى: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً.﴾	النساء	٦	٣٥١
١٩	قال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم.﴾	النساء	٥	٣٥٢
٢٠	قال تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم.﴾	البقرة	٢٤٨	٣٥٥
٢١	قال تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.﴾	آل عمران	١٣٧	٣٥٨

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢	قال تعالى: ﴿فانبذ إليهم على سواء.﴾	الأنفال	٥٨	٣٥٩
٢٣	قال تعالى: ﴿إلا أن تقطع قلوبهم.﴾	التوبة	١١٠	٣٦٢
٢٤	قال تعالى: ﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك.﴾	المائدة	١١٤	٣٦٧
٢٥	قال تعالى: ﴿لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم.﴾	البقرة	٢٧٣	٣٦٧
٢٦	قال تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود.﴾	الفتح	٢٩	٣٦٧
٢٧	قال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى.﴾	فصلت	١٧	٣٧٢
٢٨	قال تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك.﴾	آل عمران	٧٥	٣٧٣
٢٩	قال تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.﴾	البقرة	١٦	٣٧٤
٣٠	قال تعالى: ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين.﴾	البقرة	٩١	٣٧٥
٣١	قال تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان.﴾	البقرة	١٠٢	٣٧٦
٣٢	قال تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها.﴾	آل عمران	١٠٣	٣٧٩
٣٣	قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام.﴾	آل عمران	١٨	٣٨١
٣٤	قال تعالى: ﴿وأولو العلم قائماً بالقسط.﴾	آل عمران	١٨	٣٨٢
٣٥	قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم.﴾	آل عمران	١٨	٣٨٢

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٦	قال تعالى: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه.﴾	الأنفال	٤١	٣٨٣
٣٧	قال تعالى: ﴿وخرّ موسىٰ صعقاً.﴾	الأعراف	١٤٣	٣٨٧
٣٨	قال تعالى: ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك.﴾	البقرة	٢٦٠	٣٨٩
٣٩	قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه.﴾	الأنعام	١٥٣	٣٩٥
٤٠	قال تعالى: ﴿قل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً.﴾	الأنعام	١٥١	٣٩٥
٤١	قال تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله.﴾	البقرة	١٥٨	٣٩٨
٤٢	قال تعالى: ﴿كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب.﴾	البقرة	٢٦٤	٣٩٩
٤٣	قال تعالى: ﴿وسيصلون سعيراً.﴾	النساء	١	٤٠١
٤٤	قال تعالى: ﴿لا يصلاها إلّا الأشقى.﴾	الليل	١٥	٤٠٢
٤٥	قال تعالى: ﴿إلا من هو صال الجحيم.﴾	الصافات	١٦٣	٤٠٢
٤٦	قال تعالى: ﴿وإذا الجحيم سعرت.﴾	التكوير	١٢	٤٠٢
٤٧	قال تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون.﴾	البقرة	١٧١	٤٠٤
٤٨	قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.﴾	الزمر	٦٨	٤٠٥
٤٩	قال تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة.﴾	الأنعام	٧٣	٤٠٦
٥٠	قال تعالى: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً.﴾	مريم	٢٦	٤٠٧

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٦٤	قال تعالى: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون.﴾	الزمر	٦٤	٤٣٣
٦٥	قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما.﴾	الحجرات	٩	٤٣٤
٦٦	قال تعالى: ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون.﴾	البقرة	١٢٣	٤٣٩
٦٧	قال تعالى: ﴿أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره.﴾	المائدة	٩٥	٤٣٩
٦٨	قال تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة.﴾	النساء	٣	٤٤٠
٦٩	قال تعالى: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان.﴾	البقرة	٢٨٢	٤٤٢
٧٠	قال تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى.﴾	النساء	٣	٤٤٣
٧١	قال تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.﴾	الكهف	٢٩	٤٤٣
٧٢	قال تعالى: ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون.﴾	النحل	٥٥	٤٤٣
٧٣	قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض.﴾	آل عمران	١٣٣	٤٤٤
٧٤	قال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة.﴾	لقمان	٢٨	٤٤٤
٧٥	قال تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.﴾	البقرة	٢٢٣	٤٤٥
٧٦	قال تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله.﴾	البقرة	١٩٨	٤٤٦
٧٧	قال تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى			

عدد مسلسل	الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٧٢	قال تعالىٰ: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.﴾	آل عمران	١٢٥	٥٧٠
١٧٣	قال تعالىٰ: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.﴾	آل عمران	١١٠	٥٧٢
١٧٤	قال تعالىٰ: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل.﴾	الأنفال	٢٦	٥٧٢
١٧٥	قال تعالىٰ: ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم.﴾	الأعراف	٨٦	٥٧٢
١٧٦	قال تعالىٰ: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله.﴾	آل عمران	١٣٥	٥٧٣
١٧٧	قال تعالىٰ: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط.﴾	الإسراء	٢٩	٥٧٤
١٧٨	قال تعالىٰ: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيىٰ.﴾	آل عمران	٣٩	٥٧٨
١٧٩	قال تعالىٰ: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم.﴾	آل عمران	١٧٣	٥٧٨
١٨٠	قال تعالىٰ: ﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون.﴾	الروم	٣٣	٥٧٨
١٨١	قال تعالىٰ: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً.﴾	البقرة	١٣٥	٥٨٠
١٨٢	قال تعالىٰ: ﴿من بعد ما جاءتهم البينات.﴾	البقرة	٢١٣	٥٨١
١٨٣	قال تعالىٰ: ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله.﴾	الأنعام	١١٧	٥٨٢
١٨٤	قال تعالىٰ: ﴿ومتعوهن على الموسع قدره			

عدد مسلسل	الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
	وعلى المقتر قدره . ﴾	البقرة	٢٣٦	٥٨٦
١٨٥	قال تعالىٰ : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة . ﴾	النساء	١١٤	٥٩١
١٨٦	قال تعالىٰ : ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم . ﴾	المجادلة	٧	٥٩١
١٨٧	قــال تعـالىٰ : ﴿إذ يستمعــون إليـك وإذ هم نجوى . ﴾	الإسراء	٤٧	٥٩١
١٨٨	قال تعالىٰ : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نـأتي بخير منها أو مثلها . ﴾	البقرة	١٠٦	٥٩٣
١٨٩	قال تعالىٰ : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره . ﴾	الإسراء	٨٦	٥٩٤
١٩٠	قــال تعــالىٰ : ﴿وانــظر إلى العــظام كـيف ننشزها . ﴾	البقرة	٢٥٩	٥٩٦
١٩١	قال تعالىٰ : ﴿ثم إذا شاء أنشره . ﴾	عبس	٢٢	٥٩٧
١٩٢	قال تعالىٰ : ﴿أم اتخـذوا آلهة من الأرض هم ينشرون . ﴾	الأنبياء	٢١	٥٩٨
١٩٣	قال تعالىٰ : ﴿أنى يُحيي هذه الله بعد موتها . ﴾..	البقرة	٢٥٩	٥٩٩
١٩٤	قال تعالىٰ : ﴿أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . ﴾	البقرة	١٦٥	٦٠١
١٩٥	قال تعالىٰ : ﴿ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العـذاب أن القـوة لله جميعـاً وأن الله شـديـد العذاب . ﴾	البقرة	١٦٥	٦٠١
١٩٦	قال تعالىٰ : ﴿أم يقولون افتراه . ﴾	السجدة	٢	٦٠٣
١٩٧	قال تعالىٰ : ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض . ﴾	البقرة	١٠٧	٦٠٣
١٩٨	قال تعالىٰ : ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو			

٢ ـ فهرس الأشعار

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	وكنت لـزاز خـصمـك لم أعـرد	وقـد سلكـوك في يـوم عصيب	٤٥٣
١٥	وقال آخر:		
	وإنـك لا تـرضى بكـر بن وائـل	يكن لـك يـوم بـالعـراق عصيب	٤٥٣
١٦	قال الحطيئة:		
	قوم هم الأنف والأذناب غيـرهم	ومن يسـوي بأنف النـاقة الـذنبا	٤٥٨
	قـوم يبيت قـريـر العين جـارهم	إذا لـوى بقـوى أطنـابهم طنبا	
	قـوم إذا عقـدوا عقـداً لجـارهم	شدوا العناج وشدوا فوقه الكربـا	
١٧	وقال عروة بن حزام:		
	عشيـة لا عفـراء منـك بعيـدة	فتسلو ولا عفـراء منك قـريب	٤٩٢
	وإني لتغشـاني لـذكـراك فترة	لهـا بين جلدي والعـظام دبيب	
١٨	قال الشاعر:		
	يحف بهم بيض الوجوه وعصبـة	كـراسي بـالأحـداث حين تنـوب	٥١٤
١٩	قال الشاعر:		
	كـذبتم وبيت الله لا تنكحـونهـا	بنى شـاب قرنـاها تصر وتحلب	٥٤٩
٢٠	قال الشاعر:		
	وما أنا بالباغي على الحب رشوة	قبيـح هـوى يبغي عليـه ثـواب	٥٥٤
	وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا	ومن دون ما أملت منك حجـاب	
	إذا نلت منـك الود فـالمال هين	وكـل الذي فـوق التـراب تـراب	
٢١	قال يزيد بن ربيعة:		
	إن الـذي عاش ختـاراً بذمتـه	وعـاش عبداً قتيـل الله بـالـزاب	٦١٠
	العبـد للعبد لا أصـل ولا طرف	ألـوت بـه ذات أظفـار وأنيـاب	
	إن المنـايـا إذا مـا زرن طـاغيـة	هتكن عنـه ستـوراً بين أبـواب	
	هـلا جمـوع نـزار إذ لقـيتـهم	كنت امرءاً من نزار غيـر مرتـاب	
	لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه	ولا مـددت إلى قـوم بـأسبـاب	
	مـا شق جيب ولا قامتـك نائحـة	ولا بكتـك جيـاد عنـد أسـلاب	

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٢٢	قال الشاعر:		
	بها جيف الحسرى فأما عظامها	فبيض وأما جلدها فصليب	٦١٢
٢٣	قال الشاعر:		
	حيوا تماضر واربعوا صبحي	وقفوا فإن وقوفكم حسبي	٦١٣
	أخناس قد هام الفؤاد بكم	وأصابه تبل من الحب	
	ما إن رأيت ولا سمعت به	كاليوم طالي أينق جرب	٦١٣
	متبذلاً تبدو محاسنه	يضع الهناء مواضع النقب	
٢٤	قال عبد الله بن قيس الرقيات:		
	ما نقموا من بني أمية إلا	أنهم يحلمون إن غضبوا	٦١٤
٢٥	قال الشاعر:		
	وإنهم معدن الملوك فلا	تصلح إلا عليهم العرب	٦١٥
	إن الفنيقَ الذي أبوه أبو الـ	ـعاصي عليه الوقار والحجب	
	خليفة الله فوق منبره	جفت بذاك الأقلام والكتب	
	يعتدل التاج فوق مفرقه	على جبين كأنه الذهب	
٢٦	قال نابغة بني ذبيان:		
	لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم	من الناس فالأحلام غير عواذب	٦١٦
٢٧	قال ذو الرمة:		
	رمى فأخطأ والأقدار غالبة	فانصعن والويل هجيراه والحرب	٦١٩
٢٨	قال لبيد:		
	طرب الفؤاد وليته لم يطرب	وعناه ذكرى خلة لم تصقب	٦٢٣
	سفهاً ولو أني أطلعت عواذلي	فيما يشرب به بسفح المذنب	
	لزجرت قلباً لا يريع لزاجر	إن الغوى إذا نهى لم يعتب	
٢٩	قال عنترة:		
	لا تذكري مهري وما أطعمته	فيكون جلدك مثل جلد الأجرب	٦٣٤

	إن الغبـوق لـه، وأنت مسـوءة	فتـأوهي مـا شئت ثم تحـوبي	
	كـذب العتيق ومـاءشـن بـارد	إن كنت سائلتي غبوقـاً فـاذهبي	
	إن الـرجـال لهم إليـك وسيلة	إن يـأخـذوك تكحلي وتخضبي	
٣٠	قال ابن أحمر:		
	تعدو بنا شطر جمع وهي عـاقده	قد كارب العقد من إيفادها الحقب	٦٤٣

حرف التاء

٣١	قال الشاعر:		
	وأشعث يشهى النوم قلت له ارتحل	إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت	٣٨٥
	فقـام يجـر البـرد لـو أن نفسـه	يقـال له: خـذها بكفيـك خرت	
٣٢	قال الأخطل:		
	وأبيض لا نكس ولا واهن القوى	سقينـا إذا أولى العصافيـر صرت	٣٨٥
	حبست عليه الكأس غيـر بطيئة	من الليـل حتى هـرهـا وأهـرت	
	فقـام يجـر البـرد لـو أن نفسـه	بكفيـه من رد الحميـا لخـرت	
	وأدبر لو قيل اتق السيف لم تخل	ذؤابتـه من خـشيـة اقـشعـرت	
٣٣	قال الطرماح:		
	أبى لي ذو القـوى والـطول ألا	يؤبس حـافـر أبـداً صفـاتي	٣٩٧
٣٤	وقال أيضاً:		
	الـحـمـد لله الـذي استـقـلت	بـإذنـه الـسـمـاء واطـمـأنـت	٤٧٤
	بـإذنـه الأرض ومـا تـعـنـت	وحى لهـا القـرار فـاستقـرت	
	وشـدهـا بـالـراسيـات الثبت	رب البـلاد والعبـاد القـنـت	
٣٥	قال الشاعر:		
	فليت قلوصي عنـد عـزة قيـدت	بحبـل ضعيف غُـرًّ منهـا فضلت	٤٧٦
	وغودر في الحي المقيمين رحلها	وكـان لهـا بـاغ سـواي فبلت	

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	وكنت كذي رجلين رجل صحيحة	ورجـل رمى فيها الـزمان فشلت	
٣٦	قال الشاعر:		
	وذي ضغن كففت النـفس عنـه	وكنت عـلى مسـاءتـه مـقيتـا	٥٧٧
٣٧	قال الآخر:		
	ليت شعـري، وأشعـرن إذا مـا	قـربـوهـا مـنشـورة ودعـيت	٥٧٨
	إلـى الفـضـل أم عليَّ إذا حـو	سبت إني على الحساب مقيت	
٣٨	قال ذو جدن الحمير:		
	هـونكما لا يـرد الدهـر ما فـاتـا	لا تهلكـا أسفاً في إثـر من ماتـا	٦٢٤

حرف الثاء

٣٩	قال رؤبة بن العجاج:		
	وعـاث فينـا مستحـل عـائث	مـصـدق أو تـاجـر مقـاعـث	٤٣٥

حرف الجيم

٤٠	قال الشاعر:		
	كانوا خسأ أو زكا من دون أربعة	لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج	٣٣١

حرف الحاء

٤١	قال الشاعر:		
	وفـرع يصير الجيـد وحف كـأنـه	على الليث قنوان الكروم الدوالح	٣٩١
٤٢	قال الأعشى ميمون بن قيس:		
	وتـرى بـالأرض خـفـاً زائـلاً	فـإذا ما صـادف المـرو رضـح	٣٩٧
٤٣	قال عميرة بن طارق:		
	بـأن تغتـزوا قـومي وأقعـد فيكم	وأجعـل مني الظن غيبـاً مرجحـاً	٤٢٨
٤٤	قال الشاعر:		
	ورأيـت روجـك فـي الـوغـى	مـتـقـلـداً سـيـفـاً ورمـحـا	٤٧٠

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٤٥	قال الشاعر:		
	إن قـومـاً منهم عميـر وأشبـا	ه عـميـر ومـنـهـم الـسـفـاح	٤٧١
	لجـديـرون بـالـوفـاء إذ قـا	ل أخـو النجدة السلاح السلاح	
٤٦	قال الراجز:		
	عـدمت أمـاً ولـدت ريـاحـا	جاءت بـه مفـركحاً فـركـاحـا	٤٨٥
	تحسب أن قـد ولـدت نجـاحـا	أشهـد لا يـزيـدهـا فـلاحـا	
٤٧	قال نابغة بني ذبيان:		
	وكـل فتى ستشعبـه شعـوب	وإن أثـرى وإن لاقى فـلاحـا	٤٨٦
٤٨	قال الشاعر:		
	يـا نـاق سيـري عنقاً فسيحـاً	إلى سليمـان فنستـريحـا	
٤٩	قال ورقة بن نوفل:		
	مثـاب لأفنـاء القبـائـل كلهـا	تخب إليـه اليعمـلات الـطلائح	٥٥٠
٥٠	قال الشاعر:		
	إذا نـظرت بـلاد بـني تـميـم	بـعـيـن أو بـلاد بـنـي صُبـاح	٦٠٩
	رمينـاهـم بكـل أقب نـهـد	وفـتيـان الـغـدو مـع الـرواح	
٥١	قال سويد بن الصامت الأنصاري:		
	وأصبحت قد أنكرت قومي كأنني	جنيت لهم بالدين إحدى الفضائح	٦٤٥
	أدين ما ديني عليهم بمغـرم	وكان على الشم الجلاد القراوح	
	عليّ كـل خـوار كـأن جـذوعهـا	طلين بقـار أو بحمـأة مـائـح	
	ولـيسـت بسنهـاء ولا رجـبيـة	ولكن عرايا في السنين الجوائح	
	أدين على أثمـارهـا وأصـولهـا	لمـولى قـريب أو لآخـر نـازح	

حرف الدال

٥٢	قال لبيد:		
	ولقـد سئمت من الحياة وطـولها	وسؤال هـذا النـاس كيف لبيـد	٣٣٨

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٥٣	قال حسان بن ثابت:		
	يـا ويـح أنصـار النبي ونسله	بعد المغيب في سواء الملحد	٣٦١
٥٤	قال الطرماح بن حكيم:		
	وإني لآتيكم تشكـر مـا مضى	من الأمر واستيحاب ما كان في غد	٣٧٦
٥٥	قال الشاعر:		
	إذا مـا انتسبنا لم تلدني لئيمـة	ولم تجدي من أن تقرى بـه بُدا	٣٧٧
٥٦	قال الآخر:		
	يقـولـون إن الشـأم يقتل أهله	فمن لي إذا لم آتـه بخلود	٣٩٢
	تعـرب آبـائي فهـلا صـراهم	من الموت إن لم يذهبوا وجدودي	
٥٧	قال الراعي:		
	تصخي إذا العيس أدركنا نكائثها	خرقاء يقتادها الطوفان والزود	٤٢٥
٥٨	قال أبو النجم:		
	قـد مـد طـوفـان فبث مـددا	شهـراً شـآبيب وشهـراً بـردا	٤٢٥
٥٩	قال نابغة بني ذبيان:		
	إلا أواري لأيـاً مـا أبـينـهـا	والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد	٤٢٦
٦٠	قال دريد بن الصمة:		
	فقلت لهم ظنـوا بـألفي مـدجج	سـراتهم في الفـارس المسـرد	
٦١	قال الشاعر:		
	ابـني لـبـيـني إن أمـكـم	أمـة وإن أبـاكـم عـبـد	٤٢٠
	ابـني لـبيـني لـست مـعـترفـاً	لـيكـون ألأم مـنكـم أحـد	
٦٢	قال طرفة بن العبد:		
	ألا أيهـا الزائـري أحضر الـوغى	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	٤٣٣
٦٣	قال عبيد بن الأبرص:		
	كما حميناك يوم النعف من شطب	والفضل للقوم من ريح ومن عدد	٤٣٧
٦٤	قال حسان:		

عدد مسلسل	البيــان	رقم الصفحة
	يـا ويح أنصـار الرسـول ورهـطه … بعـد المغيب في سـواء الملحـد	٤٣٨
٦٥	قال الشاعر: وإن الغـلام المستهـام بـذكـره … قتلنـا بـه من بين مثنى ومـوحـد بـأربعـة منكم وآخـر خـامس … وسادٍ مع الأظلام في رمح معبـد	٤٤١
٦٦	قال نابغة بني ذبيـان: من وحش وجـرة موش أكـارعـه … طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد	٤٨١
٦٧	قال خالد بن زهير: تـريـدين كيـما تجمعيني وخـالـداً … وهل يجمع السيفان ويحك في غمد أخـالد مـا راعيت من ذي قرابـة … فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي دعـاك إليهـا مقلتـاهـا وجيـدهـا … فملت كما مال المحب على عمد	٤٨٨
٦٨	قال عروة: عشيـة لا عفـراء منـك قـريبـة … فتـدنـو ولا عفـراء منـك بعيـد	٤٩٢
٦٩	قال عدي بن زيد: عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه … فـإن القـرين بـالمقـارن مقتـد	٤٩٤
٧٠	قال الأعشى: من مبلغ كسـرى إذا مـا جـاءه … عني مـآلـك مخمشـات شـردا آليت لا نعـطيـه من أبنـائنـا … رهناً فيفسدهم كمن قـد أفسـدا حتى يفيـدك من بنيـه رهينـة … تعش ويـرهنك السمـاك الفرقـدا لسنـا كمن جعلت إياد دارهـا … تكـريت تمنع حبهـا أن يحصـدا قـومـاً تعـالـج قمـلاً أبنـاؤهم … وسلاسلاً أجداً وبـابـاً مؤصـدا	٥٠٢
٧١	قال الأعشى: وأرى الغواني حين شبت هجرنني … أن لا أكـون لهن مثلي أمـردا إن الغـواني لا يـواصلن امـرءاً … فقـد الشباب وقـد يصلن الأمردا بل ليت شعري هل أعودن ناشئاً … مثلي زمين أحـل بـرقـة أنقـذا إذ لمتي سـوداء أتبـع ظـلهـا … ددنـا قعـود غـوايـة أجـري ددا	٥٤١

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	يلوينني ديني الـنهــار وأقـتـضـي	ديني إذا وقـذ النعـاس الـرقـدا	
٧٢	قال رؤبة:		
	نهـدي رؤوس المتـرفين الأنـداد	إلى أميـــر المؤمـنيـن المـحتـــاد	٥٤٤
٧٣	قال النابغة:		
	والبـــطن ذو عكن خمـيص ليـن	والنحــر تنفجــه بشــدي مقعــد	٥٦١
٧٤	قال الشاعر:		
	لا تنجـز الوعـد إن وعـدت وإن	أعـطيت أعـطيت تــافهـاً نكــدا	٥٩٦
٧٥	قال الشاعر:		
	واعط مــا أعــطيــتـــه طـيـبــاً	لا خيــر في المنكـود والنــاكـد	٥٩٦
٧٦	قال الشاعر:		
	إني سـأبـدي لـك فيمـا أبـــدى	لـي شجـنـــان شـجـن بـنـجــد	٦٣٩
		وشجن لي ببلاد السند .	

حرف الراء

٧٧	قال جرير بن عطية:		
	يـا بشـر حُق لـوجهـك التبشيـر	هــلا غضبت لنـا وأنـت أميـــر	٥٨٠
٧٨	قال الشاعر:		
	أحسنت ظنك بالأيـام إذ حسنت	ولم تخف سوء ما يأتي به القدر	٤٢٧
	وسالمتك الليـالي فاغتـررت بها	وعند صفو الليالي يحدث الكدر	
٧٩	قال الشاعر:		
	قعوداً لدى الأبواب طلاب حاجة	عوان من الحاجات أو حاجة بكرا	٣٥٤
٨٠	قال الشاعر:		
	لـله قبــر غــالـهــا مــاذا يُجن	لـقــد أجـنَّ سـكـينــة ووقــارا	٣٥٥
٨١	قال الجعدي الشاعر:		
	ضروح مروح تتبع الورق بعـدها	يعـرسن شكــوى آهــة وتنمــرا	٣٦٣

٨٢	قال العجاج:		
	فـرب ذي ســرادق محـجــور	ســرت إليـه في أعــالي الســور	
٨٣	قال الشاعر:		
	فبــانت وقـد أســأرت في الفؤا	د صـدعاً على نـأيهـا مستـطيـرا	٣٦٦
٨٤	قال الشاعر:		
	رآني على ما بي عميلة فاشتكى	إلى مـاله حـالي أسرَّ كمـا جهـر	
	دعاني فآساني ولو ضنَّ لـم ألم	على حين لا بدو يرجى ولا حضر	
	فقلت لــه خيــراً وأثنيت فـعله	وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكـر	
	غـلام رمـاه الله بـالخيـر يـافعاً	لـه سيميـاء لا تشق على البصـر	
	كـأن الثريـا علقت في جبينـه	وفي خده الشعرى وفي وجه القمر	
	إذا قيلت العــوراء أغضى كـأنــه	ذليـل بلا ذل ولـو شـاء لانتصـر	
	كــريم نمتــه للمكــارم حــرة	فجـاء ولا بخل لـديه ولا حصـر	
	ولما رأى المجد استعيرت ثيابـه	تـردى رداء واسع الـذيـل واتـزر	
٨٥	قال العجاج:		
	وعصبـة النبي إذا خافـوا الحصر	شـدوا لـه سلطانـه حتى اقتسـر	
	بـالقتـل أقـوامـاً وأقــوامـاً أســر	تحت الذي اختار لـه الله الشجر	
٨٦	قال أعشى بني ثعلبة:		
	فقــد أخــرج الكــاعب المستـرا	ة من خــدرهـا وأشبــع القمــار	
٨٧	قال المسيب بن علس:		
	يعــطي بهــا ثمنــاً فـيمـنعهــا	ويقــول صــاحبهــا ألا تشــري	٣٧٥
	وتـرى الصـواري يسجـدون لهـا	ويـضـمـهـا بـيـديـه لـلنحــر	
٨٨	قال الحطيئة:		
	شهـد الحـطيئة يـوم يلقى ربـه	أن الــولـيــد أحـق بــالــعــذر	٣٧٦
	خلعـوا عنـانـك إذ جـريت ولــو	تركـوا عنـانـك لم تـزل تجـري	
	ورأوا شــمائــل مــاجــد أنــف	يعــطي على الميسـور والعســر	

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٨٩	قال الشاعر:		
	وهـل كـان الفـرزدق غيـر قـرد	أصـابتـه الصـواعق فـاستـدار	٣٨٧
٩٠	وقال لبيد:		
	يروي قوامح قبل الليـل صادفـة	أشبـاه جن عليهـا الـربط والأزر	٣٨٨
	وقبله:		
	ولا أقـول إذا مـا أزمـة أزمت	يا ويح نفسي ممـا أحدث القـدر	٣٨٨
	ولا أضـل بـأصحـاب هـديتهم	إذا المعبـد في الـظلمـاء ينتشر	
	غرب المصيبة محمـود مصارعـه	لا هي النهار أسير الليـل محتقر	
٩١	قال الشاعر:		
	الله يـعـلم أنـا فـي تـلفـتـنـا	يـوم الفـراق إلى جيـراننـا صـور	٣٨٩
٩٢	قال الشاعر:		
	صرت نظرة لو صادفت جوز دارع	غدا والعواصي من دم الجوف تنعر	٣٩٢
٩٣	قال امرؤ القيس:		
	سـاعـة ثم انتحـاهـا وابـل	سـاقط الأكـنـاف واه منـهـمـر	٣٩٩
	وقبله:		
	ديـمـة هـطلاء فيـهـا وطـف	طبـق الأرض تـحـرى وتـدر	٣٩٩
٩٤	قال مسكين الدارمي:		
	أعمى إذا مـا جـارتي خـرجت	حتى يـواري جـارتي السـتـر	٤٠٤
	وأصـم عـمـا كـان بـيـنـهـمـا	سمعي ومـا بـالسمـع من وقـر	
٩٥	قال حاتم الطائي:		
	وعـوراء جاءت من أخ فـرددتهـا	بسـالمـة العينين طـالبـة عـذرا	٤٠٤
	ولـو أنني إذ قـالهـا قلت مثلهـا	ولم أعف عنها أورثت بيننا غمرا	
	فأعرضت عنـه وانتظرت بـه غداً	لعـل غـداً يبـدي لمنتـظر أمـرا	
	وقلت لـه، عـد بـالأخـوة بيننـا	ولم اتخذ ما كان من جهله قمرا	
	لأنـزع ضبـا كـامنـاً في فؤاده	وأقلم أظفـاراً أطال بهـا الحفـرا	

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٩٦	قال الشاعر:		
	لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم	ولا خراسان حتى ينفخ الصور	٤٠٥
٩٧	قال العباس بن مرداس:		
	فقلنا أسلموا إنا أخوكم	فقد برئت من الإحن الصدور	٤٢٢
	كأن القوم إن جاؤوا إلينا	من البغضاء بعد السلم ـ عور	
٩٨	قال أمية بن أبي الصلت:		
	ودعا الله دعوة لات هنّا	بعد طغيانه فظل مشيرا	٤٢٣
٩٩	قال حسيل بن عُرْفطة:		
	غير الجدة من آياتها	خرق الريح وطوفان المطر	٤٢٥
١٠٠	قال الراعي:		
	وعينان حمر مآقيهما	كما نظر العدوة الجؤذر	٤٣٧
١٠١	قال الشاعر:		
	ولقد قتلتكم ثناء وموحدا	وتركت مرة مثل أمسي المدبر	٤٤١
١٠٢	قال الشاعر:		
	فلم يستريثوك حتى رميـ	ـت فوق الرجال خصالاً عُشار	٤٤٢
١٠٣	قال الشاعر:		
	لقد قرت بهم عيني بسلّى	وروضة ساجر ذات القرار	
	جزيت الملجئين بما أزلت	من البؤس رماح بني ضرار	
	وأفلت من أسنتنا حكيم	جريصاً مثل إفلات الحمار	
	كأن غديرهم بجنوب يسلّى	نعام قاف في بلد قفار	
١٠٤	قال الأخطل:		
	إني حلفت برب الراقصات وما	أضحى بمكة من حجب وأستار	٤٦٥
	وبالهدي إذا أحمرت مذارعها	في يوم نسك وتشريق وتنحار	
	وما بزمزم من شمط محلقة	وما بيثرب من عون وأبكار	
١٠٥	قال يزيد بن الحكم:		

عدد مسلسل	البيان		رقم الصفحة
	وأبي الذي فتح البلاد بسيفه	فأذلها لبني إبان الغابر	٤٦٨
	وأبي الذي سلب ابن كسرى راية	بيضاء تخفق كالعقاب الكاسر	
	وإذا فخرت فخرت غير مكذب	فخراً أدق به فخار الفاخر	
١٠٦	قال لبيد:		
	نحل بلاداً كلها حُلَّ قبلنا	ورجو الفلاح بعد عاد وحمير	٤٨٦
١٠٧	قال ذو الرمة:		
	لكم قدم لا ينكر الناس أنها	مع الحسب العادي طمت على البحر	٤٩٧
١٠٨	قال ابن أحمر:		
	أرانا لا يزال لنا حميم	كداء البطن سلاً أو صفارا	٥٠١
	يعالج عاقراً أعيت عليه	ليلقحها فينتجها حوارا	
	ويزعم أنه نازٍ علينا	بشرته فتاركنا تبارا	
١٠٩	قال امرؤ القيس:		
	بعيني طعن الحي لما تحملوا	لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا	٥٠٤
	فشبهتهم في الآل لما تكمشوا	حدائق دوم أو سفينا مقيرا	
	فأثت أعاليه وآدت أصوله	ومال بقنوان من البسر أحمرا	
١١٠	قال الشاعر:		
	تركت قريشاً أن أجاور فيهم	وجاورت عبد القيس أهل المشقر	٥١٠
	أناس أجارونا فكان جوارهم	أعاصير من فسو العراق المبذر	
	فأصبح جاري من جذيمة نائماً	ولا يمنع الجيران غير المشمر	
١١١	قال ثعلبة بن صعير المازني:		
	فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما	ألقت ذكاء يمينها في كافر	٥١٦
١١٢	قال الشاعر:		
	بت أعشيها بعضب باتر	يقصد في أسواقها وجائر	٥٢٢
١١٣	قال الشاعر:		
	وزعمت أنك سوف تسلك فارداً	والموت مكتنع طريقي قادر	٥٤٥

فـاجعـل تحلل من يمينـك إنمـا حنث اليمين على الأثيم الفـاجر

١١٤ قال أبو جندب الهذلي:

ولكنني جمـر الغضـا من ورائـه يخفـرني سيـفي إذا لـم أخفـر ٥٥٣
أبى الناس إلا الشر مني فدعهم وإيـاي مـا جـاؤوا إليّ بمنكـر
إذا معشـر يـومـاً بغـوني بغيتهم بمسقـطه الأحبـال فقمـاء قنطر

١١٥ قال عدي بن زيد:

كدمى العاج في المحاريب أو كالـ ـبيض في الـروض زهره مستبـر ٥٥٦

١١٦ قال عمر بن لجا:

وسبحت المـدينـة لا تلمهـا رأت قـمـراً يســوقـهـم نـهـاراً ٥٦٥

١١٧ قال الخنساء:

الـقـوم أعـلم أن جـفـنـتـه تعـدو غـداة الـريـح أو تسـري ٥٨٣
فـإذا أضـاء وجـاش مـرجـله فـلنعـم رب الـنـار والـقـدر

١١٨ قال الشاعر:

فـرأى الله أنـهـم بـمـضـيـع لا بـذي مـزرع ولا معـمـورا ٥٨٤
فنسـاهـا عـليـهـم غـاديـات ومـرى مـزنهم خـلايـا وخـورا

١١٩ قال امرؤ القيس:

كـأن المـدام وصـرب الغمـام وريـح الخـزامى ونشـر القـطر ٥٩٥

١٢٠ قال أعشى بني ثعلبة:

لـو أسندت ميتـاً إلى نحـرهـا عـاش ولم ينـقـل إلى قـابـر ٥٩٨
حتى يقـول النـاس ممـا رأوا يـا عـجبـاً لـلميـت الـنـاشـر

١٢١ قال الشاعر:

لـمـا رأيـت نـبـطا أنـصـاراً شـمـرت عـن ركـبـتـي الإزارا ٦٠٠
كنت لهم من النصارى جارا

١٢٢ قال الشاعر:

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	أميـر يـأكـل الـفـولاذ سـراً	ويـطعم ضيفـه خبـز الشعيـر	٦٠١
	تـذكـر إذ قبـاؤك جـلد شـاة	وإذ نعـلاك من جلد البعيـر	
	فسبحـان الـذي أعـطاك ملكـاً	وعلمـك الجلوس على السـريـر	
١٢٣	قال الشاعر:		
	إحدى بني عيذ الله استمر بهـا	حلو العصارة حتى ينفخ الصور	٦١٠
١٢٤	قال الشاعر:		
	رأت هـلكـاً يـخـاف الـغـبيط	فكـادت تجـد لـذاك الهجـارا	٦٢٠
١٢٥	قال حريث بن عناب:		
	أنبئت أن ابنـا لتيمـاء هـهنـا	تغنى بنـا سكـران أو متسـاكـرا	٦٢٣
	يحض علينا عـامـراً وإخـالنـا	سنصبح ألفاً ذا زوائد عـامـرا	
	لقـد آذنت أهـل اليمـامـة طيء	بحـرب كنا صـاة الأغر المشهـر	
١٢٦	قال الفرزدق:		
	شغـارة تقـذ النصيـل بـرجلهـا	فـطارة لـقـوام الابـكـار	٦٢٨
	وقبله:		
	كم خـاله لـك يـا جـريـر وعمـة	فـدعاء قـد حلبت على عشـاري	٦٢٩
	كنـا نحـاذر أن تضيـع لقـاحنـا	ولهـاً إذا سـمعـت دعـاء يسـار	
١٢٧	قال جرير:		
	جئني بمثـل بني بـدر لقـومهم	أو مثـل أسـرة منـظور بن سيـار	٦٢٩
	أو عـامـر بن طفيـل في مـركبـه	أو حارثاً يوم نادى القوم: يا حار	
١٢٨	قال الشاعر:		
	أضـاعـوني وأي فتى أضـاعـوا	لـيـوم كـريهـة وسـداد ثـغـر	٦٣٠
	وصبـر عنـد معتـرك المنـايـا	وقـد شـرعت أسنتهـا بنحـري	
	أجـرر في الجـوامـع كـل يـوم	فيـالله مـظلمتـي وصبـري	
	كـأني لم أكـن فيـهم وسـيـطاً	ولم يـك نسبتي في آل عمـرو	
١٢٩	قال الهذلي:		

إن العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور ٦٤٣

حرف الزاي

١٣٠ قال المنتخل الهذلي:

لا در دري إن أطعمت نازلهم قرف الحتى وعندي البر مكنوز ٥٢٩
لو أنه جاءني جوعان مهتلك من بؤس الناس عنه الخير محجوز
أعين وقصر لما فاته نعم يبادر الليل بالعلياء محجوز
حتى يجيء، وجن الليل يوغله والشوك في وضح الرجلين مركوز

١٣١ قال العجاج:

وحاصن من حاصنات مُلسي عن الأذى وعن قراف الوقس ٥٥٧

حرف السين

١٣٢ قال الشاعر:

قد علم القدوس مولىٰ القدس أن أبا العباس أولى نفس ٥١٥
بمعدن الملك الكريم الكرس

١٣٣ قال الشاعر:

لبست أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناساً ٥٣٢
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإلّه هو المستآسا

١٣٤ قال الشاعر:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت عليه وكانت لباسا ٥٣٣
وقبله:
أضاءت لنا النار وجهاً أغـ ـر ملتبساً بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القراف وتخلط بالأنس منها شماسا

١٣٥ قال الشاعر:

	وهـن يـمشيـن بـنـا هـمـيـسـا	إن تصـدق الـطيـر تـك لميسـا	٥٣٩
١٣٦	قال الشاعر:		
	تـراه إذا زار الـعش مـحـنـفـاً	ويضحى لديه وهو نصران شامس	٦٠٠
١٣٧	قال الشاعر:		
	مـا كـان ذنب بغيض لا أبـالكم	في بائس جاء يحدو آخر النـاس	٦٠٨
	وقـد نـظرتـكم لـو أن درتـكم	يـوماً يجيء بهـا مسحي وإيباس	
	وقـد مـدحتكم عمـداً لأرشـدكم	كيما يكون لكم منحى وإمـراس	

حرف الشين

١٣٨	قال رؤبة:		
	إليـك أشكـو شـدة الـمعيش	ومـر أعـوام نـتـفـن ريشي	٥٧٣
	وجـهـد أعـوام بـريـن ريش	نتف الحبـارى عن قـرى رهيش	

حرف الضاد

١٣٩	قال الشاعر:		
	أصبحت لا يحمـل بعضي بعض	منـفـهـاً أروح مـثـل الـنقض	٣٨٠
	مـر الليـالي أسـرعت في نقضي	طـوين طـولي وطـوين عـرضي	
	ثم التحيـن عن عـظامـي نمض	أقعـدنني من بعـد طـول نهض	
١٤٠	قال الشاعر:		
	يـا رب ذي ضغن على فـارض	لـه قـروء كـقـروء الـحـائض	٤٨٣
١٤١	وقال آخر:		
	لـهـا زجـاج ولـهـاة فـارض	حـدلاً كالـوطب نحاه المـاخض	

حرف الصاد

١٤٢ قال أعشى بني ثعلبة:

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	تبيتون في المشتي ملاء بطونكم	وجـارتكم غـرثى يبتن خمـائصـا	٥٦٢
	يـراقبن من جوع خـلال مخـافـة	نجوم الشتاء العاتمات الغـوامصا	

حرف العين

١٤٣	قال الأعشى:		
	وكـل زوج من الـديبــاج يلبسـه	أبـو قـدامــة محبـواً بــذاك معاً	٣٣٤
١٤٤	قال الحطيئة:		
	فليس الجـــار جــار بني ربـــاح	بمقص في المحـــل ولا مضـاع	٣٤٨
	هُمُ صنعـــوا لجــارهـــم وليست	يـد الخـرقـاء مثـل يــد الصنـاع	
	ويحـــرم ســـر جــارتهم عليـهم	ويــأكـل جــارهم أنف القصــاع	
١٤٥	قال الشاعر:		
	بينــا نـحـن نـنـظره أتــانــا	مـعــلق شـكـــوة وزنــاد راع	٣٥٤
١٤٦	قال الطرماح:		
	إذا ذكـــرت سلمى لـه فكـــأنمـا	تغلغـل طفـل في الفؤاد وجيـــع	٣٨٩
	وإذ دهـرنـا فيـه اغتـرار وطيـرنـا	ســـواكن في أوكـــارهــن وقـــوع	
	قضت من عياف والطريدة حاجة	فهن إلى لهـو الحـديث خضـوع	
	عفـائف إلا ذاك أو أن يصـورهـا	هـوى والهوى للعـاشقين صروع	
١٤٧	قال أبو ذؤيب:		
	فـانصرن من فـزع وسد فـروجه	غبـــر صـــوار وافيـــان وأجـــدع	٣٩٣
١٤٨	قال أبو ذؤيب:		
	حتى كـــأني للحـــوادث مـــروة	بصفـا المشـرق كـل يـوم تقـرع	٣٩٨
١٤٩	قال عبد الله بن مرة العجلي:		
	وعـــوراء اللئـــام صممت عنهـــا	وإني لــو أشـــاء بهـــا سـميـــع	٤٠٤
	وبـــادرة وزعــت النـفس عنـهـــا	وقـــد تثقت من الغضب الضلوع	
١٥٠	قال الشاعر:		

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	وبلدة يـرهب الجـواب دلجتهـا	حتى عليهـا تـراه يبتغي الشيعـا	٤٣٦
	لا يسمـع المرء فيهـا مـا يؤنسـه	بـالليل إلا نئيم اليـوم والضـوعـا	
	كلفت مجهولها نفسي وشـايعني	همي عليهـا إذا مـا آلهــا لمعـا	
	بـذات لوث عفـرنـاة إذا عثـرت	فـالتعس أدنى لها من أقـول لعـا	
١٥١	قال نابغة بني ذبيان:		
	عكـوفاً لـدى أبيـاتهم يثمـدونهم	رمى الله في تلك الأكف الكوانع	٤٦٠
	ليهن بنـي ذبيـــان إن بـــلادهـم	خلت لهم من كـل مولىً وتـابـع	
	سـوى أسد يحمـونها كـل شارق	بـــألفى كمن ذي ســلاح ودارع	
١٥٢	قال الطرماح بن حكيم:		
	فبـات بنات الليـل حولي عكفاً	عكـوف البـواكي بينهن صـريـع	٤٦١
١٥٣	قال حسان بن ثابت:		
	لنـا القـدم العليـا إليـك وخلفنـا	لأولنـا في طـاعـة الله تـابـع	٤٩٧
١٥٤	وقال أبو ذؤيب:		
	وعليهمـا مسـرودتـان قضـاهمـا	داود أو صنـع الســوابــغ تبــع	٤٩٨
١٥٥	قال الشاعر:		
	وكــلاهمـا في كـفــه يــزينــه	فيهــا سنــان كــالمنـارة أصلع	٤٩٩
	وكــلاهمــا متــوشــح ذا رونـق	عضبـا إذا مسَّ الضـريبـة يقـطع	
	فتخـــالســـا نفسيهمـا بنـــوافــذ	كنـــوافـذ العبط التي لا تــرقــع	
١٥٦	قال سويد بن أبي كاهل:		
	كمهت عينيــه حتـى أبيضتــا	فهـــو يلحى نفســه لمــا نــزع	٥٢٣
١٥٧	قال الشاعر:		
	ثــلاث من ثــلاث قــداميـات	من الــلائي تكن من الصـقيــع	٥٢٩
١٥٨	فال الأعشم:		
	لو أطعموا المن والسلوى مكانهم	ما أبصر الناس طعماً فيهم نجعا	٥٨٤
١٥٩	قال الشاعر:		

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	أعـطوا هنيـدة يحـدوهـا ثمـانيـة	مـا في عـطائهم منٌّ ولا سـرف	
١٦٩	قال ابن الرقاع:		
	إذا ذكــرن حـديثـاً قلن أحسنـه	وهن عن كـل سوء يتقى صـدف	٣٨٨
١٧٠	قال الفرزدق:		
	إذا أغبـر آفـاق السمـاء وكشفت	كسور بيوت الحي حمراء حرجف	٤٠١
	وأوقدت الشعرى مع الليل نارها	وأمست محـولاً جلدهـا يتـوسف	
	وأصبـح موضـوع الصقيع كـأنـه	على سروات النيب قطن ينـدف	
	وقـاتل كلب الحي عن نـار أهله	لـيربض فيهـا والصـلا متكتـف	
١٧١	قال كعب بن زهير:		
	أنَّى ألمَّ بـك الخيـال يـطيـف	ومـطافه لـك ذكـرة وشعـوف	٤٢١
١٧٢	قال الفرزدق:		
	تـرى حـولهن المعتفين كـأنهم	على صنم في الجـاهلية عكف	٤٦١
	وقـد علم الأقـوام أن قـدورنـا	ضوامن للأرزاق والـريح زفـزف	
	نعجل للضيفان في المحل بالقرى	قـدوراً بمعبـوط تمـد وتغـرف	
	تفـرغ في شيـزى كـأن جفـانهـا	حيـاض جبى منها مـلاء ونصف	
١٧٣	قال مزاحم العقيلي:		
	وقالوا: تعرفها المنـازل من منى	وما كل من يغشى منى أنا عارف	٥٤٧
١٧٤	قال الشاعر:		
	فكلتـاهمـا خـرت وأسجـد رأسهـا	كمـا سـدت نصـرانـه لم تحنف	٦٠٠
١٧٥	قال الشاعر:		
	كـأن متـنـيـه مـن الـنـفـى	مـواقـع الـطيـر على الصفى	٦١٤

حرف القاف

١٧٦	قال ذو الرمة:		
	وردت أعنـاقـاً والثـريـا كـأنهـا	على قمة الرأس ابن مـاء محلق	٣٤٢

عدد مسلسل	البيان		رقم الصفحة
١٧٧	قال رؤبة:		
	قـد علمنـا عنـد كـل مـأزق	ضيق يـوجـه الأمـر أو مضيـق	٤١٩
١٧٨	قال ذو الخرق الطهوي:		
	ألم تعجب لـذئب بـات يعـوي	ليؤذن صـاحبـاً لـه بـاللحـاق	
	حسبت بغـام راحلتي عنـاقـاً	ومـا هي ويب غيـرك بـالعناق	
	ولـو أني دعـوتـك من قـريب	لعـاقـك عن دعـاء الـذئب عـاق	
	ولـكني رميتـك مـن بـعيـد	فلم أفعـل وقـد أدهت بسـاقي	
	عليـك الشـاء شـاء بني تميم	فـعـانقـه فـإنـك ذو عفـاق	
١٧٩	قال حميد بن ثور الهلالي:		
	فلا الظل من برد الضحى تستطيعه	ولا الفيء من بـرد العشى تذوق	٤٥٠
	فيـا طيب ريـاهـا ويـا بـرد ظلهـا	إذا حان من حامي النهـار ودوق	٤٥١
	وهل أنا أن عللت نفسي بسرحة	من السـرح مسـدود عليَّ طـريق	
	حمى ظلها شكس الخليقة خائف	عليهـا غـرام الـطائفين شفيق	
	فلا الظل منها بالضحى تستطيعه	ولا الفيء منهـا بـالعشى تـذوق	
١٨٠	قال الشاعر:		
	صلدت صفاتك أن تلين حيودها	وورثت من سلف الكـرام عقوقـا	٤٨٠
١٨١	قال أعشى بني ثعلبة:		
	رضيعي لبـان ثـدي أم تقـاسمـا	بـأسحم داج عـوض لا نتفـرق	٤٨٩
١٨٢	قال يزيد بن مفرغ الحميري:		
	عـدس مـا لعبـاد عليـك إمـارة	أمنت وهـذا تـحمـلين طـليـق	٥٤٦
١٨٣	قال أبو النجم:		
	وقـالت الأنسـاع للبـطن ألحق	قـدمـاً فـآضت كـالفنيق المحنق	٥٠٠
١٨٤	قال الشاعر:		
	وقلتم لنـا كفـوا الحـروب لعلنـا	نكف ووثقتم لنـا كـل مـوثـق	٥٣٥
	فلما كففنا الحرب كانت عهودكم	كلمـح سراب في الفـلا متـألق	

١٨٥ قال الأعشى:

وخزف محوف قد قطعت بجرة	إذا خب آل فوقه يترقرق	٥٦٧
هي الصاحب الأدنى وبيني وبينها	مجوف علافي وقطع وتمزق	
وتصبح من غب السرى وكأنما	ألم بها من طائف الحسن أولق	

١٨٦ قال الأعشى:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة	إلى ضوء نار في بقاع تحرق	٥٧٥
تشب لمقرورين يصطليانها	ونبات على النار الندى والمحلق	
رضيعي لبان ثدي أم تحلفا	بأسحم عوض الدهر لا نتفرق	
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه	كما زان متن الهندواني رونق	
يداه يدا صدق فكف مفيدة	وكف إذا ماضنّ بالمال تنفق	

١٨٧ قال الشاعر:

وبت أراني صاحبي تجلداً	وقد علقتني من هواك علوق	٥٧٦
فكيف بها لا الدار جامعة الهوى	ولا أنت عصراً من صباك مفيق	
أتجمع قلباً بالعراق فريقه	ومنه بأظلال الأراك فريق	
أعالج برحاً من هواك وشفني	فؤاد إذا ما تذكرين خفوق	
دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا	بأسهم أعداء وهن صديق	

١٨٨ قال ذو الخرق الطهوي:

حسبت بغام راحلتي عناقاً	وما هي ويب غيرك بالعناق	٥٨١

حرف الكاف

١٨٩ قال الأعشى ميمون بن قيس:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة	نشد لأقصاها عزيم عزائكا	٤٩١
مورثة مالاً وفي الذكر رفعة	لما ضاع فيها من قروء نسائكا	

١٩٠ قال الشاعر:

تلبس لباس الرضا بالقضاء	وخلّ الأمور لمن يملك	٥٣٢

٢٠٢	قال الشاعر:	
	كنتَ القذى في موج أكدر مزبـد قــذف الأتي بـه فضــل ضــلالا	٤١٨
٢٠٣	قال كعب بن زهير:	
	من كل نضاحة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهـول	٤٢٣
٢٠٤	قال أوس بن حجر:	
	وفـارس لو تحـل الخيل عـدوتـه ولـوا سراعـاً ومـا همـوا بـإقبـال	٤٣٧
٢٠٥	قال عمرو ذي الكلب:	
	مفت لـك أن تـلاقيني المنـايـا أحــاد أحــاد في شهــر حــلال	٤٤١
	ومــا لبث القتــال إذا الـتقـينـا ســوى لفت اليمين على الشمال	
٢٠٦	قال كعب بن زهير:	
	من كل نضاحة الذفرى إذا عرفت عرضتها طامس الأعلام مجهـول	٤٤٥
٢٠٧	قال امرؤ القيس:	
	فقلت يمين الله أبــرح قــاعــداً ولو قطعوا رأسي لديـك وأوصالي	٤٤٦
٢٠٨	قال الشاعر:	
	تنــورتهـا من أذرعــات وأهلهــا بيثرب أدنى دارهـا نــظر عــالي	٤٤٧
	نـظرت إليهـا والنجــوم كـأنهــا مصــابيـح رهبــان تشب لقفــال	٤٤٨
٢٠٩	قال ذو الرمة:	
	وشعــر قــد أرقت لــه غــريب أجــنبــه المســانــد والمحــالا	٤٥٥
	فـبــت أقــيـمــه وأقــد مــنــه قــوافي لا أعــد لهــا مثــالا	
	غــرائب قـد عــرفن بكــل أفق مـن الآفــاق تفـتعــل افـتعــالا	
	ولم أقــذف لمـؤمنـة حـصــان بــإذن الله مــوجـبــة عـضــالا	
٢١٠	قال أوس بن حجر:	
	وليس أخوك الدائم العهد بالذي يـذمك إن ولى ويـرضيك مقبـلا	٤٥٥
	ولكنــه النــائي إذا كنت آمـنـاً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا	
٢١١	قال الأعشى:	

	وكـأن الخمـر العتيق من الإسـ	ـفـنط ممـزوجـة بـمـاء زلال	٤٥٦
٢١٢	قال الشاعر:		
	بميـزان صـدق لا يغـل شعيـرة	لـه شاهـد من نفسه غيـر عـائـل	٤٦٧
٢١٣	قال عبيد بن الأبرص:		
	ولقـد يغني بهـا جيـرانـك الـ	ـممسكـو منك بعهـد ووصـال	٤٧٢
٢١٤	قال الشاعر:		
	لـعمـر أبيـك فـلا تجـزعي	لقـد ذهب الـخيـر إلا قـليـلا	٤٧٩
	لـقـد فتـن النـاس في دينهم	وخلى ابن عفـان شـراً طـويـلا	
	أعـاذل كـل امـرىء هـالـك	فـسـيري إلى الله سيـراً جميـلا	
	فـإن الـزمـان لـه لـذة	ولا بـد لـذتـه أن تـزولا	
٢١٥	قال الشاعر:		
	جمعت من الخيرات وطباً وعلبة	وصـراً لأخـلاف المـزغـة البـزل	٤٨٠
	ومن كـل أخلاق الكـرام نميمـة	وسعيـاً الجار المجـاور بـالنجـل	
٢١٦	قال لبيد بن ربيعة:		
	إعـقلي إن كـنت لـمـا تعـقـلي	ولـقـد أفلح مـن كـان عـقـل	٤٨٥
٢١٧	قال الشاعر:		
	إذا مـا الثـريـا وقـد أقـرأت	أحس السمـا كـان منهـا أفـولا	٤٩٠
٢١٨	قال الشاعر:		
	إن من أعجب العجـائب عنـدي	قتـل بيـضـاء حـرة عـطبـول	٥١١
	قتلت هكـذا على غيـر جـرم	إن لله درهـا مـن قـتـيـل	
	كتب الـقتـل والـقتـال علينـا	وعلى المحصنـات جر الـذيـول	
٢١٩	قال نابغة بني جعدة:		
	يا بنت عمي كتاب الله أخرجني	عنكم فهـل أمنعن الله مـا فعـلا	٥١١
٢٢٠	قال النابغة الجعدي:		
	بـان الشباب فلم أحفـل به بـالاً	وأقبـل الشيب والإسـلام إقبـالا	٥١٦

حرف الميم

	فتعـرككم عرك الـرحى بثفالهـا	وتلقــح كشـافــاً ثم تنتج فتتئم	
	فتنتج لكم غلمـان أشــأم كلهم	كـأحمر عـاد ثم تـرضـع فتفـطم	
٢٤٦	قال الشاعر:		
	إلى الملك القــرم وابن الهمـام	وليث الكتـيبــة فـي المــزدحـم	٤١٥
	وذا الـرأي حـين تـغـم الأمــور	بــذات الـصليـل وذات الـلجـم	
٢٤٧	قال الشاعر:		
	هـل سألت بني ذبيـان ما حسبي	إذا الدخان تغشى الأشمط البرما	٤٧٠
٢٤٨	قال الشاعر:		
	إذودهـا صـاف ورؤيـتـهـا	أمـنـيـة وكـلامـهـا غـنـم	٤٧٢
	لـفـاء مـمـلوء مـخـلخـلهـا	عجـزاء ليس لعـظمهـا حـجم	
	خـمصـانـة قـلق مـوشـحـهـا	رؤد الشبـاب غـلابهـا عـظم	
٢٤٩	قال كعب بن زهير:		
	أتى العجم والآفـاق منه قصـائـد	بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم	٤٧٥
٢٥٠	فإن تسأل الأقوام عني فإنني	أنا ابن أبي سلمى على رغم من راغم	
	أنا ابن الذي عاش تسعين حجة	فلم يخـز يومـاً في معد ولم يلم	
	وأكـرمه الأكفـاء في كـل معشـر	كـرام فإن كـذبتني فاسـأل الأمم	
٢٥١	قال الحطيئة:		
	ألا يـا هنـد إن جـددت وصـلاً	وإلا فـأذنـيـنـي بـانـصــرام	٤٨١
٢٥٢	قال أعشى بني ثعلبة:		
	ومبسمهـا عن شتيت الـنبـات	غـيــر أكس ولا مـنـفـصــم	٤٨٤
	وقبله:		
	أتـهـجـر غـانـيـة أم تـلـم	أم الحـبـل واه بهـا مـنـجـذم	
	أم الـرشـد أحجى فـإنَّ امرءاً	سـيـنـفـعـه عـلـمـه إن عـلم	
	وبعده:		
	ومـا كـان ذلـك إلا الـصبـا	وإلاعــقـاب امـرىء قـد أثـم	

	ونــظرة عــيــن عــلى غــرة	مـحــل الخـليط بـصـحــراء زُم	
٢٥٣	قال الشاعر:		
	فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى	ولا تـلقـنـي إلا وأنـفـك راغـم	٤٨٧
٢٥٤	قال ذو الرمة:		
	دويــة ودجـى لـيــل كـأنـهـمـا	بم تـراطن في حـافـاتـه الـروم	٥٠٣
	وقبله:		
	للجن بـالليـل في حـافـاتهـا زجـل	كمـا تجاوب يـوم الريـح عيشوم	
	هنــا وهنـا ومن هنــا لهن بهــا	ذات الشمـائـل والأيمـان هينـوم	
٢٥٥	قال الشاعر:		
	لـم تخـلق الـسـمــاء والنـجــوم	والـشمس مـعهــا قـمــر يعــوم	٥٠٧
	قــدره الـمـهـيـمــن الـقـيــوم	والـجسـر والـجنـة والـجحيم	
٢٥٦	قال الشاعر:		
	كـأن مــن آخــرهــا الــقــادم	فحـرم نجـد فـارع المخـارم	٥٢٦
٢٥٧	قال الشاعر:		
	الـحـمــد لله الـعـلي الأعــظم	ذي الجبـروت والجـلال الأفخم	٥٣٦
	وعــالـم الاعــلان والـمكـتــم	ورب كــل كــافــر ومــســلـم	
	ورب أســراب حـجيــج كـظم	عـن الـلغــا ورفــث الـتـكـلم	
٢٥٨	قال الشاعر:		
	كـانت فـريضـة مـا تقــول كمـا	كــان الـزنــاء فـريضــة الـرجم	٥٥٢
٢٥٩	قال عنترة العبسي:		
	هلا سألت الخيل يا ابنة مالـك	إن كنت جـاهلة بمـا لم تعلمي	٥٦٥
٢٦٠	قال لبيد:		
	إني امـرؤ متعت أرومـة عــامـر	ضيمي وقـد جنفت على خصوم	٥٦٩
	جهـدوا العداوة كلهـا فـأصـدهـا	عـني مـنــاكب عــزّهــا مـعلوم	
	وغــداة قــاع القــرنتين أتـيتـهـم	زجــلاً يلوح ظـلالهــا التسـويم	

حرف النون

عدد مسلسل	البيــان	رقم الصفحة
٢٧٠	قال نابغة بني ذبيان:	
	نـأت بسعاد عنـك نـوى شـطون فبـانت والـفـؤاد بـهـا رهـيـن	٣٨٦
٢٧١	قال الكميت:	
	فـأضحكت الضباع سيـوف سعد بـقـتـلى مـا دفـى ولا وُديـنـا	٤١٠
٢٧٢	قال الشاعر:	
	فليت التي فيها النجوم تواضعت عـلى كـل غث مـنهـم وسمـين	٤١٥
	غيوث الورى في كل محل وأزمة أسـود الشرى يحمين كـل عرين	
٢٧٣	قال تميم بن مقبل:	
	ومـأتم كالـدمى حـور مـدامعهـا لم تيأس العيش أبكاراً ولا عـونا	٤٦٦
٢٧٤	قال ابن مفرغ:	
	فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجـل بهـا ريب من الحـدثـان	٤٧٧
	فـأمـا التي صحت فـأزد شنـوءة وأمــا التي شكت فـأزد عمــان	
٢٧٥	قال الأسعر الجعفي:	
	ألا أبـلغ بـنـي عـصـم رسـولا بـأنـي عن فتـا حتـكم غـنـى	٤٧٨
٢٧٦	قال الشاعر:	
	ضحوا بأشمط عنـوان السجود بـه يقـطع الليـل تسبيحـاً وقـرآنـا	٤٨٩
٢٧٧	قال أمية بن أبي الصلت:	
	كل امرىء سوف يجزى قرضه حسناً أو سيئاً ومـديـنـاً بـالـذي دانـا	٤٩٤
٢٧٨	قال عمرو بن معد يكرب:	
	وذي فجـع عـزفت النفس عنــه حـذار الشـامتين وقـد شجـاني	٤٩٦
	أخي ثقـة إذا مـا الليــل أفضى إلـى بمـؤيـد حـبـلي كـفـاني	
	قـطعت قـرينتين عنــه فـأغنى غـنـاء فـلن أراه ولـن يـراني	
	وكـل أخ مـفـارقـه أخـوه لـعمـر أبـيـك إلا الفـرقـدان	
٢٧٩	قال العجاج:	
	لـمـا لبـسن الـحق بـالـتجـني غـنـين واستبـدلن زيـداً مـني	٥٣٢

حرف الهاء

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٢٨٨	قال الشاعر:		
	علٌّ صروف الدهر أو دولاتها	يدلننا اللمة من لماتها	٣٤١
٢٨٩	قال الأعشى:		
	وسعى لكندة غير مواكل	قيس فضر عدوها وبنى لها	٣٥٢
٢٩٠	قال لبيد بن وبيعة:		
	من معشر سنت لهم آباؤهم	ولكل قوم سنة وإمامها	٣٥٨
٢٩١	قال الشاعر:		
	وليل يقول المرء من ظلماته	سواء صحيحات العيون وعوّرها	٣٦٠
٢٩٢	قال عبيد الله بن قيس الرقيات:		
	تغذ بي الشهباء نحو ابن جعفر	سواء عليها ليلها ونهارها	٣٦٠
٢٩٣	قال الشاعر:		
	وشربت برداً ليتني	من قبل برد كنت هامه	٣٧٥
٢٩٤	قال الراجز:		
	نحن حفرنا للحجيج سجلة	نابتة فوق شفاها بقلة	٣٧٩
٢٩٥	قال توبة بن الحمير:		
	فلما جذبت الحبل أطت نسوعه	بأطراف عيدان شديد أسورها	٣٩٠
	فأدنت لي الأسباب حتى بلغتها	بنهضي وقد كاد ارتقائي يصورها	
٢٩٦	قال رؤبة:		
	لما رأتني خلق المموه	يراق أصلاد الجبين الأجله	٤٠٠
٢٩٧	وقال أيضاً:		
	فاليوم قد نهنهني تنهنهي	وأول حلم ليس بالمسفه	٤١٠
٢٩٨	قال تميم بن أبي مقبل:		
	ترى النعرات الزرق تحت لبانه	أحاد ومثنى أصعَقها صواهله	٤٤٠
٢٩٩	قال جرير:		
	ألا بكرت سلمى فجد بكورها	وشق العصا بعد اجتماع أميرها	٤٥١

عدد مسلسل	البيــان		رقم الصفحة
٣٠٠	قال الحارث بن خالد بن العاص:		
	تبعتــك إذ عيني عليهـا غشــاوة	فلما انجلت قطعت نفسي ألومها	٤٦٩
٣٠١	وقال الآخر:		
	عـلفتـهـا تبـنـاً ومـاءً بـارداً	حتى شتت همـالـة عينـاهـا	٤٧٠
٣٠٢	قال خالد بن زهير:		
	وقـاسمهـا بـالله جهـداً لأنتم	ألـذ من السلوى إذا ما نشـورهـا	٤٨٨
٣٠٣	قال أبو ذؤيب:		
	رعى خـالـد سـرى ليـالي نفسـه	توالى على قصد السبيل أمورهـا	٤٨٨
	فلمـا تـرامـاه الشبـاب وغيـه	وفي النفس منـه فتنة وفجـورهـا	
	لـوى رأسـه عني ومـال يـوده	أغـانيج خـود كان قـدماً يـزورها	٤٨٩
٣٠٤	قال خالد بن زهير:		
	فلا تجزعن من سنة أنت سرتهـا	وأول راض سنـة من يسيـرهـا	٤٨٩
	فـإن التي فينـا زعمت ومثلهـا	لفيـك ولكنـي أراك تجـودهـا	
	تنقذتها من عبد عمرو بن مـالك	وأنت صفي النفس منه وخيرهـا	
	يـطيـل ثـواء عنـدهـا ليـردهـا	وهيهـات منه دورهـا وقصـورهـا	
٣٠٥	قال رؤبة:		
	هـرجت فـارتـدا ارتـداد الأكمـه	في غـائـلات الحـائـر المتهنـه	٥٢٤
٣٠٦	قال الشاعر:		
	وإني لمـا أصـدر الأمـر وجهـه	إذا هـو أعيى بـالسبيـل مصـادره	٥٢٦
٣٠٧	قال الشاعر:		
	فـإنـك منهـا والتعـذر بعـدمـا	لحجت وشـطت من فطيـة دارها	٥٣٤
	كنعت التي ظلت تسبـع سؤرهـا	وقـالت حرام أن يـرجل جـارهـا	
	تـبـرأ من دم الـقـتيـل ووتـره	وقـد علقت دم القتيـل إزارهـا	
٣٠٨	قال الفرزدق:		
	وما صب رجلي في حديد مجاشع	مع القدر إلا حـاجة لي أريـدها	٥٨٧

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٣٠٩	قال الشاعر:		
	فـلما لـويـن عـلى مـعـصـم	وكـف خـضـيـب وأسـوارهـا	٦٠٠
	فـضـول أزمـتـهـا أسـجـدت	سجـود النصـارى لأحبـارهـا	
٣١٠	قال الشاعر:		
	إن سـراجـاً لكـريم مـفخـرة	تحلى بـه العين إذا مـا تجهـره	٦٢٢
٣١١	قال جندل بن المثنى الطهوي:		
	ونـقضي أيـام نـقض أسـره	هـونـاً، وألقى كـل شيء فخـره	٦٢٤
٣١٢	قال ابن ميا :		
	هممت بقـول صـادق أن أقـولـه	وإني على رغم العـدو لـقـائله	٦٤٨
	وجدنا الـوليد بن اليـزيد مبـاركاً	شـديداً بـأحناء الخـلافـة كـاهله	

حرف الياء

٣١٣	قال الشاعر:		
	وإن الألى بالطف من آل هـاشم	تـآسـوا فسنـوا للكـرام التـآسيا	٣٥٩
٣١٤	قال الشاعر:		
	ألكني إليهـا عمـرك الله يـا فتى	بـآيـة مـا جـاءت إلينـا تهـاديـا	٣٦٦
٣١٥	قال سوار بن المضرب:		
	أقـاتلي الحجـاج إن لم أزر لـه	دراب وأتـرك عنـد هنـد فؤاديـا	٤١٧
	فإن كنت لا يرضيك حتى تردني	إلى قـطري، لا أخالـك راضيـا	
	إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي	فبـاست أبي الحجاج لمـا ثانيـا	٤١٧
	أيـرجو بني مـروان سمعي وطاعتي	ودونـي تمـيم والـفـلاة ورائـيـا	
٣١٦	قال الراجز:		
	إن لـهـا لـراعـيـاً جـريـا	أبـلاً بـمـا يـنـفـعـهـا قـويـا	٤١٩
	لـم يـرع مـأزولاً ولا مـرعيـا	حتى عـلا سنـامهـا عـليـا	
٣١٧	قال سحيم عبد بني الحسحاس:		

عدد مسلسل	البيــان		رقم الصفحة
	ففاءت ولم تقض الذي أقبلت له	ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضيا	٤٣٤
٣١٨	قال الشاعر:		
	إذا أنت جــازيت الإخــاء بمثله	وآسيتني ثم اعتصمت حبــاليــا	٤٥٢
٣١٩	قال الشاعر:		
	يقـول أناس عليَّ مجنـون عامـر	يــروم سلواً قلت إني لمــابيــا	٥٣٨
	وقد لامني في حب ليلى أقاربي	أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا	
	يقـولـون ليلى أهـل بيت عـداوة	بنفسي ليلى مـن عــدوٍ ومــاليــا	
	فلو كان في ليلى شداً من خصومه	للويت أعنـاق الخصوم المـلاويا	

٣ ـ فهرس الأعلام

ابن

أبو

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ن

هـ

و

ي

فهرس محتويات
الجزء الثاني

(حرف النون) ٥٨٨